



## الأصول الرقمية وتحديات المحاسبة

# DIGITAL ASSET



- \* مراجعة علمية لبحث "النقود الرقمية الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية" للدكتور عبد الستار أبو غدة..
- \* أثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي..
- \* آليات القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية..
- \* اللغة والعملية : مسار اقتصادي واحد..



# جامعة كاي

جامعة أونلاين مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

<https://kie.university>

---



## هيئة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

- \* الأستاذ عبد الإله بلعتيق : المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.
- \* الدكتور سامر مظهر قنطقجي : رئيس التحرير، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية.
- \* الدكتور علي محمد أبو العز : الجامعة الأردنية، البنك الإسلامي الأردني.
- \* الدكتور المحامي عبد الحنان العيسى : الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- \* الأستاذ عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- \* الأستاذ حسين عبد المطلب الأسرج : وزارة الصناعة والتجارة الخارجية المصرية.





## أسرة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

### المشرف العام:

\* الأستاذ عبد الإله بلعتيق / الأمين العام المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

### رئيس التحرير:

\* الدكتور سامر مظهر قنطقجي / رئيس جامعة كاي

### مساعدو التحرير:

- \* الأستاذة آمنة قاسم خليل / مدققة اللغة العربية
- \* الأستاذة إيمان سمير البيج / مساعدة تحرير اللغة الانكليزية
- \* الأستاذة نور مرهف الجزماتي / مساعدة تحرير الموقع الالكتروني مجلة GIEM
- \* الأستاذ إياد يحيى قنطقجي / مساعد تحرير أخبار صفحة GIEN الالكترونية
- \* الأستاذة بيان الكيلاني / أمانة السر

### الإفراج الفني:

\* فريق مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية IBRC

### إدارة الموقع الالكتروني:

\* شركة أرتوبيا للتطوير والتصميم



## شروط النشر

- \* تدعو أسرة المجلة المختصين والباحثين والمهتمين بنشر وتأسيس علوم الاقتصاد الإسلامي إلى إثراء صفحات المجلة بنتائجهم العلمي والميداني؛ سواء باللغة العربية، أو الانكليزية، أو الفرنسية.
- \* تقبل المجلة المقالات والبحوث النوعية في تخصصات الاقتصاد الإسلامي جميعها، وتقبل المقالات الاقتصادية التي تتناول الجوانب الفنية ولو كانت من غير الاقتصاد الإسلامي. وتخضع المقالات المنشورة للإشراف الفني والتدقيق اللغوي.
- \* إن الآراء الواردة في مقالات المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل رأي المجلة بالضرورة.
- \* المجلة هي منبر علمي ثقافي مستقل يعتمد على جهود أصحاب الفكر المتوقد والثقافة الواعية المؤمنين بأهمية الاقتصاد الإسلامي.
- \* ترتبط المجلة بعلاقات تعاون مع مؤسسات وجهات إسلامية وعالمية لتعزيز البحث العلمي ورعاية وإنجاح تطبيقاته العملية، كما تهدف إلى توسيع حجم المشاركات لتشمل الخبراء المبرزين والفنيين والطلبة المتميزين.
- \* يحق للكاتب إعادة نشر مقاله ورقياً أو إلكترونياً بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير مع ضرورة الإشارة لذلك.
- \* توجه المراسلات والاقتراحات والموضوعات المراد نشرها باسم رئيس تحرير المجلة على البريد الإلكتروني: [رابط](#).
- \* لمزيد من التواصل وتصفح مقالات المجلة أو تحميلها كاملة بصيغة PDF يمكنكم زيارة [موقعها الإلكتروني](#)، ومن أراد التفاعل فيمكنه زيارة صفحتها على [الفيس بوك](#)، أو زيارة منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية [GIEN](#) حيث يمكنكم الاشتراك والمساهمة بنشر الأخبار مباشرة من قبلكم.
- \* قواعد النشر: - تتضمن الصفحة الأولى عنوان المقال واسم كاتبه وصفته ومنصبه. - عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، تكتب السورة والآية بين قوسين ([ونصح بالاستعانة بال رابط](#))، أما الحديث النبوي فيصاحبه السند والدرجة (صحيح، حسن، ضعيف) ([ونصح بالاستعانة بال رابط](#))، يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الإمكان، ومنسق بشكل مقبول، يتم استخدام نوع خط واحد للنص - العناوين الفرعية والرئيسية تكون بنفس الخط مع تكبيره درجة واحدة ولا مانع من استخدام تقنيات الخط الغامق أو الذي تحته سطر، والمجلة ستقوم بالتدقيق اللغوي والتنسيق على أي حال - أن يكون حجم المقال بحدود ثمانية صفحات كحد أقصى قياس A4 بهوامش عادية Normal يستخدم فيها الخط Traditional Arabic بقياس ١٦ - ويجب عدم ترك فراغات بين الأسطر، ولا يوضع قبل علامات التنقيط فراغات بل توضع بعدها، أما نوع خط الحواشي Times New Roman بقياس ١١.

## فهرس المحتويات

6	فهرس المحتويات
8	Opening for the February edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM) <i>Abdelilah Belatik</i>
10	الأصول الرقمية وتحديات المحاسبة الدكتور سامر مظهر قنطقجي
19	اللغة والعملة : مسار اقتصادي واحد د. محمود عبد المجيد عساف
26	مراجعة علمية لبحث "النقود الرقمية الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية" للباحث الدكتور: عبد الستار أبو غدة منير ماهر أحمد
35	دور تقنية "البلوك-تشين Blockchain" في حماية الأوقاف واستدامتها عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي
37	هل البتكوين عملة ؟ الأزرق الريراكي
46	المعالجة والحلول الاقتصادية لمعضلة التضخم النقدي من منظور إسلامي الدكتور فؤاد بن حدو
56	أثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي البريطاني الدكتور بوخاري لحلو عجنق كلتوم عابد فطيمة
68	إداريات (١) – المدير الجديد والدولة العميقة د. عبد الباري مشعل
71	تحديات الحوكمة في المؤسسات الوقفية الدكتورة بن زارع حياة
80	دور المراجعة الداخلية في إدارة مخاطر سلسلة الإمداد والتوريد حمادة السعيد المعصراوي
88	آليات القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية د/ عقون عبد السلام نجاة بن تركية

97

شبهات حول الربا

الدكتورة منيرة بباس

105

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

## Opening for the February edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM)

**Abdelilah Belatik**

**CIBAFI Secretary General**

Welcome to the 69<sup>th</sup> edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM). As always, it is our pleasure to keep you updated with current updates and prospects in the global Islamic financial services industry (IFSI). The GIEM also serves as a platform for CIBAFI to keep its stakeholders informed about its activities and key initiatives.

As part of its first Strategic Objective of Policy, Regulatory Advocacy, CIBAFI submitted its comments to the Accounting & Auditing Organization for Islamic Financial Institutions (AAOIFI) on its Exposure Draft (ED) of Governance Standard for Islamic Financial Institutions No. 10: "Shariah compliance and fiduciary ratings for Islamic financial institutions" on 28<sup>th</sup> February 2018.

In its submission to the AAOIFI, CIBAFI pointed out its members' concerns on the purpose of the ED and who will be mandated for its implementation, in the existence of Shariah governance and different Shariah organs such as Shariah Supervisory Boards (SSB), Shariah committees, Shariah reviews, and external Shariah audits. Therefore the question raised is where does Shariah compliance rating fit into the Shariah governance structure in different jurisdictions. CIBAFI's members also noted that the standard was prepared with one particular rating agency. This may create a bias towards one rating methodology, especially as the ED contains detailed scoring, weightings, and rating scale. In turn, this might be problematic to other rating agencies in various jurisdictions. Finally, CIBAFI recommended for more time to be spent on having discussions and views with different stakeholders from different jurisdictions. Detailed comments submitted to the AAOIFI are available on CIBAFI's website: <http://www.cibafi.org>.

As part of its second Strategic Objective of Research and Publications, CIBAFI is putting the final touches on its inaugural Global Takaful Survey (GTS) 2018. After two successive editions of Global Islamic Bankers' Survey (GIBS) in 2015 and 2016, capturing the pulse of the global Islamic banking industry, CIBAFI takes stock of the global Takaful industry through its inaugural Global Takaful Survey and provides the industry's perspective on its current situation and on the future, both short and long term. This inaugural Global Takaful Survey 2018 which reflects the perspectives of the heads of 55 Takaful companies from 24 countries globally can be considered as a collective feedback on the risks, challenges and potential opportunities the sector holds. It reinforces CIBAFI's commitment and its



mandate to be the leading voice representing the Islamic financial industry globally, and provides a first-hand source of industry intelligence and information which identifies opportunities and challenges in paving the way for future growth and development of the Takaful industry. The GTS Report will launch in March 2018, and will be uploaded on CIBAFI's website in English and Arabic language.

As part of CIBAFI's third Strategic Objective of Awareness and Information Sharing, CIBAFI is pleased to have its 2018 edition of the Global Forum to be held in Istanbul, Turkey. The third Global Forum topics and sessions will not be far from the growing presence and development of new technologies, and its impact on IFSI. The advantages of technological developments cannot be denied especially from cost, productivity, and competitiveness perspectives. However, this development has also been having other repercussions, for example on the job market. The integration of new technologies i.e. Artificial Intelligence, robotics, and others has been rapidly reaching a level where not only routine jobs are being replaced by automated machines, but also non-routine cognitive tasks that require human intelligence to be performed. In consequence, interrogations are revolving today around the effect of these technological developments on the future of employment. CIBAFI Global Forum 2018 will discuss what the future of work will mean for jobs, skills, and wages and how technological developments can be a far great threat to employment. Top industry stakeholders from within and outside of the Islamic finance industry, multilateral development institutions, international and national regulatory bodies, policy-makers, among others will discuss how Automation is to replace white collar jobs and the skills updates required to stay in the job market. They will also be discussing how Shariah scholars could cope with financial innovations and disruptions in the market. All this and much more at CIBAFI Global Forum "The New Face of Financial Services: Disruptions, Opportunities and the New Normals" on 2- 3 May 2018, in Istanbul, Turkey.

CIBAFI will continue to focus on important industry issues and help address them as part of its mandate and support the Islamic finance industry to ensure its continued success. Stay tuned!

## الأصول الرقمية وتحديات المحاسبة

**الدكتور سامر مظهر قنطقجي**

**رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية**

بات التطور التقني يطال كل شيء حولنا، وتتسارع التطورات التقنية بازدياد ابتكاراتها؛ ما يجعل التغيرات كبيرة، وذلك يتطلب إحداث تغييرات مفاهيمية في بيئة تلك التطورات؛ فالمنشآت بدأت تدرك بأنها يمكن أن تجني القيمة الحقيقية من التكنولوجيا.

وبما المحاسبة بعلمها وفنونها تدخل في كل ما يخص بيئات الأعمال، فإنها سرعان ما تتأثر بأي تطور تقني، ومن ذلك بروز مفاهيم ومصطلحات خاصة؛ كالأصول الرقمية، وتصنيفها، وتقييمها.

### الأصول المحاسبية:

الأصل هو الشيء سواء أكان سلعة أم غيرها، والأصل لغة: أسْفَلُ الشيء، وجمعه أصول (القاموس المحيط). ذكر الإطار المفاهيمي لإعداد وعرض البيانات المالية IFRS؛ أن الأصل: مورد تُسيطر عليه المنشأة نتيجة أحداث سابقة، ومن المتوقع أن ينجم عنه منافع اقتصادية مستقبلية تتدفق للمنشأة، (الفقرة ١.٧ المركز المالي). لذلك فلا اعتبار الأصل مورداً؛ يجب أن يكون:

– تحت السيطرة،

– له منافع اقتصادية مستقبلية.

وقد أوضحت الفقرة (١.١٠٧) أن الأصول تتمثل بمنافعها الاقتصادية المتجسدة في إمكانية مساهمتها – بشكل مباشر أو غير مباشر – في تحقيق تدفقات من النقدية أو ما يعادلها للمنشأة. والإمكانية قد تكون:

– إنتاجية؛ أي أنها جزء من الأنشطة التشغيلية للمنشأة،

– قابلة للتحويل؛ إلى نقدية أو ما يعادلها،

– لها القدرة؛ على تخفيض التدفقات النقدية الخارجة.

والأصول تستخدمها المنشآت في إنتاج سلع وخدمات قادرة على إشباع رغبات وحاجات عملائها، والعملاء المهتمون بهذه السلع والخدمات مستعدون للدفع مقابل الحصول عليها، مما يحقق تدفقات نقدية للمنشأة. ولا يخفى منافع النقد وأهميته في أي منشأة؛ بسيطرته على الموارد الأخرى.

ويمكن للمنافع الاقتصادية المستقبلية المتجسدة في الأصل أن تتدفق إلى المنشأة بعدة طرق؛ فعلى سبيل المثال يمكن للأصل أن:

- يُستخدم منفرداً أو مجتمعاً مع أصول أخرى لإنتاج سلع أو خدمات تباع من قبل المنشأة.
- يُستبدل مع أصول أخرى.
- يُستخدم لسداد إلزام.
- يُوزع على مالكي المنشأة.

ويغلب على الأصول الشكل المادي؛ كالممتلكات والمنشآت والمعدات، ولا يعتبر الوجود المادي جوهرياً لوجود الأصل؛ فبراءات الاختراع وحقوق النشر، على سبيل المثال هي أصول طالما أن المنشأة تسيطر عليها وتتوقع منها أن تحقق منافع اقتصادية مستقبلية.

والأصول تنشأ عن عمليات مالية وأحداث أخرى سابقة، ففي العادة تحصل المنشآت عليها من خلال الشراء أو الإنتاج.

لذلك يمكن النظر إلى الأصول وفقاً لطبيعتها؛ كآلاتي:

١. أصول ملموسة: وهي الأصول ذات الوجود المادي؛ كالممتلكات والمصانع والمعدات والأثاث والمباني، ... الخ.

٢. أصول غير ملموسة: وهي الأصول التي ليس لها وجود مادي، وطويلة الأجل؛ كالشهرة، وبراءة الاختراع، والعلامة التجارية، ... الخ.

٣. أصول بيولوجية: وهي الأصول التي تتمتع بالنمو والحياة؛ كالثروة الحيوانية والنباتية: أبقار ومواشي وأشجار، ... الخ.

٤. أصول مالية: وهي النقدية وأصول تقوم على وجود حقوق تعاقدية لاستلام نقد أو أدوات مالية من أطراف أخرى.

٥. أصول إستراتيجية: وهي أصول الموارد غير المتجددة؛ كالنفط والغاز والمهاجر.. الخ.

تصنف الأصول غير الملموسة إلى أربعة أصناف:

أولاً— حسب درجة تمييزها عن غيرها من الأصول، ونميز بين:



- أصول يمكن تمييزها بصفة منفردة؛ كحقوق الاختراع، وحقوق الاحتكار، وحقوق النشر،
- أصول لا يمكن تمييزها بصفة منفردة كشهرة المحل.

#### ثانياً- حسب الاقتناء، وتُميز بين:

- أصول مشتراة: أي يتم شراؤها من الغير بصفة منفردة أو نتيجة للاندماج؛ كشهرة المحل،
- أصول يتم تكوينها داخلياً ضمن المنشأة؛ كحقوق الاختراع.

#### ثالثاً- حسب الفترة الزمنية التي تغطي المنافع المتوقعة، وتُميز بين:

- أصول تستفيد منها فترات معينة أو تحدد عمرها بنصوص قانونية؛ كحقوق الاحتكار أو استخدام الأسماء التجارية،

- أصول يرتبط عمرها بعوامل إنسانية؛ كحقوق التأليف أو النشر،

- أصول ليس لها عمر محدد كالشهرة.

#### رابعاً- حسب إمكان فصل الأصل عن المنشأة، وتُميز بين:

- أصول تعبر عن حقوق يمكن تحويل ملكيتها للغير؛ كحقوق التأليف والنشر،

- أصول قابلة للبيع؛ مثل حقوق الاختراع،

- أصول لا يمكن فصلها بذاتها عن المنشأة؛ كالشهرة،

- أصول لا يمكن تمييزها بصورة منفردة عن غيرها؛ كحقوق الاختراع، والذي يُمنح حامله كل الحقوق التي تُخوله استخدام، وإنتاج، وبيع منتج معين، أو عملية معينة خلال فترة معينة.

مثال ذلك، يُعتبر حق الامتياز ترتيباً يعطي بمقتضاه طرف يُسمى مَـانِحَ الحق، لطرف آخر يُسمى المتمتع بالحق، إذناً مطلقاً في تسويق منتج أو خدمة في حدود منطقة جغرافية معينة؛ كالتنقيب عن النفط في منطقة معينة. أما الشهرة فتترتب بوجود وحدة اقتصادية قائمة، تُعبر عن قدرة المنشأة على تحقيق أرباح غير عادية، أو تزيد من المعدل العادي للعائد على رأس المال المستثمر؛ بسبب كفاءة إدارة المنشأة، أو لاستخدام مواصفات، أو عمليات خاصة في الإنتاج مما يُعطي سمعة طيبة عن المنشأة.

وعلى كل حال، يعتبر الأصل أصلاً من أصول المنشأة إذا حقق شروط اعتباره من وجهة النظر المالية والمحاسبية، وهي:

١ . الملكية: أن يكون الأصل مملوكاً بشكل قانوني؛ بما يعطي المالك حرية التصرف به والاستفادة من منفعه الاقتصادية.

٢ . الخدمات المستقبلية: لابد أن يكون للأصل منافع اقتصادية مستقبلية متوقعة تمتد لأكثر من فترة مالية.

٣ . المقدرة الإنتاجية (الخدمية): تُقننى الأصول لمقدرتها الإنتاجية فتشارك في العملية الإنتاجية بشكل مباشر أو غير مباشر.

٤ . قابلية التحديد (القياس): لابد أن تكون منافع الأصل قابلةً للقياس المالي.

### الأصول الرقمية:

الأصل الرقمي هو أي شيء موجود في شكل ثنائي (Binary) تسيطر عليه المنشأة؛ كأن تكون مأذون لها في استخدامه، ويتوقع أن ينجم عنه منافع اقتصادية مستقبلية.

تشمل الأصول الرقمية على سبيل المثال لا الحصر: الوثائق الرقمية، والمحتوى: المسموع والصورة المتحركة، والبيانات الرقمية ذات العلاقة؛ التي يجري تداولها أو التي سيتم تخزينها على أجهزة رقمية؛ مثل: الحواسيب الثابتة والمحمولة ومشغلات الوسائط المحمولة، وأجهزة التخزين، وأجهزة الاتصالات، كما يشمل أية أجهزة ستكون موجودة حال حصول تقدم تقني يكون قادراً على تحميل Upload تلك الأصول الرقمية؛ بغض النظر عن ملكية الجهاز الحامل للأصل الرقمي.

### أنواع الأصول الرقمية:

تشمل الأصول الرقمية، على سبيل المثال لا الحصر: التصوير الفوتوغرافي، والشعارات، والرسوم التوضيحية، والرسوم المتحركة، ووسائل الإعلام: السمعية البصرية، والعروض التقديمية، وجداول البيانات، ومعالجات النصوص، والرسائل الالكترونية، وغيرها من الأشكال الرقمية الأخرى والبيانات الوصفية Meta Data التابعة لها. وتزداد أنواع الأصول الرقمية زيادة هائلة لارتفاع عدد الأجهزة التي تشكل قناة إعلام رقمي؛ كالهواتف الذكية، وغيرها من الأشياء Things الذكية.

ونتيجة نمو التطبيقات البرمجية فقد باتت الأنواع تشمل قطاعات جديدة من الأصول الرقمية؛ كالطبية، والتعليم، والتصويت، والصدقات، والأحاديث، والسمعة، حتى أن (فوربس) وصفت البيتكوين عام ٢٠١٥ بأنه أصل رقمي.

وتتجسد المنافع الاقتصادية بالاستخدام (المنفرد أو المجتمع) للأصل الرقمي مع غيره مما سبق ذكره؛ سواء:

- لإنتاج سلع وخدمات قابلة للبيع،
- للاستبدال بأصول أخرى، وقد برزت (بولونيكس) كعملة رقمية تأسست عام ٢٠١٤، باعتبارها واحدة من أهم الأسماء في عالم تبادل الأصول الرقمية؛ بسبب علاقتها مع المستخدم وأمن المعاملات.
- و(بولونيكس) هي خدمة تداول للأصول الرقمية، (رابط).

وبناء على ما سبق بيانه، يمكن تمييز أنواع للأصول الرقمية؛ كالأصول الرقمية الملموسة ذات الشكل المادي؛ كالأجهزة والملحقات، والأصول الرقمية غير الملموسة؛ كبراءات الاختراع، وحقوق التأليف، وحقوق النشر، والشهرة؛ ويشغل النوع الثاني حيزاً كبيراً في البيئة الرقمية؛ بل هو محل تنازع مستمر بين مختلف الأطراف، حيث نشهد أحكاماً قضائية بمبالغ هائلة تتكبدتها الشركات المتنازعة، والأصول الرقمية غير الملموسة تصنف أصولاً طالما أنها تحت سيطرة المنشأة، وطالما يتوقع منها أن تحقق منافع اقتصادية مستقبلية.

كذلك الأمر تنشأ الأصول الرقمية بنوعيتها عن عمليات مالية وأحداث أخرى سابقة، سواء بالشراء أو بالإنتاج الداخلي.

ولا يختلف تصنيف الأصول الرقمية غير الملموسة عما سبق بيانه في الإطار المفاهيمي لإعداد وعرض البيانات المالية المذكور آنفاً. لكننا نضيف ضابطاً هاماً للتصنيف حسب الفترة الزمنية؛ فموضوع السيطرة على الأصل الرقمي منوط بفترة حمايته؛ فأسماء النطاقات Domains مثلاً تحجز لسنة فأكثر؛ فإن حجزت لسنة فهي أصول متداولة وإن حجزت لأكثر من سنة فهي أصول ثابتة، وإن عدم التجديد للملكية النطاق هو خطر قائم شأنه شأن السطو عليه (الهacker)، ونفس الكلام ينطبق على المساحات المحجوزة سواء أكانت مخدمات Servers أم مجرد مساحات مواقع. وكذلك على المساحات التخزينية السحابية Cloud إذا كانت مأجورة؛ فإن كانت مجانية؛ فهي أقرب لحق الامتياز الذي يعطي بمقتضاه مانح الحق الطرف المستفيد من الخدمة إذنا مطلقاً في استخدام المساحة وخدماتها الرقمية لفترة معينة.

### نظام إدارة الأصول الرقمية

إدارة الأصول الرقمية (Digital Asset Management (DAM: هي عملية تجارية لتنظيم وتخزين واسترجاع الوسائط الغنية وإدارة الحقوق الرقمية والأذونات. تتضمن الوسائط المتعددة التفاعلية: الصور



والموسيقى ومقاطع الفيديو والرسوم المتحركة والبودكاست ومحتويات الوسائط المتعددة الأخرى. وتتلخص وظائف نظام إدارة الأصول الرقمية بالآتي:

١. إنشاء أرشيف،

٢. تطوير بنى تحتية للحفاظ على الأصول الرقمية وإدارتها،

٣. تقديم تقنيات البحث التي تسمح للمستخدمين النهائيين بتحديد الأصول وتحديد مكانها واستردادها.

أما تقنياً فإن نظام إدارة الأصول الرقمية يمثل مجموعة سجلات قاعدة بيانات؛ يحوي كل سجل بيانات وصفية **Metadata**؛ كاسم الملف وشكله ومعلومات حول محتواه واستخدامه، ومحتوى مادة العرض، ووسائل الترميز، والملكية، وحقوق الدخول.

إذاً يمثل نظام إدارة الأصول الرقمية هيكلًا متشابكًا، يشمل البرامج والأجهزة والخدمات الأخرى التي تساعد في إدارة الأصول الرقمية وتخزينها واستيعابها وتنظيمها واستردادها، وتسمح للمستخدمين بالبحث عن المحتوى واستخدامه عندما يحتاجون إليه سواء بمقابل مادي أو مجاناً.

وتحتاج إدارة الأصول الرقمية إلى صيانة مستمرة للملكية العنصر الرقمي؛ فهذه الملكية هي مفتاح السيطرة على الأصل الرقمي؛ فالإدارة حق من حقوق المولدين بالملكية، وضياعتها تنفي عن الأصل الرقمي صفة الأصل كما أسلفنا.

وعليه؛ فبمجرد دخول أي وسيط رقمي ضمن سيطرة النطاق الرقمي **Domain** يستطيع مالك النطاق التحكم بالأشخاص الذين يمكنهم عرض الأصل الرقمي أو استخدامه أو تعديله، من خلال تحكمه بتطبيق طريقة تشفير مستخدمة لإنفاذ الحقوق الرقمية.

وعلى كل حال؛ إن البرمجيات التي تعمل على إدارة الأصول الرقمية يُفترض بها أن تطبق إدارة الحقوق الرقمية **Digital Rights Management DRM** عند ضم كائنات رقمية جديدة؛ سواء باستيرادها من نطاقات تناظرية أو رقمية كالمسح الضوئي، والتعرف الضوئي على الحروف، الخ، أو **بإنتاجها** ككائنات جديدة.

وكل كائن رقمي لا يلتزم بالحقوق الرقمية **DRM** لا تقبله الإدارة الرقمية، بل يديره نظام إدارة المحتوى **Content Management System CMS**؛ بمعنى أن فهرسة أية كائنات ضمن أي نظام رقمي، يجب أن يكون خاضعاً لتطبيق **DRM** قبل أن يتم استيراده من تطبيق **DAM**.

ويمكن استخدام مصطلح (إدارة الأصول الإعلامية) Media Asset Management MAM في إشارة إلى تطبيق DAM على المجموعة الفرعية من الكائنات الرقمية التي عادة ما تكون وسائل إعلامية؛ كالتسجيلات الصوتية والصور والفيديو.

أما مفهوم إدارة المحتوى CMS في أي مؤسسة؛ فيتناول استخدام أحدث الحلول التي تعالج ميزات مماثلة في مجموعة واسعة من الصناعات والتطبيقات.

### أنواع أنظمة إدارة الأصول الرقمية:

يمكن التمييز بين الفئات العريضة التالية من نظم إدارة الأصول الرقمية على النحو التالي:

١. **نظم إدارة الأصول التجارية:** تركز على تسهيل إعادة استخدام المحتوى داخل المنشآت الكبيرة. ويتعلق المحتوى في هذه الحالة بالتسويق أو المبيعات ذات الصلة، على سبيل المثال، صور المنتج والشعارات والضمانات التسويقية.

٢. **نظم إدارة أصول المكتبة:** تركز على تخزين واسترجاع كميات كبيرة من الأصول الإعلامية المتغيرة بشكل غير متكرر، على سبيل المثال: أرشفة الفيديو والصور.

٣. **نظم إدارة الأصول الإنتاجية:** تركز على إدارة الأصول عند إنشائها لإنتاج الوسائط الرقمية (ألعاب الفيديو، والسينما ثلاثية الأبعاد، والرسوم المتحركة، واللقطات المرئية، وما إلى ذلك). وهي تشمل: مواصفات العمل، وإدارة المشاريع، والتخزين، وتنظيم ومراقبة الأصول الرقمية المتغيرة باستمرار.

٤. **نظام إدارة الأصول الرقمية القائم على السحابة:** يتيح للمستخدمين الوصول إلى الأصول السحابية من أي جهاز.

### تقييم الأصول الرقمية:

تملك غالبية الأصول الرقمية قيمة نقدية أو معنوية، وبما أن الأصول الرقمية تمثل سلعاً وخدمات يبيعها النشاط التجاري المسيطر عليها؛ فإن إيراداتها تزداد وفقاً لاستخدامها، وهذا أشبه بمعدلات الدوران التجارية، وتعتمد سياسات تسويق الأصول الرقمية على الاتصال المباشر عبر الانترنت لأسباب الحماية وغيرها من الأسباب. وقد يُسمح بإعادة استخدام الأصول الرقمية كما هي أو مع تعديل طفيف.

وتخضع قيمة الأصول للتقييم من خلال قيمتها المعلنة، أو من خلال الرسوم الشهرية والسنوية التي يتوجب سدادها للبائع. فأسعار نطاقات المواقع Domain يمكن معرفة ملاكها، والتعرف على قيمتها السوقية من خلال مواقع بيع النطاقات وتسجيلها، وغالباً ما تكون أشبه ببورصة حيث يُعرض سعر أولي للنطاق يمكن التفاوض عليه لشرائه، ويُحدد السعر مدى الإقبال على هذا النطاق، حيث تقيس بعض المواقع كـ (Alexa من أمازون، Rank Signals من غوغل) ترتيب النطاقات عالمياً؛ فتسهل هذه المهمة. أما التطبيقات فصارت تُحمل من مخازن الشركات المنتجة أو المسوقة كمخزن App Store و مخزن Google Play حيث السعر واضح، والتقييم واضح ويُشار إليه بنجوم تكتمل بتقييم المستخدمين (☆☆☆☆) للدلالة على الجودة والصلاحية.

بناء على ما سبق؛ فإن الأصول الرقمية تحتوي على معلومات، وكل شركة تُنتج الكثير من المعلومات، لكن المعلومات المفيدة هي التي تتاح للمستخدمين المصرح لهم في أوقات معينة. وغالباً ما تنتج هذه المعلومات عن عمليات إبداعية، على سبيل المثال، مصمم يصمم رسوماً فارقة، أو مصور يأخذ صور عالية الجودة لحوادث فريدة، أو مدوّن يكتب مدونة مؤثرة؛ فهذه العمليات تزود البيانات بقيمة إضافية قد تحولها إلى أصول رقمية، ويُدعى ذلك تسويقياً بـ (المحتوى)، لذلك تساهم الأصول الرقمية في نجاح المبيعات ورواجها، وبالتالي تحقيق تدفقات نقدية للمنشأة تجعلها مؤثرة في السوق. أما المعلومات التي كان يُعتقد سابقاً أنها غير مهمة، فقد بات لها استخدامات مفيدة جداً، وصارت تسمى بالبيانات الضخمة Big Data، ولتسليط الضوء على هذا النوع من البيانات يمكن مراجعة مقالنا: سوق البيانات الضخمة ومفاهيم جديدة (العدد ٢٣ نيسان ٢٠١٤).

يبقى أن نشير إلى عدد من القضايا المتعلقة بالأصول الرقمية والتي تؤثر على وصفها بالأصول الرقمية، ومنها:

— غياب التوجيهات القانوني،  
— السيطرة المحدودة على هذه الأصول؛ حيث تنفرد شركات معينة بحق الوصول إلى الأصول الرقمية وإمكانية نقلها،

— قضايا توريث ملكية الأصول الرقمية، كصفحات الفيسبوك، والايمل، وغيرها. ومثال ذلك :

\* قضية (بروس وبليس) الذي يريد مقاضاة آبل لأن اتفاق المستخدم النهائي يمنعه من توريث مجموعات

iTunes لأبنائه.



\* قضية طلب أسرة جندي توفي في الخدمة للوصول إلى حساب ياهو الخاص به. ورفضت شركة ياهو منحهم حق الوصول، ثم أمر القاضي بإعطاء رسائل البريد الإلكتروني إلى الأسرة دون منحهم حق الوصول.

حماة ( حماها الله ) في ٩ جمادى الآخر ١٤٣٩ هـ الموافق ٢٤ شباط / فبراير ٢٠١٨ م

## اللغة والعملة : مسار اقتصادي واحد

**د. محمود عبد المجيد عساف**

**أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي المساعد**

**وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية**

يشغل مستقبل اللغة العربية علماء اللغة والمفكرين والأدباء والكتاب والباحثين الذين يهتمون بتطور الفكر واللغة والأدب والحياة الثقافية بشكل عام في العالم العربي والإسلامي. وتناول هذه القضية قسماً وافراً من اهتمامات مجامع اللغة العربية، وأقسام اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية، وفي الجامعات الإسلامية والعالمية التي بها كليات وأقسام للغة العربية، وفي مراكز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، وفي المنظمات والهيئات والمؤسسات التي تختص بالتربية والثقافة.

التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية، في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، لها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية على ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهذه ( قضية سيادة ) بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية.

ولكن نجد أن اللغة العربية اليوم تشهد تحديات عربية وعالمية في العصر الحالي من خصومها، بسبب الظروف الراهنة التي تحيط بها، منها إطلاق الدعوات إلى تهيمشها، أو تغيير سماتها، أو الانتقاص من وظيفتها، متهمين إياها بالعجز، والتقصير عن مواكبة متطلبات الحياة المعاصرة، هذه الظروف تفرض علينا إعادة حيوية اللغة العربية من جديد بأسلوب جذاب عن طريق تعليمها وظيفياً في ميادين العلم والمعرفة، وخلق ذائقة فنية لدى المتعلمين الصغار؛ للإقبال على تعلم اللغة العربية من خلال الإحساس بقيمتها، وكنوزها الثمينة، بحيث يتمكنون من استعمالها في المواقف اللغوية كافة.

لا يستطيع أحد من الباحثين المتابعين لمسار تطور اللغات أن يطعن في صحة القاعدة التي لا يحق لنا أن نعتمدها في الحكم على حالة اللغة العربية في هذا العصر، وفي فهم ظاهرة تراجع اللغة العربية والضعف الذي اعتراها والمشكلات التي تعانيها. فواقع هذه اللغة هو انعكاس للوضع الذي وصلت إليه الأمة، وهو صورة للحالة التي توجد عليها. ولذلك كان الاهتمام بمعالجة مشكلات اللغة، وبحث قضاياها للخروج بها من الدائرة التي تتراجع فيها أهميتها لدى فئات واسعة من أبنائها، جزءاً لا يتجزأ من الاهتمام بقضايا البناء الحضاري للعالم الإسلامي.

ولهذا جاءت هذه الورقة البحثية كرؤية نقدية بعد عدة ترجمات حول عوامل الوجه الاقتصادي للغات، وهذه المقالات هي:

- اللغة والاقتصاد للكاتب فلوريان كولماس ( أستاذ علم اللغة العام )
- مرتكزات السيطرة الغربية للكاتب فريدريك معتوق

### الفكرة:

إن الكلمات تسك كما تسك العملات، وتظل متداولة ما دامت سارية المفعول فهي – أي الكلمات – عملة التفكير، ونحن نمتلك منها أرصدة سائلة، بقدر ما نمتلك ناصية لغة معينة وعندما نتفاهم مع أحد فإننا نتفق على ثمن يجب دفعه، وعندما لا نكون مخلصين فإننا لا ندفع إلا كلاماً زائفاً. والافتراض بأن للكلمة معنى متأصلاً فيها إنما هو افتراض يشبه التصور بأن للنقود قيمة في حد ذاتها. ولكن الكلمة والعملة كلتيهما لا يمكن أن تكونا على ما هما عليه في الواقع إلا لأن الأمر ليس كذلك، فهما في الأساس أمران اصطلاحيان، ويمكنهما أداء وظيفتهما بفضل تجريدهما. فالأولى عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنوية والأخيرة عبارة عن أداة تبادل للسلع المادية.

### اللغة رصيد:

( اللغة رصيد ) هذا القول المأثور قد دونه كثير من الكتاب بأقلامهم في مناسبات مختلفة، ومفهوم هذه العبارة يمكن أن يفهمه من خلال المفارقة التالية:

في سنة ٢٠٠٨ م كانت متوسط دخل الفرد في بريطانيا ذات ( ٦٩ ) مليون نسمة هو ١٦٨٢٠ دولار، وهو إنجاز ساهم فيه متحدثون لـ (٧) لغات، وفي الفلبين هناك ( ٦٧ ) مليون نسمة يتحدثون بلغات يصل مجملها ( ١٦٤ ) لغة ومتوسط دخلها الفردي كان ٩٦٠ دولار في العام نفسه.

هذه الملاحظة التي يمكن أن تقاس على كثير من الدول يجب أن نفهم من خلالها أن تعدد اللغات لا يرتبط بالثراء الاجتماعي، ولكن الارتباط العكسي هو الذي يطرح نفسه، وقد أوجز علماء اللغة ذلك في قولهم: "البلاد المجزأة لغوياً بشكل كبير هي بلاد فقيرة في الغالب".

وتجدر الإشارة إلى أنه من الممكن أن تكون البلاد المتجانسة لغوياً بشكل كبير بلاداً فقيرة أيضاً ومثال ذلك ( سكان رواندا ( ١٠ ) ملايين يتكلمون لغتين فقط، وكان متوسط دخل الفرد ٦٥٠ دولار).

ولكن من المستبعد أن يكون المستوى المرتفع من النمو الاجتماعي الاقتصادي متوافقاً مع التعدد اللغوي، هذه دعوة من الناحية الاقتصادية بعيداً عن كل الدعوات للحفاظ على لغتنا الأم ( اللغة العربية الفصحى ) .

ولكن تنادت الأصوات حول مجموعة من المسميات مثل ( التحديث اللغوي - الإصلاح اللغوي - التنمية اللغوية - التكيف اللغوي ) وهي الداعية لتنظيم الثقافة واللغة حسبما هو ضروري وإلى المعالجة النموذجية للتقيد اللغوي المرتبط بخصائص اللغة العربية ووظائفها ونحن كتربيين ليس ضدها بالمجمل ولكن يجب مراعاة ثلاث أبعاد، هي :

- ١ . البعد الكتابي وهو تحويلها إلى صورة مكتوبة .
  - ٢ . التوحيد ، أي تأسيس نمط فوق إقليمي يتجاوز التنوعات الاجتماعية .
  - ٣ . تنمية إمكان الترجمة المتبادلة مع اللغات الأخرى التي تعبر عن الخطاب العلمي والتقني للمحتميات الصناعية .
- إن كل المحاولات التي يرى بعض المناصرين للتغريب اللغوي أنها ضرورية من أجل تحويل لغة ما إلى وسيط مناسب للاتصال الحديث ، ما هو إلا تنازل عن الهوية ، ويتخذ شكلاً من أشكال المقاربات التالية :
- ١ . تبني لغة غير الأصلية ( كما في مالي حيث الفرنسية هي اللغة الرسمية الوحيدة ) .
  - ٢ . تطوير لغة محلية لنموذج اللغة المشتركة عن طريق إدخال كلمات وتراكيب كما هو الحال في اللغة الإندونيسية .
  - ٣ . تطوير المفاهيم الغربية بوضعها في تعبيرات محلية كما في اللغة الصينية ( البتغوا ) .
- ولذلك كان من الواجب الحفاظ على لغتنا العربية من خلال الترجمات الصحيحة لما يلزم للتواصل العالمي ويضمن الحفاظ على الهوية .

### مؤشرات الخطر :

إذا اعتبرنا أن اللغة ثروة اجتماعية فإن الترجمة يجب أن تفهم باعتبارها استثماراً طويلاً الأمد من أجل الحفاظ على قيمتها أو زيادتها وحيث إن كل ترجمة إلى لغة تضيف قيمة إليها فإنه يمكن النظر إلى مجمل الترجمات إلى لغة ما باعتباره مؤشراً آخر على قيمتها ، فضلاً عن ذلك فإن حركة الترجمة إلى لغة ما تكشف عن مقدار العمل النوعي المخصص لها ونسبة القراء لها .



ومن باب الشعور بالخطر من حيث التأليف والترجمة على مستوى الوطن العربي فحسب إحصائيات التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية عام ٢٠٠٩م الصادر عن مؤسسة الفكر العربي فإن أكبر طبعة لكتاب عربي كانت (٥٠٠٠) نسخة في حين أكبر طبعة لكتاب أجنبي فهي (١٠٥) مليون نسخة في الوقت الذي يتضاعف فيه حجم المعرفة كل ٦ شهور وتخرج ورقة بحثية من إحدى الجامعات أو المراكز البحثية كل دقيقة، وفي الوقت الذي يقضي فيه الطفل العربي ٢٢٠٠٠ ساعة أمام الشاشات، ١٤٠٠٠ ساعة في قاعات الدرس حتى بلوغه سن ١٨ سنة ولو تابعنا على سبيل المثال إمكانات اليابان في هذه الناحية نجد أنه في فترة أكثر بقليل من ثلاث أعوام بدءاً من ٢٠٠٤ وحتى ٢٠٠٨ ترجم إلى اليابانية أكثر من ٣٢٠٠٠ عنوان وهذه الـ ٨ آلاف عنوان تقريباً كل عام هي عناوين كتب، وإضافة لهذا فإن حجم الترجمات إلى اليابانية سوف يكون أكثر كثافة إذا ما وضعت في عين الاعتبار المقالات في الدوريات العلمية.

ويستنتج من ذلك أن اليابان عازمة وقادرة على تخصيص نفقات كبيرة من أجل جعل الأفكار العلمية والأعمال الأدبية المنشورة لأول مرة في اللغات الأخرى متاحة في لغتهم، وبهذه الطريقة يطوعون لغتهم لأكثر المتطلبات الوظيفية حداثة، فأين دور العالم العربي الذي تتفاقم ديونه بمقدار ٥٠٠٠٠ دولار كل دقيقة ويبلغ حجم استثماراته في أوروبا (٥٥٠) دولار سنوياً.

### نظرة إلى التخطيط اللغوي:

التخطيط اللغوي بالمعنى الأوسع يشمل كل تدخلات الحكومة في مجال الاتصال أو بمعنى آخر فإن هذا المعنى يشمل عناصر التكلفة العامة المتصلة باللغة، أي التنظيم القانوني لاستعمال اللغة في حالات تعليم التعدد اللغوي وبشكل خاص تعليم اللغة الأم.

وهنا نقصد التدابير الممولة من القطاع العام للحفاظ على اللغة الأم ويتم ذلك عن طريق:

١. الأكاديميات اللغوية الرسمية والهيئات الإشرافية.

٢. المشروعات المؤقتة لإصلاح اللغة وتحديثها.

٣. مشروعات بحثية معينة.

٤. الإعلام والترويج للحلول المرغوبة لمشكلات اللغة.

هناك على مستوى العالم أكثر من ١٨٠ مؤسسة تخطط لغوي منوطاً بها التطوير المنهجي والاستخدام الاجتماعي للغات من أجل تطوير إجراءات مناسبة لتطوير اللغات، منها:

١. الأكاديمية الفرنسية ( الميزانية ١٠ مليون دولار سنوياً ) .
  ٢. أكاديمية اللغة العبرية ( ٢٠.٥ مليون دولار سنوياً ) .
  ٣. مجمع اللغة العربية في دمشق وعمان والقاهرة ( ميزانية مخصصة من وزارة التعليم العالي ) .
  ٤. مكتب تنمية اللغة السويدية ( ٤ مليون دولار سنوياً ) .
  ٥. اتحاد اللغة الهولندية ( ٦.٥ مليون دولار سنوياً ) .
- وهناك معاهد البحث المستقلة المرتبطة بالجامعات مثل:
- معهد بحوث السواحلية بجامعة دار السلام .
  - معهد اللغويات في بكين .
  - معهد اللغات ( جامعة القاهرة ) .

وبناء على ذلك يعتمد نجاح التخطيط اللغوي بشكل حاسم على موافقة المهتمين باللغة بشكل مباشر، أي الناس الذين تهدف الإجراءات المتبعة للتأثير في سلوكهم اللغوي. وفي حالات كثيرة، خاصة حين لا يكون التخطيط اللغوي منفذاً بشكله المناسب عن طريق النظام المدرسي في الأساس، فإن هذا يعني أنه من الضروري الترويج للأهداف المتفق عليها بشكل فعال من خلال الإعلام التربوي ووكلاء الإعلان مهما بلغت التكلفة، وهذا ليس أمراً غريباً، فهو حال كثير من الدول مثل ( أيرلندا، اندونيسيا، الصين، .. )، فبقدر ما يكون الإنفاق على اللغة بقدر ما تنتشر وتستثمر.

### الإنفاق العام على اللغة:

اللغة عنصر تكلفة للحكومات، فهي أصول تحتاج إلى رعاية مناسبة تعتبر في أماكن كثيرة من العالم جزءاً من مسؤولية الحكومة، ولكي تؤدي الدولة وظائفها على نحو مناسب وتحافظ على نفسها وتعزز استقرارها فإنها تعتمد على اللغة إلى حد بعيد.

وتختلف تكلفة اللغة على نطاق واسع من بلد إلى آخر، والبلدان متعددة اللغة التي في بنائها وسير عملها تأخذ في الاعتبار التعدد اللغوي للسكان تجبر غالباً على تحمل نفقات متصلة باللغة أعلى من النفقات التي تفرض على البلدان وحيدة اللغة، ولكنها في نفس الوقت تبذل جهداً كبيراً من أجل أن تجعل جزءاً كبيراً من سكانها أكفاء في لغات أخرى، أو من أجل الترويج للغتها القومية في البلدان الأخرى.

فعلى سبيل المثال في يناير ١٩٩٠م طلب البرلمان الألماني ( البوندستاج ) من الحكومة التي تبذل جهوداً لمصلحة اللغة الألمانية حتى تصبح اللغة الرسمية الثالثة في المجلس الأوروبي بالإضافة إلى الإنجليزية والفرنسية. فلماذا لا يكون للحكومات العربية الدور الواجب عليهم في تعميم وتعزيز ونشر العربية على مستوى العالم، ليس لأنها اللغة الأم فقط، وإنما لضرورة ملزمة للشعوب الأخرى التي يستثمر فيها العرب أموالهم.

فإن الإمكان الوظيفي للغة ما هو دائماً نتيجة لعمليات تاريخية تتعلق بكل من اللغة ذاتها والظروف الاجتماعية - الاقتصادية والثقافية لجماعتها المتحدثة بها. إذ إن اللغة أداة إنتاج ليس فقط بالنسبة للأفراد الذين يتعاملون بها مهنيًا، ولكن أيضا بالنسبة للمجتمع ككل. وهذا يثبت بوضوح وبشكل خاص الدور المهم الذي تقوم به اللغة في المجتمع الحديث.

وإنه لأمر حاسم في مجتمع المعلومات - لمدى أعظم من ذي قبل - أن نملك أداة سريعة للمعلومات من كل نوع متصور. ومن أجل التأكد من أن اللغة تساعد على الوصول لهذا الهدف ولا تعوقه فمن اللازم أن نطوع اللغة ونصقلها، تماما مثلما تحتاج الأدوات المالية إلى تحسين لمصلحة زيادة الإنتاجية، وبناء عليه فإن اللغة يمكن أن تعد مشروعات استثمار بالمعنى الحرفي وليس بالمعنى المزاجي، وأهم هذه الاستثمارات التي تسهم في تحسين الانتفاع اللغوي، ما يلي:

١. تصنيف المعاجم للاستعمال العام، ومعاجم المصطلحات في مجالات محددة.

٢. برامج معالجة النصوص.

٣. الترجمة الآلية، ودعم التصدير اللغوي.

٤. إنشاء بنوك المعلومات باللغة العربية.

### التوصيات:

في ضوء الرؤية النقدية بعد الترجمة، يوصي الباحث بما يلي:

١. التوسع في نشر اللغة العربية بمختلف الوسائل، وتقدير ودعم كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل على مستوى المنظمات والأفراد، وتهيئة الفرص للمزيد من العناية بنشرها لغة وثقافة وحضارة.
٢. التأكيد على اشتغال أي خطة لدعم تعليم اللغة العربية على ما يلي:

– مناهج متقنة ووسائل تعليمية متطورة لمراحل التعليم المختلفة، ولغير المتخصصين، وغير الناطقين باللغة العربية، تراعي الظروف الفردية، وتستجيب إلى حاجة المتعلم، وتستفيد من إمكانيات العصر الحديث وتقنياته المتنوعة.

– دعم مجامع اللغة العربية وتشجيعها على إجراء مسابقات وطنية وإقليمية لتأليف كتب منفذة لتلك البرامج والمناهج، وتكريم مؤلفي الأعمال القيمة، وإجراء تقويم مستمر لتطوير حركة التأليف في هذا المجال، مع الأخذ في الاعتبار تحسين هذه العملية ومقارنتها بالمؤلفات المماثلة لخدمة اللغات الحية الأخرى، بقصد الاستفادة من تجاربها والاستئناس بخبرات واضعيها.

– إعداد معلم اللغة العربية إعداداً علمياً وخلقياً ومهنياً جيداً وتكريمه وتشجيعه مادياً ومعنوياً حتى يعطي وينجز، وتجني ثمار عطائه وإنجازته، وأن يمنح الرعاية الوظيفية التي تجعله قادراً على أداء واجبه في خدمة اللغة العربية وثقافتها وقيمها وحضارتها.

٣. إعطاء اختصاصات إضافية وفعالية أكبر لمجمع اللغة العربية للمساهمة في رسم الخطط والاستراتيجيات التربوية والعلمية لتعليم اللغة العربية لجميع الشرائح.

٤. العمل بجدية ونشاط على نشر قرارات مجمع اللغة العربية والمؤسسات المختصة الأخرى، على أوسع نطاق ممكن، والاستفادة في ذلك من مختلف وسائل النشر والإعلام والاتصال، وإثرائها بالبحوث والدراسات والمحاضرات والندوات، وحلقات النقاش حتى لا تظل حبيسة الجدران التي انطلقت منها، وحتى تسهم تلك القرارات في تيسير اللغة، وتطويرها، وجعلها ملبية لحاجات العصر وظروف إنسانه.

٥. اعتبار تعليم اللغة العربية مسؤولية جماعية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، ويتطلب النهوض بها إعداد المدرسين جميعاً في مختلف اختصاصاتهم لتعليم اللغة الأم بطرائق متطورة تواكب المعاصرة، ونحافظ على لغتنا القومية.



## مراجعة علمية لبحث "النقود الرقمية الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية" للباحث الدكتور: عبد الستار أبو غدة<sup>١</sup>

**منير ماهر أحمد**

**مرشح لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية (التمويل الإسلامي والإدارة)**

**جامعة مالايا البحثية، ماليزيا**

قُدِّم هذا البحث الموجز للدكتور عبد الستار أبو غدة في قطر ٩ يناير ٢٠١٨م، في مؤتمر الدوحة الرابع للمال الإسلامي، بهدف بيان الرؤية الشرعية للعملات الرقمية والآثار الاقتصادية المترتبة عليها؛ نظرا لانتشارها المتسارع والمستلزم إلى نظرة شرعية واقتصادية تجاهها.

### وصف البحث:

ابتدأ البحث بتعريف العملات الإلكترونية، وذكر ماهيتها وخصائصها، وانتقل الباحث إلى تكييفها هل هي عملة أم سلعة؟ ثم تطرق إلى آلية عملها "كيف تشتغل بيتكوين"، وتعدى ذلك إلى الحديث عن منصات التداول، وتعيين العملات الإلكترونية، ومزايا هذه العملات. ثم عرض إلى مخاطرها. وجاوزها في القسم الأخير من البحث إلى موضوع إصدار النقود "هل إصدار العملات خاص بولي الأمر؟" وما حكم زكاة النقود الرقمية؟ وصرف العملات الإلكترونية بورقية، وأخيرا إلى الحكم الشرعي للعملات الإلكترونية.

كان هذا موجز لموضوعات البحث وتسلسلها العلمي وفق نظر الباحث.

وسأقوم في هذه المراجعة بذكر كل مبحث من المباحث وتسجيل الملاحظات عليه، وأكتفي بالإشارة إلى الخطأ أو ما هو خلاف الأولى وقد أسجل بعض الاعتراضات المفتوحة، ولعدم ملائمة طبيعة المراجعة لنقل النصوص ثم انتقادها، فيلزم لإنتفاع أمثل استصحاب الأصل عند القراءة.

### ملاحظات عامة:

١. ينص العنوان على بيان الرؤية الشرعية والآثار الاقتصادية للعملات الرقمية، ويقتصر المضمون على عملة البيتكوين أحد هذه العملات، وكان الأولى أن يُنص في العنوان على: "حالة البيتكوين نموذجا"، ابتعادا عن

<sup>١</sup> عضو اللجان الشرعية، ورئيس الهيئة الشرعية لمجموعة البركة المصرفية حاليا.

- خطأ التعميم، والتسوية بين عملات مختلفة من حيث الآلية والأهداف وغير ذلك، وإن كان رأي الباحث النهائي أن جميع العملات لها نفس الحكم، لعلة رجحها.
٢. يفتقد البحث إلى هيكلية البحث العلمي من مشكلة البحث أو أسئلته، وهدفه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة وغير ذلك، ولا بأس بهذا وإن كان إيراد الهيكلية أولى.
٣. ابتداء الباحث بتعريف مسائل تقنية من حيث الماهية والخصائص وآلية عمل البتكوين ومسائل التعدين ومنصات التداول ولكنه أقحم التكيف الفقهي ضمن هذه المسائل، وكان الأولى أن يكون في مباحثه الأخيرة المختصة بالنواحي الشرعية، مراعاة للترتيب العلمي في الاستنتاج والحكم.
٤. ينص العنوان على بيان الآثار الاقتصادية للعملات الرقمية في حين لم يفرد الباحث مبحثاً حول الآثار الاقتصادية لهذه العملات، وكان هذا هو الأليق بالبحث.
٥. افتقر البحث إلى وجود مراجع تدعم تصويره التقني للمسألة موضوع الدرس. هذا ولم يذكر الباحث مصادر رصينة لتصوره عنها أيضاً.
٦. النقود من ناحية اقتصادية تختلف عن العملات، وكان الأفضل أن ينص على هذا في العنوان، ويبين ذلك في المضمون، فالنقود لها قيمة تستمد من ذاتها كالذهب والفضة بينما العملات قيمتها من خارجها.
٧. التوثيق لبعض ما جاء في البحث كان خاطئاً من حيث كتابة بعض المراجع الانجليزية بالعربية وبذلك يتعذر/يصعب الرجوع إلى هذه المراجع، كما لم يذكر في توثيقاته الناشر ورقم الصفحة وبلد النشر، وأحياناً اكتفى بالعزو إلى مجهول كقوله: "(٤) من شبكة الانترنت". وكان جلّ اعتماده على عرض للعملات الإلكترونية في اجتماع في مؤسسة إسرا في ماليزيا حيث تكرر ذلك ثلاث أو أربع مرات. وضعف المراجع يوهم بضعف الاطلاع.
٨. أورد الباحث في التكيف الفقهي مسألة: هل العملات الإلكترونية سلع أم نقود؟ ولم يجب عنها ويفهم من كلامه نفي الخيارين، ولكنه عند حديثه عن زكاة النقود الرقمية خرجها على الفلوس! فقال: "والمقايضة للعملات الإلكترونية بالفلوس أقرب في التصوير". وكان الأولى أن يبحث ذلك موسعاً في مبحث التكيف الفقهي ثم يفصل في الأحكام حتى لا يقع في تناقض.
٩. في مبحث زكاة النقود الرقمية ذكر الباحث قرار هيئة كبار العلماء في السعودية وقرار مجمع الفقه الإسلامي في اعتبار العملات الورقية نقوداً تسري عليها الأحكام الشرعية واكتفى بذلك، ولم يشير إلى

علاقة ذلك بالعملات الافتراضية المشفرة ولم يتحدث عنها أصلا، مما يوهم بأنها شيء واحد ولها نفس الحكم، مع نفيه لأن تكون عملة في بدايات البحث في مبحث: هل النقود الإلكترونية سلع أم نقود؟، وهذا اضطراب لا يعرف معناه.

١٠. ذكر الباحث في مبحث: صرف العملة الإلكترونية بورقية. أحكام الصرف القديمة وأثار سؤال حول تطبيق هذه الأحكام على العملة الإلكترونية ولم يجب عنه، مما يوحي بأن البحث هو عرض تقديمي لا يقصد فيه الباحث التوصل لأحكام وإجابات.

١١. صنف الباحث مسألة إصدار النقود من قبل جهات خاصة على أنها من المباح، ولم يذكر دليل هذا؟ حيث من المعلوم أن مسألة إصدار النقود من شأن الإمام ومن يقوم مقامه لا من شأن العامة، وما ذكر عند الحنفية إنما ذكر في الذهب والفضة حصرا لأنهما يعتبران أثمانا بالخلقة.

### أقسام البحث وموضوعاتها:

طريقة عرضنا هي تناول كل قسم على حدة، وتقديم الانتقادات العلمية مرفقة بالتعليل، ويفضل تتبع أصول نص الكاتب في بحثه والنظر إلى التعليقات بعد ذلك.

### في التعريف:

من شرط التعريف أن يزيل غموض المعرف به، وما كان على طريقة الحد الجامع المانع فهو أولى من غيره، والمعرفون في العادة يلتزمون عدة أمور منها عدم ذكر المعرف به في التعريف كما حصل هنا، فالعملات الإلكترونية ليست هي العملات الافتراضية، والعملات الرقمية مصطلح على ما تصدره البنوك المركزية حاليا لمواجهة العملات الافتراضية، فهما ليسا سواء من ناحية إجرائية، وكلاهما يتم من شخص لآخر الإلكترونية أو الافتراضية، ويستخدم فيهما التشفير وهذا كله ليس تعريفا، كما أن التشفير ليس مرادفا للترميز تقنيا، وفصله عما يشابهه واجب، وذكر الباحث أنه يتم التبادل بها عبر شبكة افتراضية، مع أنه يتم من خلال شبكة الانترنت عبر منصة (البلوكشين) التي لم يذكرها الباحث في تعريفه، علما بأنها حجر الزاوية في أغلب هذه العملات.

### الماهية:

١. العملات الافتراضية المشفرة ليست مجموعة مفاهيم ولا تشكل أساسا للنظام المالي الأيكولوجي التقني أيضا، ولا تسمى وحداتها ببتكوين، فالعملات الافتراضية كثيرة وكل عملة قائمة بذاتها وليس لها وحدة

تسمى بتكوين إنما البتكوين عملة من هذه العملات، والبتكوين لا تستخدم للتخزين ونقل القيمة وإنما يتم ذلك عبر منصة (البلوكشين) لا شبكة البتكوين.

٢. الأدق أن توصف العملات الافتراضية بالإنشائية لا باللامركزية؛ لأنها تعمل وفق تقنية Distributed ledger، ومعناها الدقيق توزيعي أو انتشاري. وقد يجاب أنها شكل من أشكال اللامركزية ولكن ذلك غير دقيق، والعدول إلى ما ذكر أولاً وأدق ترجمة.

٣. ذكر الباحث في قسم الماهية: أن الرقمية والمركزية خوارزمية (لوغارتم)، وهذا تعبير غامض، وإذا قصد الباحث أن البرنامج مفتوح المصدر لا (المصدر) هو الخوارزمية فهذا غير دقيق أيضاً؛ لأن الخوارزمية جزء من هذه التقنية وليست التقنية ذاتها.

٤. بالنسبة لقوله البتكوين لا تصدرها شركة أو شخص أو منظمة فهذا صحيح، ولكن بعض العملات الأخرى لها مصدر وهو ما يعرف: Initial coin offering-ICO

### خصائص العملات الإلكترونية:

١. الأولى استخدام لفظ افتراضية للتمييز عن الدراسات السابقة في النقود الإلكترونية، كما سبق.
٢. تحدث الباحث في هذا المبحث عن أمور كثيرة ولم يتحدث عن خصائص هذه العملات، من حيث السرعة، والشفافية، وعدم القدرة على التعديل، والانتشارية، وإمكانية التتبع فيها.. إلى آخره، والأولى الرجوع للدراسات التقنية المتخصصة والمتعلقة بالعملات الافتراضية لبيان الخصائص. فما سبب عنوانه المبحث بالخصائص؟ إذا لم تتناول بالذكر!
٣. تمت إعادة تعريف العملات في مطلع الحديث عن الخصائص مرة أخرى وكان ذلك تكرار غير لازماً.
٤. الوصف بأن هذه العملات معنوية فيه نظر، وفي هذا المبحث قيل أنه يتم تداولها عبر شبكة الانترنت بينما في التعريف الأول ذكر أنها شبكة افتراضية!
٥. وقال أنها "تخزن في محفظة إلكترونية وليست في الجيوب أو الأدراج أو الصناديق أو البنوك" والصحيح أنها تخزن في الجيوب والصناديق الآن نظراً لصناعة محافظ لها توضع في الجيوب وتشبه آلية عمل بطاقات الفيزا Visa والماستر كارد Master card والباي بال Pay Pal وغيرها.

٦. لم يعترف الباحث بقبولها العام، نظراً لأن التعامل بها يجري على شبكة الانترنت، علماً بأن حجم التداول بها تجاوز حجم اقتصاديات دول كبرى، وهنا تساؤل هل يُشترط للقبول العام (الرواج) أن يكون محدوداً



جغرافيا؟ وهل من شرط القبول العام أن يلزم مقدموا الخدمات بقبولها؟ فالدولار له قبول عام ولكنه لا يُقبل عادة في دولة تتعامل بغيره دون صرافة.

٧. ذكر الباحث أن أول تاريخ لها كان في ٢٠١٢م، والصواب أنه في ٢٠٠٨م.

٨. وذكر أن القيمة السوقية لهذه العملات بلغ ١٤٨.٨ مليار دولار ولم يبين تاريخ هذا الرقم وكان الأولى أن يبينه، فهي في وقت تقديمه للبحث كان قرابة نصف ترليون دولار. وكذا الأمر يقال في حجم التداول اليومي، وحصة البتكوين السوقية.

٩. ذكر أنه ظهر بعدها البتكوين كاش والصحيح أنها انقسمت منها، كما أنه بين فترة إصدار البتكوين والبتكوين كاش أصدرت المئات من العملات، وكلامه موهم بخلاف هذا.

١٠. ذكر أن مصدر هذه العملات مجهول، ولكن هذا غير صحيح فعملات كثيرة معلومة المصدر كالريبيل والايثيريوم.

### هل هي عملة أو سلعة؟

١. هذا المبحث غير ملائم في مكانه وفي التسلسل المنطقي للبحث، والأفضل أن يُنقل إلى القسم الخاص بالمسائل الشرعية. لأنه شبيه بالتكليف الفقهي.

٢. ذكر أن من شروط اعتبارها عملة أن تكون وحدة حساب ونفى عنها ذلك، والصواب أنها وحدة حساب قابلة للتجزئة. ومسألة اضطراب القيمة لا يقدح في كونها وحدة حساب.

٣. في وصفه أنها مقصورة على البعض من حيث القبول العام فيه نظر سلف بيانه.

٤. لم يستخدم الباحث في ترجيحه - باعتبارها عملة أو سلعة - أسس فقهية، وذكر تكييفات بعض الدول الغربية لها ولم يبين تكييفها الفقهي تأصيلاً وتدليلاً. وقال أنها ليست سلعة لأن السلعة لها منفعة شرعاً، وبهذا ينفي المنفعة عن هذه العملات علماً بتوفر المنفعة فيها بنقل القيم أياً كانت سواء نقود أو غيره بطريقة آمنة. ويبعد أن لا يكون لها منفعة متقومة.

٥. اقتصر في خياراته التكميلية على اعتبارها عملة أم سلعة ولم يذكر خيارات أخرى، فهل هذا يعني أنها مستثناة بداهة؟ وهذا بحاجة إلى إعادة نظر.

## كيف تشتغل البتكوين :

- اقتصر الباحث على البتكوين ولم يبين ذلك في العنوان الرئيسي للبحث، فكان من المؤمل أن يجد القارئ المهتم حديثاً عاماً عن العملات الافتراضية المشفرة لا البتكوين فحسب.
- العنوان عن آلية عمل البتكوين، والمضمون عن التعدين والآلية، والأفضل أن يتناسب العنوان مع المضمون، فتضاف له مسألة التعدين نظراً لكونها من الأمور الجوهرية التي تستحق التناول في البحث لتعلقها بمبحث الإصدار النقدي.
- البتكوين ليس هو دفتر الأستاذ (Ledger) مع حسابات وأرصدة كما قال الدكتور.
- هناك بعض العبارات يبدو أنها ترجمة حرفية، لذا من الصعوبة فهمها ومثالها: "بيتكوين (النظام) ينشئ وحدات العملة الخاصة به يسمى بيتكوين. إنشاء بيتكوين لا يتجزأ عن كيفية تشغيل النظام. لأنه يخدم اثنين من الأغراض في وقت واحد.
- يخدم ليمثل قيمة.
- يتم استخدام إصدار بيتكوين جديد..
- لا يستخدم العنوان العام الاسم المستعار كما قال الدكتور والصواب أنه hashing

## تعدين العملات الإلكترونية :

١. التعدين ليس هو "شراء عملات رقمية والاحتفاظ بها لأطول فترة ممكنة"، وليس استثماراً طويلاً الأجل، فالتعدين ليس شراء بل هو شيء مختلف، ويرجع لموقع بيتكوين أو أي موقع آخر لمعرفة هذا.
٢. إطلاق تحقيق العائد في أقل من ٥ أشهر أو سنتين يحتاج لأدلة وتوثيق وبيان لآلية احتساب هذا الرقم أو المخبر به.
٣. ويقول: "يبدو أن الغرض من تعدين العملات الإلكترونية هو الاحتفاظ بها لمدة طويلة حتى تصل إلى مستوى عال من القيمة" وهذا غير صحيح، فالتعدين: استخراج العملة عن طريق.. هذه النقطة تحتاج للمراجعة.

## مزايا العملات الإلكترونية :

١. التعليل بكونها غير قابلة للتزوير لأنها غير ملموسة غير صحيح، وإنما لأجل تقنياتها.

٢. الحديث عن الأمان من المهاجمة لم يثبت، فهناك حالات قرصنة ناجحة ولكنها كانت على المنصات ولم تسرق من ذات تقنية سلسلة الثقة (الكتل)، ولكن بالمحصلة لم تكن آمنة بغض النظر عن السبب، وكان الأولى العزو إلى المختصين في هذا.
٣. قال أنها غير قابلة للتلف، والصحيح أنها قابلة، حيث يمكن أن تخزن في هارد دسك خارجي ويتم تخطيطه فتخرج عن حيز التداول ولا يمكن استرجاعها حيثئذ، وهذا تلف لها.
٤. أما قوله "سهولة النقل بدون كلفة" فهو غير صحيح؛ حيث هناك تكلفة للتحويل أحيانا تصل إلى ٢٠ دولار في بعض العمليات من محفظة إلى أخرى في بيتكوين، وهذا معلوم بالتجربة.
٥. قوله "يمكن شراءها بسعر قليل وبيعها بسعر أعلى كثيرا"، قابل للعكس. وليس دقيقا، ولم يوضح هذا وكان يجب توضيحه.

### مخاطر العملات الإلكترونية:

١. كان الأولى أن يتم تقسيم المخاطر إلى: مخاطر اقتصادية، مخاطر قانونية، مخاطر تقنية، مخاطر شرعية.
٢. ذكر الباحث أن "الانقسام الذي حدث لعملة البتكوين ناشئ عن تنامي قيمة العملة"، والصواب أنه لأسباب متعددة منها عدم تحملها إجراء عمليات كثيرة في وقت واحد مع تنامي الطلب عليها، وبالتالي زاد حجم البلوك من ١ ميغا بايت إلى ٨ ميغا بايت مما يزيد في سرعة العمليات. وهذا أحد الأسباب وليس تنامي قيمة العملة أحدها، ولو كان؛ فلم يذكر عليه دليلا أو تدليلا.
٣. إطلاق عملة جديدة لا يؤدي إلى نقصان قيمة عملة قديمة بالضرورة، فهذا راجع للعرض والطلب على العملة نفسها، وما ذكر هو أحد العوامل بعيدة التأثير وليس بينهما ربط مباشر. حيث تم إصدار مئات العملات واستمرت عملة البتكوين بالارتفاع.
٤. الانتظار ليس سببه الحماية، وأداة الحماية ليست تقنية البلوكشين، وإنما آلية البروتوكولات التي تعمل وفقها البلوكشين. ولو قصدت التقنية نفسها لصح دون استعمال لفظ أداة.

## هل إصدار العملات خاص بولي الأمر؟

أعطى الباحث حكماً دون تدليل شرعي كاف، واكتفى بالإشارة إلى أن هذه أحكام مصلحة. ولم يستدل على أقواله بنصوص أصيلة أو تبعية. وهذا إبداء رأي مجرد يمكن أن يعارض برأي مجرد. إن كان المراجع يذهب إلى نفس القول، فالمقصود طريقة العرض.

## زكاة النقود الرقمية:

١. كان الأولى من ناحية شرعية أن يتم كتابة التكييف الفقهي لهذه العملات قبل هذا المبحث ثم بناءً عليه ينتقل الباحث إلى الأحكام الشرعية المختصة بالتعامل واقتناء العملات الافتراضية.
٢. تعتمد الأحكام الشرعية بشكل أساسي على تكييف العملات الافتراضية، فإذا أعطيت صفة النقدية فيلحق بها كل أحكام النقد ولا داع لتكرارها هنا. وإذا أعطيت صفات أخرى وجب التفصيل.

## الصياغة واللغة والإخراج الفني:

١. مفتوحة الصدر، والصواب (المصدر).
٢. أما تسميتها فكانت يشار فيها ص ١٤، فكان يشار إلى أنها.
٣. ليتكوين وربيل ص ١٤، والصواب (لايت كوين)، ربيل.
٤. هل هي عملة؟، أو سلعة، والصواب إزالة الفاصلة من العنوان.
٥. ترجمة التعدين Mining بعمال المناجم غير دقيق، لأنه رمزي استعاري.
٦. ترجمة Ledger بالأستاذ غير دقيق أيضاً؛ لأنه تشبيه استعاري.
٧. عدم استخدام علامات الترقيم بشكل صحيح.
٨. إهمال الهمزات وتشكيل الضروري من المشكل.
٩. عدم وضع المصطلحات التقنية بالانجليزية بجانب معناها بالعربية، وكان هذا أولى.

## ملاحظات ثانوية:

١. يحتاج البحث إلى تقسيم وترتيب وتنظيم أفضل من هذا.
٢. يحتاج البحث إلى الإجابة عن أسئلته المفتوحة.
٣. يحتاج البحث إلى حذف بعض العناوين لعدم تلاءمها مع مضمونها.



أشكر الباحث على جهوده في توضيح المشكلات، والمبادرة إلى الاجتهاد في النوازل وإثارة بعض القضايا المهمة التي تثيرها العملات الافتراضية المشفرة كمعضلة التوريث، وأتمنى له التوفيق والسداد وأشكره على رحابة صدره.

الثلاثاء بتاريخ: ٢٣-١-٢٠١٨

## دور تقنية "البلوك-تشين Blockchain" في حماية الأوقاف واستدامتها

**عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي**

**عضو هيئة التدريس، قسم الاقتصاد الإسلامي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة**

على الرغم من أن الوقف يتضمن معاني الديمومة والنمو، فهو حبس للأصل وتسهيل للمنفعة أو الثمرة، إلا أن المتبع للأوقاف يلحظ تعرض الكثير منعها للاندثار على مر التاريخ. ويظهر ذلك جلياً للمتأمل فيما هو قائم اليوم من أوقاف الصحابة -رضوان الله عليهم-، والأوقاف التي أوقفها المسلمون في القرون الأولى بعد الهجرة النبوية، وفي مراحل شهدت نمواً مطرداً في الإقبال على الوقف، وبما يسهم في تحقيق الحياة الطيبة لأفراد المجتمع الإسلامي من جهة، وحمايته من مختلف التحديات الداخلية والخارجية من جهة أخرى.

نعم، هناك سنن إلهية في هذا الكون، منها المداولة "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدْأَوُهَا بَيْنَ النَّاسِ" آل عمران ١٤٠، إلا أن المنشغلين بالوقف تصدوا لمظهر اندثار الأوقاف؛ لتشخيص المسببات البشرية ومعالجتها. ومن أهم تلك الكتابات، بحث قدم للمؤتمر الدولي الثالث للوقف في الجامعة الإسلامية عام ١٤٣١ للدكتور عبد الله بن ناصر السدحان - وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في السعودية سابقاً - بعنوان: "الاندثار القسري للأوقاف: المظاهر - الأسباب - العلاج"، رصد فيه الباحث عشرة أسباب لاندثار الأوقاف الإسلامية، وختم بتقديم مجموعة من الحلول المعالجة، كان منها توصية بإنشاء مركز عالمي يتبع رابطة العالم الإسلامي، أو الهيئة العالمية للوقف -عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية-؛ للمساعدة في توثيق الأوقاف الإسلامية حول العالم عبر أحدث الوسائل والأساليب التقنية والفنية، وبما يسهم في حفظ الأوقاف على المدى البعيد، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذا التوثيق مكملٌ ومعاوضٌ للتوثيق الرسمي للأوقاف في كل دولة.

وفي السنوات الأخيرة، تزايد الاهتمام العالمي دولاً، وحكومات، وشركات، وأفراد، بالجيل الجديد من التقنية المسماة بنظام "البلوك-تشين Blockchain" أو "انترنت التعاملات". وبحسب الخبراء فهي تقنية واعدة ستسهم على نحو مؤثر وفعال في تطوير أساليب الكثير من التعاملات، من خلال التطبيقات اللامحدودة، والتي يمكن أن يحتضنها هذا النظام الجديد من التقنية، وليس أقل ذلك العملات الرقمية بأنواعها. إذ شرعت مجموعة

من الدول في الإفادة من هذه التقنية في إنشاء قاعدة بيانات متكاملة ومتراصة عن العقارات والأموال، وما يتبع ذلك من تنظيم عقود الشراء والبيع والإيجار، ومختلف الالتزامات.

من هنا، وعند التأمل في مختلف العوامل المتعلقة بوثائق الأوقاف في دول العالم الإسلامي اليوم من تأخر أنظمة الأرشفة والاتصال والتسجيل في الدوائر المعنية بالأوقاف في حالات، وإمكانية التلاعب أو إخفاء أو تزوير الوثائق من مختلف الأطراف في حالات أخرى، وتأثير مجموع هذه العوامل ونحوها في اندثار الأوقاف، إضافة إلى المزايا التي يتحدث عنها خبراء تقنية "البلوك-تشين" وما تتمتع به من مصداقية، وشفافية، ودقة، وسرعة وأمان، ونحوه، فإن هذه الورقة وعوضاً عن الاستعجال في تقديم توصية بتحفيز الأوقاف على أرشفة وثائقها، ورفع بياناتها، واعتماد هذه التقنية في تعاملتها، تقدم الورقة دعوة مفتوحة لكافة المعنيين بقطاع الأوقاف سواء كانت جهات أكاديمية، أو بيوت خبرة، أو خبراء ومختصون وباحثون؛ لإجراء مباحثات معمقة عبر البحوث والورش والحلقات العلمية، للوقوف على الفرص التي يقدمها نظام "البلوك-تشين" للأوقاف. سواء من ناحية حفظ وأرشفة وثائق الأوقاف الإسلامية حول العالم من جهة، أو تنظيم العلاقات التعاقدية للجهات الوقفية مع مستخدميها ومختلف الأطراف من جهة أخرى، أو رصد نمو الأوقاف الإسلامية، وبناء قاعدة معلومات متكاملة وتعزيز الشفافية فيها، إضافة إلى العناية والتأمل في مخاطر هذه التقنية، والتوقيت الأنسب لولوجها. كما تقدم الورقة دعوة لكافة الجهات ذات العلاقة بالاقتصاد الإسلامي حول العالم، سواء كانت أكاديمية أو بحثية أو مهنية؛ للمبادرة في تنفيذ مجموعة من البرامج التوعوية والتأهيلية لوقوف الكوادر العاملة فيها والمستفيدة من برامجها، على الحد الواجب من المعرفة بنظام "البلوك-تشين"، وتحفيز البحوث في اتجاه "فرص تطوير منظومة الاقتصاد الإسلامي وأدواته من خلال تقنية "البلوك-تشين"، سواء في الزكاة، أو الوقف، أو عمليات وعقود التمويل والتأمين، أو المنظمات غير الربحية ومؤسسات العمل الإنساني أو الخيري.

## هل البتكوين عملة؟

### الأزرق الكراكي

باحث في المالية الإسلامية - جامعة القاضي عياش / مراكش

قالوا في تعريف البتكوين - من جهة كونها عملة - : إنها عملة رقمية مشفرة أصدرها أحدهم يدعى ساتوشي ناكاموتو، من أجل إزالة الحواجز المصرفية في تداولها، وبتعبير آخر إزالة المركزية، ويقصد بالمركزية أن تصبح هذه العملة غير تابعة لجهة أو دولة معينة، ويتم التعامل بها الند للند - Peer to-Peer بدون وسائط كالبنوك أو المؤسسات المالية التي تقوم بضبط التحويلات المالية والقيام عليها.

وهي على هذه الحال قبلتها مجموعة كبيرة من الدول وأجازت التعامل بها، وأنشأت لها صرافات آلية خاصة بها كما في بعض الدول الأوروبية وبعض الدول العربية كالإمارات العربية المتحدة، فما على من يريد الحصول عليها أو التعامل بها إلا أن يقوم بإنشاء مكان لتنزيلها يسمى في عالم العملة الالكترونية "محفظة"، ويمكن اعتبارها كحساب بنكي، وتوجد طريقتين للحصول على هذه المحفظة، الطريقة الأولى: برنامج تقوم بتحميله من الموقع الرسمي للبتكوين، والطريقة الثانية: فتح محفظة عن طريق مواقع لشركات متخصصة في خدمات البتكوين؛ ثم بعد إنشاء هذه المحفظة يمكن شراؤه من شخص آخر يملكه.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه أمام هذا الوضع هل البتكوين حقيقة عملة؟ وهل تتمتع بخصائص العملة ووظائفها حتى يصح التعامل بها؟، قبل الإجابة عن هذه الأسئلة لابد من وضع إطار مفاهيمي للعملة؛ وماهي؟ وكيف نشأت؟ وما هي خصائصها ومقوماتها حتى نقول إن البتكوين عملة؟

العملة أو النقود بصفة عامة هي وحدة للتبادل التجاري لكل بلد، تكون مقبولة قبولاً عاماً للدفع من أجل الحصول على السلع أو الخدمات الاقتصادية، أو من أجل إعادة دفع الديون، وهي تجسيد لسيادة هذا البلد واستقلالية سياساته النقدية والمالية، ولو عدنا إلى الوراء قبل ظهور العملات وحسب ما أرخه المهتمون بالجانب المالي لم تكن تعرف البشرية شيئا اسمه عملة أو نقودا أو فلوسا، فقد كان الناس يتعاملون فيما بينهم مقايضة، ومعنى المقايضة هو أن يحصل الشخص على ما في يد غيره من السلع بما يمتلكه هو من السلع، مثال على ذلك: زيد من الناس يمتلك التمر وعمرو يمتلك أرزا، فأراد زيد أن يحصل على قليل من الأرز من عمرو فليست له وسيلة أو عملة يشتري بها من عمرو سوى أن يقدم له التمر مقابل الأرز. فهذا هو نظام المقايضة السائد قبل

ظهور النقود والعملات، اعتمد عليه الناس عندما كانت حاجتهم من السلع محدودة وأسواقهم صغيرة والسلع المتداولة فيه تعد على رؤوس الأصابع، وبعد أن توسعت أسواقهم وكثرت فيها السلع وبتعدد السلع تعددت الأسعار فكل منتج في السوق يعتبر سلعة وسعرا في نفس الوقت.

احتاج الناس إلى توحيد السعر حتى يسهل عليهم التعامل والحصول على ما يريدون، فاختاروا نظاما نقديا جديدا بدل المقايضة دخلوا به مرحلة جديدة في التعاملات المالية، أطلق عليه الباحثون في مجال النقود والعملات نظام النقود السلعية، ومفهومه اتفاق الناس على سلعة من السلع التي يتداولونها تكون سعرا تقوم به السلع، فتكون في نفس الوقت سلعة وسعرا، حيث تحمل قيمة ذاتية تنبثق عن كونها سلعة ينتفع بها، وقيمة ثمنية تنبثق عن كونها سعرا تقوم به السلع، ومنها الذهب والفضة، فالذهب باعتباره سلعة لأنه معدن نفيس وخام يتخذ للزينة ويستعمل في أغراض ومنافع أخرى، فهذه قيمته الذاتية، وفي نفس الوقت يعتبر ثمنا وتقويما للسلع ومخزنا للثروة وهذه قيمته الثمنية.

فالنقود السلعية هذه من أعظم خصائصها أنها تجمع بين القيمة الذاتية والقيمة الثمنية، وقد يقول قائل وما الغاية من وجود قيمة ذاتية في النقود، فيكفي في التعامل ما اتفق الناس عليه من أجل أن يكون أداة لتحديد الأسعار كيفما كان نوعه سواء كان ورقيا أو الكترونيا أو غيره؟ من المتفق عليه بين جميع الناس أن أعظم وظيفة للنقود هي أن تكون مقياسا جيدا لتقييم السلع والخدمات، بالإضافة إلى وظائف أخرى، ومن المعلوم أن هذه الوظائف لا يمكن تحقيقها إذا خلت العملة من الاستقرار والثبات وكثر فيها التقلب والانفلات.

( فاستقرار وحدة النقد هو شرط أساس وضروري لاستقرار معاملات الناس في أنشطتهم الاقتصادية على مستوى البلد، أو في إطار التعامل الاقتصادي الخارجي بين الدول. وبطبيعة الحال فإن عدم استقرار قيمة العملة يشكل إفساداً لأحوال الناس وإخلالاً بحقوقهم والتزاماتهم. كما أن ذلك يلحق الضرر والخسائر بثروات الأفراد ومعيشتهم وحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية. كما أن عدم استقرار قيمة العملة يضعف الثقة بها، ويصيب العلاقات الاقتصادية باضطراب شديد، ويؤدي في نهاية الأمر، إلى تخلي الوحدات الاقتصادية عن هذه العملة الضعيفة، واللجوء إلى اقتناء العملات القوية والمعادن النفيسة، وهو الأمر الذي يزيد الأمور سوءاً واضطراباً داخل الدولة). (منقول)؛ ولا يمكن بحال من الأحوال تحقيق هذا الاستقرار والثبات إلا إذا كانت النقود تحمل قيمة ذاتية في نفسها، أو جهة قانونية تضمن لها هذه الخصيصة.



ثم صار الناس على هذا الوضع إلى أن ظهرت الأوراق النقدية التي جاءت نتيجة انفتاح الأسواق وكثرت السلع مما احتاج الناس معه إلى وسائط من النقود توافق قيمة السلع، لارتفاع قيمة الذهب مقابلها، فكانت الدول تطبع النقود وفق ما تمتلكه في مخازنها من ذهب تغطية لها، بحيث يصبح ما يتداوله الناس في أي وسط أو أي دولة مرتبطاً بما هو موجود فيه خزينتها من الذهب، وهنا يظهر إشكال آخر يؤثر في هذه العملية من إصدار النقود وهو عندما تكون الدولة غير قادرة على توفير الذهب لتغطية عملتها مما جعلها تدخل مرحلة جديدة وسمّها المهتمون بالشأن الاقتصادي بـ: "نظام الصرف بالذهب"، بحيث تطبع الدولة التي لا تستطيع توفير الذهب لمحدودتيه وقلته عملتها وفق ما تمتلكه في خزينتها من عملات لدول أخرى قوية، هذه الدول في أصلها تطبع عملتها وفق غطاء ذهبي كالدولار الأمريكي أو الجنيه الاسترليني .

هنا نلاحظ أن النقود تطورت وأخذت في التطور حتى انفصلت عن قيمتها الذاتية وبقيت فقط تحمل القيمة الثمينة، حيث أصبح الناس يقدمون لبعضهم البعض عند شراء سلعة أو خدمة أوراقاً تحمل أرقاماً متسلسلة كل منهما له شكل معين تصدره المؤسسة المالية في دولتهم والمتمثلة في البنك المركزي ووزارة المالية وغيرها من المؤسسات المالية .

وهنا يطرح السؤال الآتي : بما أن القيمة الذاتية للنقود أصبحت منتفية، وأصبحت تصدرها جهة معينة تتحكم فيها إصداراً وتداولاً وتحدد في نفس الوقت قيمتها .

فما قيمة هذه الأوراق؟ وكيف اعتمدها الناس وتراضوا عليها؟ لماذا لا تظهر في كل مرة في بلد نوعية جديدة منها يصدرها شخص أو مجموعة من الناس لها شكل أفضل من سابقتها؟ فيتخذها الناس ثمناً ووسيطاً تقوم به السلع، وتكون خزاناً للثروة؟ .

أسئلة وجيهة، وقد يقول قائل نعم صحيح للناس أن يصطلحوا على ما يشاءون من الأثمان أو النقود ويتراضونه من أجل أن يعتمدوه وسيطاً للتبادل بينهم، وخاصة إذا كان يحمل القيمتين الذاتية والتمنية معاً، لكن أن يتوافقوا على أوراق نقدية مخرفة أو عملة الكترونية وهمية، فقد فتحو على أنفسهم باباً من الشر لن يغلق بعد ذلك، لأن النقود لما فقدت قيمتها الذاتية التي تضمن استقرارها وثباتها على إثر التحول إلى التعامل بالأوراق النقدية خاصة يصعب الاصطلاح أو التراضي على غير ما تقوم عليه المصالح القانونية لمجتمع أو بلد ما من إصدار، فهذه الجهات القانونية حلت محل القيمة الذاتية التي فقدتها الأوراق النقدية عندما أزيل الغطاء الذهبي لها،

رغم أن هذه الجهات ليست عرضاً يقوم بالذات حتى يحفظ الاستقرار، لكن المصلحة العامة استدعت ذلك والمصالح تقدر بقدرها.

فلو نظرنا إلى البتكوين كعملة أصدرها شخص ياباني مجهول في عالم الكتروني مجهول، ولم يصطلح عليها الناس ولم يتراضوها، أصدرها من أجل إزالة المركزية التي تشرف على الإصدار المالي وتحويله، ولا هي تحمل قيمة سلعية منفعية في ذاتها، ولا تحمل قيمة ثمنية بحيث تعتبر ثمناً لغيرها، ولا تصدرها جهة قانونية تضمن استقرارها وثباتها، لقال ذوو العقول الراجحة إن هذا هراء ما بعده من هراء، وإنه باب من الشر فتح لن يغلق أبداً، وإن الذين يدعون إلى التعامل بها (يُخْرِبُونَ بَيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ). الحشر: ٢.

إن وجود جهة قانونية متمثلة في البنك المركزي ووزارة المالية - كبنك المغرب ووزارة المالية - من أجل إصدار النقود اليوم والقيام عليها لهو أعظم المصالح التي يجب الانتباه لها، لأنها تقوم مقام القيمة الذاتية للنقود التي فقدتها بفقد غطاءها الذهبي خاصة، وذلك من أجل ضمان استقرارها وثباتها؛ فماذا لو قام شخص آخر غداً في مكان آخر في العالم ووضع لنا عملة أخرى، وقام ثالث ورابع وخامس..... فيألي أي فوضى نحن سائرون، والعقل منزّه أن يكون إمعة، كما قال صلى الله عليه وسلم: ( لَا تَكُونُوا إِمْعَةً، تَقُولُونَ: إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ أَنْ تَحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا )، رواه الترمذي، والمفاسد درجات، فلو كان النظام المركزي فيه مفساد كبير فمصلحه في الحفاظ على الاستقرار المالي أكبر، وإذا كثرت المفساد فالمنهج أن ننظر إلى مستوياتها، ولا شك أن مثل هذه العملات الالكترونية مفسدها أعظم وذلك لأنها لا تنتمي إلى جهة قانونية تصدرها، تحفظ استقرارها، ودرئ المفساد أولى من جلب المصالح.

تعلمنا من خلال المناهج التعليمية الشرعية أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ويقصد بالتصور في هذه القاعدة التصور العلمي الدقيق للشيء المراد دراسته؛ لأن ذلك التصور هو الذي يضبط الذهن والفكر عن الخطأ، ويؤدي إلى تحديد مُحْكَمٍ، وضبط علميٍّ منهجيٍّ لحقيقة الشيء وماهيته، ولا أقصد بهذا التقديم أنني سوف أعطي حكماً بالحل أو الحرمة للبتكوين كعملة، فهذا من اختصاص العلماء الراسخين في العلم، وإنما أقصد أهمية الاعتماد على المنهج العلمي القويم في التعامل مع النوازل والمستجدات، فالبتكوين بصفتها عملة كترونية - على حد تعبير القائلين بأنها عملة - وليست الوحيدة التي تتصف بهذه الصفة، فهناك الكثير من العملات الشبيهة بها لكنها لم تلق رواجاً عند الناس كما لقيت البتكوين، فإن القصد من الكتابة في موضوعها

ليس خاصا بها بالذات لكنه مرتبط بماهية العملة المقبولة شرعا وقانونا، والتصور وإن ورد مجملا فإن العلماء قد وضعوا له أمورا تفصيلية يستعان بها على إدراكه لكي يكتمل فكريا ومعرفيا، من أهم هذه الأمور – والتي يجب أن يهتم بها الباحث في ضبط تلقيه للمعرفة، خاصة إذا كان أمام أمر مستجد–، ضبط المفهوم والنشأة والواقع والخصائص وذلك من أجل الاحاطة بك ما يتعلق به معرفيا، وهو هنا العملة أو النقود أو الاثمان بصفة عامة، ثم النظر من خلاله إلى البتكوين لكي يقال بعد ذلك هل هي عملة أم لا؛ من هنا كان تركيزي في المقال السابق حول الجواب عن سؤال مفاده هل البتكوين عملة؟ على المفهوم والنشأة والتطور والواقع، وظهر أن البتكوين بعيدة كل البعد عن هذه المفاهيم لجهالة واضعا وللاختلال مقوماتها وخصائصها.

ويمكن أن نشير إلى أهم الأفكار التي جاءت في المقال السابق حتى يبني عليها ما يمكن أن يذكر في هذا المقال:

- العملة أو النقود بصفة عامة هي وحدة للتبادل التجاري لكل بلد، تكون مقبولة قبولا عاما للدفع من أجل الحصول على السلع أو الخدمات الاقتصادية، أو من أجل إعادة دفع الديون، وهي تجسيد لسيادة هذا البلد واستقلالية سياساته النقدية والمالية.

- النقود تطورت على ثلاثة مراحل: المقايضة، ثم النقود السلعية، ثم النقود الورقية التي تطبع وفق الغطاء الذهبي، ثم نظام الصرف بالذهب.

- النقود السلعية تحمل قيمتين، قيمة ذاتية وقيمة ثمنية.

- النقود الورقية فقدت قيمتها الذاتية بفقد الغطاء الذهبي لها.

- المصالح القانونية اليوم تقوم مكان القيمة الذاتية للحفاظ على استقرارها.

وقد كان التركيز على مسألة أهمية الاستقرار بشكل عرضي سريع وأثر المصالح القانونية في ذلك، فما المقصود بالاستقرار؟ وكيف يتحقق هذا الاستقرار في العملات؟ وما أهميته؟ وهل البتكوين عند الذين يعتبرونها عملة تتحقق فيها هذه الخاصية؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة يشار إلى أن العملات الجيدة تمتاز بكونها تقوم بوظائف هامة منها: أنها وسيط للتبادل، ووحدة لقياس القيمة، ومخزن للثروة، وسيلة للمدفوعات الآجلة؛ وكل هذه الوظائف يؤثر فيها استقرار العملة من عدمه سلبا وإيجابا، وسوف يشار بإذن الله في هذا المقال إلى هذه الوظائف حتى يكتمل التصور.

يقول هيلموت شميت منذ حوالي عقد مضى وهو رئيس وزراء سابق لجمهورية ألمانيا الاتحادية: (لقد دخل الاقتصاد العالمي مرحلة عدم الاستقرار غير العادي.. ولم يعد مساره المستقبلي مؤكدا على الاطلاق)، إن

الاستقرار المالي والاقتصادي في أي بلد في زماننا اليوم من أعظم ما تسعى إليه المؤسسات المالية وخاصة البنوك المركزية من خلال سياستها النقدية التي عرفها البعض بقوله: (بأنها مجموعة الأدوات التي يستخدمها البنك المركزي لضمان استقرار النظام الاقتصادي داخل البلد، من خلال التحكم في حجم العرض والطلب على العملة المحلية، وتوصف السياسة النقدية كذلك بأنها إدارة تغيرات قيمة العملة داخل الدورة الاقتصادية بهدف تحقيق أهداف أخرى مثل استقرار الأسعار أو الوصول إلى مستويات التوظيف الكاملة)، فبالقاء نظرة أولى على ما سبق ذكره تتأكد أهمية وجود مؤسسة مركزية قانونية تقوم على إصدار النقد والتحكم في عرضه من أجل ضمان استقرار الجانب الاقتصادي الذي تتوقف عليه كثير من مصالح الناس، وبطبيعة الحال فإن ما سبق ذكره هو من أقوال اقتصاديين تقليديين يشيدون بأهمية الاستقرار ويرون أن الحياد عنه يسبب الأزمات والكوارث في المجتمعات، ومن المعلوم أن درجة تأثيره تختلف من بلد إلى بلد، وخاصة على البلدان النامية أو السائرة في طريق النمو، وقد نبه علماء الإسلام قبل مئات السنين على هذه المعاني وأكدوا على أن الأثمان ماليتها مالية وسائل وأن السلع والمنافع ماليتها مالية مقاصد، وحذروا من الإثثار في الأثمان لأنه من الظلم البين، يقول ابن القيم في كتابه القيم إعلام الموقعين: (والثمن - أي: النقود - هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً لا يرتفع ولا ينخفض؛ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض كالسعر لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات، بل الجميع سلع، وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء، ويستمر على حالة واحدة، ولا يقوم هو بغيره؛ إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس، ويقع الخلف، ويشتد الضرر، كما رأيت من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تُعدُّ للربح فعمَّ الضرر وحصل الظلم، ولو جعلت ثمناً واحداً لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس)، وقال البهوتي في كشف القناع: (ينبغي للسلطان أن يضرب لهم أي: الرعايا فلوساً تكون بقيمة العدل في معاملاتهم من غير ظلم لهم؛ تسهلاً عليهم، وتيسيراً لمعاشهم)، ومن خلال النصوص السابقة يظهر جلياً أنها ركزت على أهمية قيام الجهات العليا من ولاية لأمر أو من يقوم مقامهم في أي بلد على إصدار النقود وضبطها من أجل استقرارها، وأنها عند فقدانها لهذه الخاصية فإنها تصبح مدعاة للفساد، وذلك منوط بالمصلحة العامة، حفاظاً على العملة مما يضعفها أو يوقف وظائفها، كما لهم الحق في عقاب كل من يفسد النقود بتزويرها أو إصدارها مخالفة لما عليه عملة البلد، كما لا

يصح من الجهات المختصة إصدار النقود واتخاذها تجارة كما في النظام المالي المعاصر، بل يجب إصدارها وفق مصالح الناس ومتطلبات استقرارهم، فكيف يتحقق هذا في مثل عملة البتكوين المجهولة المصدر؟

وقد يقول قائل إن العملات الالكترونية ومنها البتكوين أرحم من البنوك المركزية التي تقوم سياستها النقدية وتعاملها الربوي على مخالفة الشريعة، ودفاعي عن البنوك المركزية هنا ليس من باب سياسته النقدية ولا طريقة عمله المبنية على المتاجرة في النقود، فهي بلا شك فيها مخالفات خطيرة نسأل الله تعالى أن يغيرها إلى أحسن حال حتى توافق ضوابط الشريعة وقواعدها، وليس من العدل ولا من منهج الإصلاح أن نقف عند الانتقاد والتجريح بلا وجه حق، بل المسلم السوي هو الذي يفكر ويحاول أن يعالج الخلل ويصلحه خاصة إذا ارتبط الأمر بالشأن العام وفي إطار التعاملات المالية التي في أصلها بنيت على المصالح والحفاظ على الحقوق، وهذا هو المنهج النبوي الشريف فقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس يتعاملون بالسلم وهو مخالف للأصل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاجة الناس إليه أكبر عدله بما يوافق مصالحهم، حيث أضاف إليه المعلوماتية التي كانت مختلة في العقد (معلوماتية الأجل، ومعلوماتية الوزن، ومعلوماتية الكيل)، ولم يمنعهم من التعامل به للحاجة إليه، وكذلك عندما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا على خيبر فجاءه بتمر جنيب، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال: لا والله يا رسول الله، إنا لنأخذ الصاع من هذا بالصاعين، والصاعين بالثلاثة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدارهم جنيبا، فهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجد معاملة مختلة احتاج الناس إليها فيصلحها ويزيل منا ما يشينها ويبيحها، فهذا هو المنهج القويم، وهو محاولة الإصلاح قدر المستطاع بمراعاة الواقع والزمان والمكان والأشخاص، فإن كان البنك المركزي يقوم على رعاية النظام المالي القائم على الفائدة فمصلحة وجوده في الحفاظ على الاستقرار المالي في هذا الزمان أعظم... (لأن من أعظم مقاصد الشريعة في الأموال وغيرها إقامة العدل ومنع الظلم وأن يقوم الناس بالقسط في جميع شؤونهم. وتنظيم إصدار النقود وضبطه من أهم الوسائل التي يتحقق بها إقامة العدل في أموال الناس ومنع الظلم فيها) من كتاب التضخم النقدي في الفقه الإسلامي، للدكتور خالد المصلح.

ونحن نعلم جميعا أن المجال النقدي إن وقع في التخطئ والانفلات وعدم الاستقرار وخاصة في زماننا اليوم سيدخل معه الناس في مشقة عظيمة لن يخرجوا منها إلا برحمة الله؛ جاء في كتاب الفروع في الفقه الحنبلي: (لا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب بإذن السلطان؛ لأن الناس إن رخص لهم ركبوا العظائم) قال الإمام

النووي في المجموع شرح المذهب: ( قال أصحابنا: ويكره أيضاً لغير الإمام ضرب الدراهم والدنانير إن كانت خالصة؛ لأنه من شأن الإمام، ولأنه لا يؤمن فيه الغش والإفساد ).

إن النصوص من هذا القبيل كثيرة لاتعد ولا تحصى ولا يتسع المقام لذكرها وإنما يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، والمقصد هو التركيز على أهمية الاستقرار المالي والعوامل المؤثرة فيه، وليس القصد الدفاع عن السياسة النقدية للبنوك المركزية القائمة على الفائدة، وإنما دفاعاً عن المصلحة العامة للناس، وأن التعامل بعملات مجهولة مغمورة ليس من العدل في شيء.

إن عدم الاستقرار أثره واضح بين على الوظائف الأخرى التي تتميز بها العملات من كونها وسيطاً للتبادل، ووحدة لقياس القيمة، ومخزناً للثروة، ووسيلة للمدفوعات الآجلة، لأنه لا يتصور وجودها في عملة مجهولة المصدر ومتقلبة ارتفاعاً وانخفاضاً بشكل كبير كالبتكوين، فلكي تؤدي العملة هذه الوظائف التي علق بها قانوننا فيستحيل الأمر مع جهالة مصدرها، ويقصد بكون العملة وحدة لقياس القيمة أي أن النقود تقاس بها قيمة السلع والخدمات أو ما يعرف بالسعر النقدي، وهو عدد وحدات النقود كالدراهم المغربية الواجب دفعها مقابل الحصول على خدمة أو سلعة، ولكي تؤدي النقود هذه الوظيفة بكفاءة يجب أن تكون قوتها الشرائية ثابتة، وهذا يعني ثبات المستوى العام للأسعار، أما إذا تغيرت قيمة النقود بنسبة معينة فهذا يعني عدم كفاءتها كوحدة قياس بحسب هذه النسبة.

ومن وظائف النقود كذلك هي كونها وسيطاً للتبادل، أي أنها وسيلة لنقل ملكية السلع والخدمات بين المتعاملين، وقد ظهرت هذه الوظيفة بعد تطور المجتمعات التي احتاجت إلى بديل لنظام المقايضة الذي كان سائداً لما فيه من صعوبة في إطار التبادل، وخاصة عند مبادلة سلعة يصعب تجزئتها تفوق قيمتها السلعة المارداً بمبادلتها بها، وكذلك عند تعدد الأسعار النسبية للسلع في الأسواق، فبعد اتخاذ النقود السلعية أصبح الأمر يسيراً حتى ظهرت النقود الورقية غير المغطاة والتي فقدت قيمتها الذاتية بفقد غطاءها الذهبي فكان من اللازم إصدارها عن جهة مركزية ترعى هذه الوظيفة وتكون مصدر ثقة بين المتعاملين بها بسبب وجود هذه الجهة المركزية.

ومن الوظائف كذلك والتي سبق ذكرها كون النقود مخزناً للثروة بحيث يستطيع المتعامل التعامل بها حاضراً ومستقبلاً لأنها تحمل قيمة متفق عليها ومقبولة لدى العامة، وقوتها الذاتية ثابتة، وهذا يرتبط بشكل كبير بوظيفة النقود كوسيلة للمدفوعات الآجلة أي أنها تستخدم لدفع الديون الآجلة، ونحن نعلم أن الديون في الفقه الإسلامي لا يجوز الزيادة فيها مهما كان الأمر، فإذا اقترض زيد من عمرو عشرة آلاف درهم لسنة فإنه لا



يجوز أن يشترط عمرو على زيد زيادة في ذلك بدعوى تغير قيمتها، فإذا لم تكن للنقود قيمة ذاتية تحفظ استقرارها، فجهة قانونية تقوم مقامها للحفاظ على الحقوق، وهذا ما نراه في عملة البتكوين التي ترتفع وتنخفض بشكل مهول لا يكاد يصدق، فلو سُلِّمَ بقبول التعامل بها بناء على أنها عملة تلقى قبولا عاما وتعامل بها الناس قرضا واقتراضا فإنه ولا شك على وفق ما نراه اليوم من انفلات في قيمتها ستكون أضرارها على المقرض والمقرض بالغة، والضرر ما أعظم ما جاءت الشريعة الإسلامية لدفعه عن الناس، بل هو أولى بالمعالجة قبل جلب المصلحة،

إن الحديث عن أهمية استقرار النقود والعملات وأثره على حياة الناس عامة وعلى حقوقهم ومصالحهم أمر غاية في الأهمية وخاصة في زماننا اليوم، سواء أكان إسلاميا أم غير ذلك، وقد رأينا فيما سبق أن النقود جعلت من أجل أداء وظائف مهمة في المعاملات الاقتصادية، وقد اتفق كل المهتمين بالبحث الاقتصادي والمالي أن عدم ثبات العملة واستقرارها لا يمكن معه بحال من الأحوال أن تؤدي العملات وظائفها على أكمل وجه، وإن العملات الرقمية من البتكوين ومثيلاتها لا يمكن لعامل أن يقول عنها أنها عملة، ويصح التعامل بها لما يراه العالم اليوم من تقلبات تعصف بها يمنة ويسرة، ناهيك عن جهالة مصدرها، ولعمري إنه ليكفي للقول بفساد التعامل بها.

## المعالجة والحلول الاقتصادية لمعضلة التضخم النقدي من منظور إسلامي (دراسة مقارنة مع النظام الوضعي)

**الدكتور فؤاد بن حدو**

**كلية العلوم الاقتصادية، علوم التجارية، علوم التسيير، بلقايد وهران، دولة الجزائر.**

تعد ظاهرة التضخم النقدي من المسائل العويصة التي عجزت الاقتصاديات الوضعية عن معالجتها واكتفت فقط بإعطاء بعض التفسيرات لا غير. وقد ازدادت هذه الظاهرة واشتد عودها في ظل الاعتماد على قاعدة الأوراق النقدية وتخلي عن قاعدة الذهب والفضة وانعكست آثارها على الأفراد والدول، فاتجه علماء الاقتصاد إلى تفسير هذه الظاهرة، وبيان آثارها من عدة زوايا، وحاولوا إعطاء الحلول لمعالجتها. وسنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء ومعرفة الحلول التي يمكن أن يقدمها الاقتصاد الإسلامي لهذه الظاهرة التي استفحلت في السنوات الأخيرة الماضية من خلال تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسية: التضخم وأنواعه، وأسباب التضخم وآثاره، وعلاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي والوضعي (مقارنة).

### مفهوم التضخم Inflation

تعددت المفاهيم الاقتصادية في تحديد معنى التضخم، فمن الاقتصاديين من بين تحديده لكلمة التضخم بناءً على الأسباب المنشئة له، ومنهم من بني على الآثار المترتبة عليه<sup>١</sup>. وعليه سنكتفي بذكر أهمها: أولاً- التعريف المبني على النظرية الكمية: التضخم النقدي بناءً على هذه النظرية هو: "كل زيادة في كمية النقود المتداولة تؤدي إلى زيادة في المستوى العام للأسعار"<sup>٢</sup>. ثانياً- التعريف المبني على نظرية الدخل والإنفاق: تعرف هذه النظرية التضخم بناءً على أسباب نشوئه بأنه: "الزيادة في معدل الإنفاق والدخل". فازدياد الدخل النقدي والإنفاق النقدي يسبب ارتفاع الأسعار ومن ثم تضخمها على فرض بقاء كمية السلع الموجودة في حالة ثبات<sup>٣</sup>. ثالثاً- التعريف المبني على آثار التضخم: عرف أصحاب هذه النظرية التضخم بأنه: "التضخم هو الزيادة في المستوى العام للأسعار". وهذا التعريف هو الذي يعتمد عليه معظم علماء الاقتصاد<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> غازي غناية، "التضخم المالي"، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، ص 53.

<sup>٢</sup> ناظم محمد نوري الشمري، "النقود والمصارف"، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1987م، ص 266.

<sup>٣</sup> غازي غناية، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 16-17.

<sup>٤</sup> محمد زكي شافعي، "مقدمة في النقود والبنوك"، دار النهضة العربية، دم، 1982م، ص 135.

رابعاً- ومنهم من ذهب إلى أن كلمة التضخم تعني معاني ومفاهيم كثيرة<sup>١</sup> :

١. التضخم في الأسعار: عندما ترتفع الأسعار ارتفاعاً غير عادي وغير مألوف.
٢. التضخم في الدخل: عندما ترتفع الدخول النقدية للأفراد ارتفاعاً غير عادي وغير مألوف.
٣. التضخم في العملة: ويشمل كل زيادة كبيرة ومستمرة في النقود المتداولة في الأسواق.
٤. التضخم في التكاليف: ويشمل الارتفاع الحاصل لاثمان عوامل الإنتاج السائدة في أسواق السلع.

خامساً- وعرف بعض الاقتصاديين التضخم بأنه: " عبارة عن نقود كثيرة تطارد سلعاً قليلة"<sup>٢</sup>. هذا المفهوم للتضخم قد جمع كل الانتقادات الموجهة للمفاهيم الأخرى للتضخم، وهو إخراج للتضخم عن حقيقته<sup>٣</sup>.

وفي ظل هذا التضارب الواضح والجلي في فهم معنى التضخم نذهب إلى ما أجمع عليه علماء الاقتصاد على أنه في ظل نظام قاعدة الذهب فإن الميزة الأساسية لهذا النظام هي الثبوت النسبي في الأسعار<sup>٤</sup>، واجمعوا على أن من نتائج التضخم الارتفاع العام في مستوى الأسعار، وهذا هو القاسم المشترك لتعاريف التضخم. ولا بد من الربط بين هاتين النقطتين لصياغة معنى محدد للتضخم. ففي نظام قاعدة الذهب تثبت الأسعار نسبياً، وذلك لأن نظام الذهب هو النظام تلقائي كما يقول علماء الاقتصاد.

### أنواع التضخم Types of inflation :

أولاً- التضخم الجامح Hypey Inflation : وهو أخطر أنواع التضخم، إذ ترتفع بسببه الأسعار بمعدل كبير جداً وتنخفض قيمة النقود حتى تصبح تافهة جداً. وتفقد النقود القدرة على أداء وظائفها، حتى تصبح عديمة القيمة حيث يقض الأمر، إصدار عملة جديدة لتحل محل العملة القديمة<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> غازي عنابة، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 10-11.

<sup>٢</sup> حسين بن سالم جابر الزبيدي، "التضخم والكساد"، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م، ص 33، عبد الفتاح عبد الرحمن عبد المجيد، "اقتصاديات النقود- رؤية إسلامية"، ط ١، دم، 2008م، ص 420.

<sup>٣</sup> أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2002م، ص 326.

<sup>٤</sup> عادل عبد المهدي، "التضخم العالمي والتخلف الاقتصادي"، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ص 111.

<sup>٥</sup> د. عدنان خالد التركماني، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، ص 101، غازي عنابة، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 62، إسماعيل هاشم، "مذكرات في النقود والبنوك"، دار النهضة العربية، بيروت، دت، ص 200-201، ناظم محمود نوري الشمري، "النقود والمصارف"، مرجع سابق، ص 280.

ثانياً- التضخم الزاحف **Creeping Inflation**: ويسمى بالتضخم المتوسط، وغير الجامح، وهذا النوع هو المنتشر في دول العالم في الوقت الحاضر، وهو تضخم ترتفع فيه الأسعار ببطء ولكن بشكل مستمر. بحيث تكون آثاره أقل خطورة ويسهل على السلطات مكافحته والحد من آثاره<sup>٢</sup>.

ثالثاً- التضخم المتسارع **Accelerated inflation**: وهذا النوع من التضخم يصف تزايد الأسعار بمعدلات أعلى من التضخم الزاحف ولفترات زمنية قصيرة<sup>٣</sup>.

رابعاً- التضخم الأصيل أو الصريح **Original inflation**: ويحدث عندما لا تقابل الزيادة في الطلب الكلي زيادة الإنتاج مما ينعكس في صورة زيادة في الأسعار<sup>٤</sup>.

خامساً- التضخم المكبوت: **Suppressed Inflation** وهذا النوع يصف حالة من ضبط الأسعار من قبل السلطات المسؤولة بحيث لو تركت الأسعار دون إجراءات مضادة لارتفعت ولكن تدخل السلطات ثبت الأسعار عند حدود لا تعبر عن واقع الحال<sup>٥</sup>.

### أسباب التضخم وآثاره

الأسباب النقدية وغير النقدية للتضخم:

أولاً- الأسباب النقدية للتضخم: لم يتفق علماء الاقتصاد على تحديد أسباب التضخم، والسبب في ذلك يعود إلى اختلافهم في مفهومه، حيث يقول الأستاذ حسين غانم: "إن ظاهرة التضخم تعتبر من أدق وأخطر الظواهر الاقتصادية، وأشدّها غموضاً، فالتضخم بالنسبة لعلماء الاقتصاد كمرض السرطان بالنسبة لعلماء الطب، لا يعرف سببه على وجه اليقين، ومن ثم فقد أخفق العلماء في التوصل إلى الوسائل الحاسمة للقضاء على هذا المرض الاقتصادي حتى الآن"<sup>٦</sup>. أما من حيث أسبابه فنذكر:

<sup>١</sup> إسماعيل هاشم، "مذكرات في النقود والبنوك"، مرجع سابق، ص 197-198.

<sup>٢</sup> علي السالوس، "التضخم والكساد وكيف عالجهما الإسلام"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، العدد 172، أوت 1995، ص 58

<sup>٣</sup> حسام داود، مصطفى سلمان، عماد الصعيدي، خضر عقل، يحيى الخصاونة، "مبادئ الاقتصاد الكلي"، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الثالثة، 1426هـ/2005م، ص 248.

<sup>٤</sup> كامل علاوي كاظم الفتلاوي، حسن لطيف كاظم الزبيدي، "مبادئ علم الاقتصاد"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة 1430هـ/2009م، ص 273

<sup>٥</sup> حسام داود، مصطفى سلمان، عماد الصعيدي، خضر عقل، يحيى الخصاونة، "مبادئ الاقتصاد الكلي"، مرجع سابق، ص 248

<sup>٦</sup> حسن غانم، "ليس التضخم ارتفاعاً في الأسعار"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، العدد 14، 1403هـ، ص 28.

١. التمويل بالعجز: وهو زيادة النفقات العامة عن الإيرادات العامة، فتلجأ الحكومة إلى الاقتراض عن طريق طرح الأوراق المالية، والتي تصير بدورها غطاءاً للعملة الورقية<sup>١</sup>.
  ٢. تمويل النفقات العسكرية: النفقات العسكرية سواء منها التي تكون قبل الحرب للاستعداد لها أو أثناءها، أو بعدها لمعالجة ويلات الحرب، سبب مهم أيضاً من أسباب التضخم<sup>٢</sup>.
  ٣. إصدار النقود البنكية: إن توسع البنوك في خلق نقود الودائع يؤدي إلى نتائج الإصدار النقدي، وبالتالي يجب الاحتفاظ بالاحتياطي الكامل (١٠٠٪) في هذه البنوك، ليسهل على البنك المركزي التحكم في حجم النقد المتداول<sup>٣</sup>.
  ٤. زيادة التكاليف أو النفقات: يقول علماء الاقتصاد الوضعي أنه من الممكن أن تنشأ حالة التضخم إذا طلب العمال الرفع من أجورهم وقدراتهم الشرائية أعلى من درجة مساهمتهم في الخدمات التي يقدمونها مما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار<sup>٤</sup>.
- ثانياً- الأسباب غير النقدية للتضخم: قد يرى البعض أن التضخم لا ينشأ عن فائض عرض النقود، ويبدو أن السبب يرجع إلى طبيعة علم الاقتصاد الراهن وموقفه من النقود، فهو لا يرى على أنها مجرد وحدة للحساب ووسيط للتبادل، وإنما هي أداة سياسية أكثر من كونها أداة اقتصادية، ولذلك ظهرت مفاهيم جديدة للتضخم غلب عليها الطابع السياسي. وكمثال على ذلك ظهور مدرسة اقتصاديات جانب العرض لتفسير التضخم، والتي وقفت وراء البرنامج الاقتصادي للرئيس ريغان إبان حملته الانتخابية سنة ١٩٧٩م، وكذلك وراء البرنامج الاقتصادي لمرغريت تاتشر<sup>٥</sup>. فأخذت هذه المدرسة تفسر التضخم على أساس الخطأ السياسية.
- فمهما يكن من أمر فإن هذا الزعم لا يخلو من بعض الحقيقة، ولكنه لا يقدم تفسيراً مستقلاً لحدوث ارتفاع عام في مستوى الأسعار، فهذه القوى غير النقدية لا يمكنها أن تؤثر بشكل مستمر على معدل التضخم إذا لم يصاحبها تغير مستمر في معدل نمو فائض العرض النقدي<sup>٦</sup>.

١ عادل عبد المهدي، "التضخم العالمي والتخلف الاقتصادي"، معهد الإنماء العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1978م، ص 69-70، إسماعيل هشام، "مذكرات في النقود والبنوك"، مرجع سابق، ص 204.

٢ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 331.

٣ جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظامين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م، ص 129.

٤ عدنان خالد التركماني، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مرجع سابق، ص 98.

٥ رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملاءمته لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن- كتاب "التضخم في العالم العربي"، دار الشباب، الكويت، الطبعة الأولى، 1986م، ص 26-29.

٦ عبد الفتاح عبد الرحمن عبد المجيد، "اقتصاديات النقود- رؤية إسلامية"، مرجع سابق، ص 421.

## الآثار الاقتصادية للتضخم:

يؤدي التضخم إلى أخطار بالغة الخطورة، وترجع بداية ظاهرة التضخم عند شيوع الدراهم والدنانير المغشوشة، وذلك لأن جزءاً من قوتها الشرائية لا يستند إلى ذات المعدن، ومن هنا فقد كانت قيمتها الاسمية أكبر من قيمتها الحقيقية. ثم ازدادت واستفحلت ظاهرة التضخم في هذا العصر في ظل الأوراق النقدية فأفرزت أثراً خطيرة. وقد نبه الفقهاء إلى أضرار ظاهرة التضخم ومساوئها، ويعد الإمام محمد ابن ادريس الشافعي -رحمه الله- صاحب المذهب الفقهي الشافعي، أول من تكلم عن آثار التضخم. وقد نقلنا كل من الإمام النووي والإمام السيوطي -رحمهما الله- عنه ذلك في قوله: "أن فيه إفساداً للنقود، وإضراراً بذوي الحقوق وغلاء الأسعار وانقطاعاً للأجلاّب، وغير ذلك من المفاصد"<sup>١</sup>، ويمكن إيجاز هذه الآثار فيما يلي:

أولاً- آثار التضخم في إعادة توزيع الدخل الحقيقي:

١. تعريف الدخل الحقيقي: يقصد بالدخل الحقيقي: "مجموع كميات السلع والخدمات التي يستطيع أفراد المجتمع الحصول عليها بدخولهم النقدية"<sup>٢</sup>.
٢. أقسام أصحاب الدخل: ويمكن تقسيم أصحاب الدخل إلى:
  - أصحاب الدخل الثابتة: تعد هذه الفئة من أكثر فئات المجتمع تضرراً بانخفاض القوة الشرائية للنقود وارتفاع الأسعار، وتشتمل أصحاب معاشات التقاعد والإعانات الاجتماعية، ونظراً لثبات دخولها فإنها تتأثر إلى حد كبير بانخفاض القوة الشرائية للنقود وارتفاع مستوى الأسعار<sup>٣</sup>.
  - أصحاب الأجور والمرتبات: وتمتاز هذه الفئة بإمكانية تغير دخولها ولكن بنسبة أقل من مستوى الأسعار<sup>٤</sup>. بحيث يحصلون عادة على زيادات في مرتباتهم عند ارتفاع مستوى الأسعار، لكن هذه الزيادات لا تمنح لهم إلا بعد مدة طويلة من الزمن، وبنسبة تقل كثيراً عن نسبة ارتفاع الأسعار<sup>٥</sup>.

١ الإمام النووي، "المجموع شرح المذهب"، مع تكملة لأبي الحسن على عبد الكافي السبكي، وتكملة نجيب المطيعي، دار الفكر، دم، دت، المجلد السادس، ص 10، كتاب الزكاة، باب زكاة الذهب والفضة، فرع: يكره للإمام ضرب الدراهم المغشوشة ودليل ذلك، الإمام جلال الدين السيوطي، "قطع المجادلة عند تغيير المعاملة" مطبوع ضمن "الحاوي للفتاوي"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دن، 2009م، الجزء الأول، ص 119.

٢ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 333.

٣ جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظامين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص 131.

٤ نفس المرجع، نفس الصفحة.

٥ أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 334.



ثانياً- آثار التضخم على الالتزامات المالية الآجلة: يفقد التضخم النقود القدرة على أداء وظائفها، فلا يقبلها الأفراد في التعامل إذا انخفضت قيمتها بشكل كبير كما أن تذبذب قيمتها يجعلها غير صالحة كمقياس للقيمة، فيدفع الأفراد للتخلص منها. فإذا ارتفعت الأسعار وانخفضت القوة الشرائية للنقود يتضرر الدائنون، ولذلك فإن كثير من الفقهاء أعطوا أهمية خاصة لهذه المسألة<sup>١</sup>.

ثالثاً- آثار التضخم على الأخلاق: يؤثر التضخم النقدي سلباً على الأخلاق، فيؤدي إلى انتشار الفساد الاجتماعي، فعند ارتفاع الأسعار وانخفاض القوة الشرائية للنقود، مع ثبات مرتب موظفي الدولة، فإنهم سيلجئون في الغالب إلى تأمين حاجتهم المادية عن طريق استغلال وظائفهم، فيقدمون خدمة مشروعة أو غير مشروعة عن طريق الرشوة<sup>٢</sup>. وهذا ما نلمسه بوضوح في هذا العصر، حيث عم البلاء، وكثرت الرشاوى، ولن تستقر الأحوال إلا بعد تحسين أحوال هذه الفئة من المجتمع، وذلك عن طريق رفع مرتبات الموظفين بما يتناسب مع ارتفاع الأسعار ليتحقق لهم حد الكفاية<sup>٣</sup>.

رابعاً- آثار التضخم على الاقتصاد: من آثار التضخم على اقتصاد نذكر كذلك؛

١. ارتفاع الأسعار بالنسبة للطبقات الفقيرة.
٢. استمرار التضخم يزيد تفضيل الاحتفاظ بالسلع والعقارات عن النقود.
٣. زيادة سرعة تداول النقود زيادة كبيرة عندما يصبح الأفراد أقل رغبة في الاحتفاظ بها.
٤. حدوث عجز في ميزان المدفوعات بسبب ارتفاع أسعار الصادرات مقابل الواردات.
٥. فقدان الثقة في العملة النقدية المحلية بتوجه الناس إلى شراء العملة الصعبة والتخلص من النقود المحلية وتفضيلهم الاحتفاظ بالعملات الصعبة لأنها أكثر استقراراً في سعرها.
٦. صعوبة تنفيذ المشروعات بصفة نهائية لصعوبة تقدير ارتفاع الأسعار خلال فترة انجاز هذه المشروعات، وعليه يصبح التخطيط صعب التنفيذ.

<sup>١</sup> جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظامين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، نفس الصفحة، ص 132.

<sup>٢</sup> موسى آدم عيسى، "آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي"، مجموعة دالة البركة، جدة، الطبعة الأولى، 1993م، ص 228-229، محمد زكي شافعي، "مقدمة في النقود والبنوك"، مرجع سابق، ص 110.

<sup>٣</sup> أحمد حسن، "الأوراق النقدية في الاقتصاد الإسلامي- قيمتها وأحكامها"، مرجع سابق، ص 334.

<sup>٤</sup> د. عدنان خالد التركماني، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مرجع سابق، ص 101-102، جمال بن دعاس، "السياسة النقدية في النظامين الإسلامي والوضعي- دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص 132، حسام داود، مصطفى سلمان، عماد الصعيدي، خضر عقل، يحيى الخصاونة، "مبادئ الاقتصاد الكلي"، مرجع سابق، ص 253، إسماعيل هاشم، "مذكرات في النقود والبنوك"، مرجع سابق، ص 203.

M.E. Benissad, "Essais D'analyse Monétaire" OPU, Alger, 1975, p 83.

٧. انخفاض قيمة النقود يؤدي إلى كسب المدينين وخسارة الدائنين مما يؤدي إلى فقدان روح التعاون بين أفراد المجتمع مما يجعل العلاقة القائمة بينهم مبنية على العلاقات المادية دون العلاقات الأخلاقية.

٨. تخفض جودة بعض السلع بسبب سهولة تسويق السلع الرديئة في ظل ارتفاع الأسعار.

### علاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي والوضعي

تباينت آراء الاقتصاديين في علاج مشكلة التضخم في الاقتصاد الوضعي بين الكينزيين والنقديين ولنبينها على النحو التالي:

علاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الوضعي.

أولاً- عند المدرسة الكينزية: يرى جون مينارد كينز John Mynard Keynes (١٨٨٣-١٩٤٦م): أنه إذا وصل الاقتصاد إلى مرحلة التوظيف الكامل، حيث لا تكون الطاقات الإنتاجية والموارد الاقتصادية معطلة، فإن الأفراد يتجهون إلى الادخار ويزداد الطلب على النقود، فيحدث في هذه الحالة خلل بين الادخار والاستثمار، فتظهر مشكلة البطالة، والعلاج الذي يقدمه كينز في هذه الحالة هو خفض سعر الفائدة، وخفض الضرائب، وزيادة الإنفاق الاستثماري، ويترتب على ذلك عودة الاقتصاد مرة أخرى إلى مرحلة التوظيف الكامل فيرفع سعر الفائدة، وترفع الضرائب. ثم ظهر ما يسمى "بمنحنى فليبس" الذي ساعد على زيادة اليقين بأفكار هذه المدرسة فرأى أن هناك علاقة عكسية بين معدل التضخم ومعدل البطالة، ففي الفترات التي تقل فيها معدلات البطالة تقل معدلات الأجور النقدية، لذلك فإن علاج التضخم يكمن في ازدياد البطالة، إذ هي الثمن الذي يدفع لمكافحة التضخم، فالمشكلة تكمن إذن في التوفيق بين معدلات البطالة ومعدل التضخم<sup>١</sup>. غير أن هذا العلاج لم يكن نافعاً، فالمدرسة الكينزية تهتم بالسياسة المالية وتمهل السياسة النقدية، الأمر الذي أدى إلى ضعف حوافز الاستثمار نتيجة زيادة الضرائب وكذلك زيادة اقتراض الحكومي من الجهاز البنكي مما أدى إلى الإفراط في إصدار الأوراق النقدية، على أنه لوحظ وجود معدلات عالية للتضخم مع وجود البطالة، ومن هنا فشلت المدرسة الكينزية في أفكارها<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملاءمته لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب "التضخم في العالم العربي"، دار الشباب، الكويت، الطبعة الأولى، 1986م، ص 13-16، غازي عناية، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 20، ناظم محمد نوري الشمري، "النقد والمصارف"، مرجع سابق، ص 270،

<sup>٢</sup> رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملاءمته لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب "التضخم في العالم العربي"، مرجع سابق، ص 21-22،

ثانياً- عند مدرسة شيكاغو (النقديين): ظهرت المدرسة التحليل النيوكلاسيكي في مدرسة شيكاغو النقدية إلى الوجود عقب فشل المدرسة الكينزية، وهي تعاديهما في أفكارها، وقد سمي أنصارها بالنقديين حيث قام فرديمان وزملاؤه سنة ١٩٥٦م، بدراسة حول العلاقة بين كمية النقود ومستوى الأسعار، وميزوا بدقة بين الأسعار المطلقة والأسعار النسبية، كما جمعوا بين التحليل الكلي "لفيشر" والتحليل الجزئي لمدرسة "كامبردج"، وغيرها<sup>١</sup>. وترى هذه المدرسة أنه لا علاقة بين التضخم والبطالة، فالتضخم ظاهرة نقدية بحتة، فهو يعبر عن اختلال التوازن بين عرض النقود وبين الطلب عليها، فوجود زيادة غير مرغوب فيها في عرض النقود تلجئ الأفراد إلى التخلص من العرض الزائد الذي يفوق طلبهم عن طريق زيادة في الإنفاق، وهذا يؤدي بدوره إلى ارتفاع المستوى العام للأسعار، وهذه الزيادة في المستوى العام للأسعار لا يمكن أن تتحقق ما لم يتم تمويلها بوسائل نقدية جديدة، وهكذا يحدث التضخم، فتكون معالجة التضخم إذن في نمو كمية النقود بمعدلات تناسب مع زيادة حجم الإنتاج، وعدد السكان<sup>٢</sup>.

وبلاحظ أن أفكار مدرسة النقديين أكثر واقعية وهي الأقرب في معالجة وفهم التضخم ويمكن أن تحقق أهداف السياسة النقدية، ولهذا انتشرت أفكارهم لمعالجة المشاكل الاقتصادية وإدارة النشاط الاقتصادي عموماً. علاج التضخم والحلول المقترحة في الاقتصاد الإسلامي أولاً- علاج التضخم عند الفقهاء: إن مسألة التضخم ليست مستحدثة، بل إن مصطلح التضخم هو المستحدث أما معناه فليس جديداً، فالتضخم هو رخص النقود والذي تأكد أكثر فأكثر بعد الانتقال من النقود الذهبية والفضية إلى الفلوس.

ففي تاريخ النقود حدثت نقلة نوعية كبيرة، عندما تم الانتقال من النقود الخلقية إلى النقود الاصطناعية، ونقلة نوعية أكبر عندما تم الانتقال من النقود الخالصة إلى النقود المغشوشة فكانت هناك دراهم مغشوشة، وفلوس. ومع ما لقيته هذه النقلة من هجوم لعل أبرز قاداته المقريري-رحمه الله-، إلا أن أمر هذه النقود في الواقع كان أقوى من أمرها في الفكر. فعمت البلوى بهذه النقود، وصار الفقهاء أمام ضغط واقعي جديد هو تغيير هذه النقود التي

<sup>١</sup> سحنون محمود، "دروس في الاقتصاد النقدي والمصرفي"، جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية 2003/2004م، ص 71.  
<sup>٢</sup> رمزي زكي، "الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي ومدى ملاءمته لتغير الضغوط التضخمية بالبلاد المختلفة- ضمن كتاب التضخم في العالم العربي"، مرجع سابق، ص 13-18، شارلسليفنسون، "التضخم العالمي والشركات المتعددة الجنسيات"، ترجمة سهام الشريف، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976م، ص 23، غازي عناية، "التضخم المالي"، مرجع سابق، ص 48.

هي معرضة للإبطال والكساد. كما هي معرضة للرخص والغلاء وكان في طبيعة من اهتموا ببيان أحكام هذه النازلة الجديدة الإمام السيوطي—رحمه الله—في رسالته: "قطع المجادلة عند تغيير المعاملة"، والفقيه ابن عابدين—رحمه الله—في كتابه: "تنبيه الرقود على مسائل النقود"<sup>١</sup>. وتتلخص آراء الفقهاء في تغير قيمة النقود، رخصاً وغلاءً، كما يلي<sup>٢</sup>:

١. إذا كان القرض نقوداً خلقية، خاصة أو مرجوحة الغش، فالقرض يرد مثله سواء رخصت النقود أو غلت أو بقيت كما هي.

٢. إذا كان القرض نقود اصطلاحية، راجحة الغش، ففيه ثلاثة آراء:

- يرد القرض بمثله، ولا يلتفت إلى رخص النقود وغلائها، وهو قول أبي حنيفة، والمالكية عند المشهور عندهم، والشافعية والحنابلة.

- يرد القرض بقيمته يوم القرض، وهو قول أبي يوسف من الحنفية، ولعله وجه عند الحنابلة.

- يرد القرض بقيمته، إذا كان تغير القيمة بالرخص أو الغلاء تغيراً فاحشاً، وهو وجه عند المالكية.

ثانياً—علاج وحلول التضخم عند المعاصرين: سبق أن ذكرنا أن التضخم الجامح تصاحبه ظاهرة ارتفاع الأسعار وانخفاض قيمة النقود إلى درجة كبيرة بين عشية وضحاها، وقد رأى الاقتصاديون أن الحل الوحيد لهذا النوع من التضخم لا يكون إلا عن طريق استبدال النقود القديمة بنقود جديدة. وفي الحقيقة أن قصر العلاج على هذا الطريق فقط لا يكفي بل لا بد من اتخاذ خطوات أخرى تساند هذه الخطوة وهي<sup>٣</sup>:

١. إلزام الحكومة بإصدار كمية محدودة من النقود تتناسب مع قدرتها الاقتصادية وعدم السماح لها بحرية إصدار النقود بدون حدود لأنه إن سمح لها بذلك فستعود الفوضى في عملية إصدار النقود مما يشكل سبباً مباشراً في انخفاض عملتها وارتفاع الأسعار مرة أخرى والعودة إلى المرض القاتل.

٢. من أجل تقيد سلطة الحكومة في إصدار كمية النقود لا بد من استقلال البنك المركزي عن هيمنة الحكومة، وإعطاء هذا البنك سلطة إصدار النقود بالقدر الذي يحتاج إليه الأمة في عمليات التبادل لأن العبرة في النقود لقوتها الشرائية لا لكميتها.

<sup>١</sup>د. رفيق يونس المصري، "بحوث في الاقتصاد الإسلامي"، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الثانية، 1430هـ/2009م، ص 198-199.

<sup>٢</sup>نزیه حماد، "تغير النقود"، ضمن "دراسات في أصول المداينات في الفقه الإسلامي"، دار الفاروق، الطائف، الطبعة الأولى، 1411هـ/1990م، ص 222.

<sup>٣</sup>د. عدنان خالد التركماني، "السياسة النقدية والمصرفية في الإسلام"، مرجع سابق، ص 116-117.

٣. تشجيع الإنتاج والقطاع الخاص لقيامه بمهامه الأساسية في عملية الإنتاج أي العودة إلى المبدأ الإسلامي والأصل في الاقتصاد الإسلامي القاضي بحرية الأفراد في ممارسة النشاط الاقتصادي ضمن الحدود الشرعية.

٤. إعادة الأموال التي استولى عليه الحكام والمستفيدون من الحروب الأهلية والأوضاع السياسية القائمة في مثل هذه البلاد لأنها أموال أخذت عن طريق الظلم والظلم ظلمات يوم القيامة. ثم إن هذه الأموال إن عرف لها صاحب تعاد إليه وإن لم يعرف لها صاحب أو أخذت من أموال الدولة فيجب إعادتها إلى بيت مال الدولة كما فعل عمر بن عبد العزيز-رضي الله عنه- عندما تولى الخلافة مع بني أمية الذين استولوا على كثير من الأموال ظلماً وبقوة السلطان وبطرق غير شرعية.

ولقد ذكر كذلك الدكتور حسن شحاته حزمة من الحلول لمعالجة التضخم نذكرها على النحو التالي<sup>١</sup>:

١. إصلاح النظام النقدي الحالي وربط كمية النقود بالإنتاج.
  ٢. تحريم الاكتناز والحث على استثمار الأموال.
  ٣. ترشيد الإنفاق وتحريم الإسراف والتبذير والإنفاق الترفي.
  ٤. زيادة الإنتاجية عن طريق تحفيز العنصر البشري معنوياً ومادياً.
- ويبدو أن معرفة سبب التضخم النقدي بشكل صحيح في الاقتصاد الإسلامي هو الذي يعطي العلاج الناجح لحل هذه المشكلات، فقد مر معنا أن السبب يكمن في إصدار الأوراق النقدية زيادة عن التغطية المعدنية في ظل قاعدة الورق النقدي ومن هنا فإن العلاج هو إعادة الصلة القوية بين الأوراق النقدية وغطائها المعدني، أي الرجوع إلى قاعدة الذهب والفضة، بالإضافة إلى زيادة الإنتاج المؤدية إلى الاحتفاظ بالرصيد المعدني. وهذا ما يؤكد لنا أن التضخم ما كان إلا في الفترات التي خرجت النقود فيها عن قاعدة الذهب والفضة.

<sup>١</sup> حسن شحاته، "الفائدة الربوية وقود التضخم النقدي وليس تعويضاً عنه"، مجلة الاقتصاد الإسلامي، بنك دبي الإسلامي، العدد 6، جمادى الأولى، 1402هـ، ص 08.

## أثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي البريطاني

الدكتور بوخاري حلو عجنق كلتوم عابد فطيمة

أستاذ الاقتصاد والتمويل الدولي (طالبة دراسات عليا)

جامعة محمد البشير الإبراهيمي الجزائر

نظرا لنتيجة الاستفتاء الذي قام به الشعب البريطاني، والذي كانت لصالح انسحاب المملكة المتحدة من كتلة الاتحاد الأوروبي، أدت إلى آثار برزت بشكل ملحوظ على اقتصادها، بداية بمؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي المتمثلة في أهم أهداف السياسة الاقتصادية النهائية (معدل نمو الناتج المحلي، معدل التضخم، سعر الصرف وميزان المدفوعات)، لذلك ستسلط هذه الدراسة الضوء على آثار وانعكاسات الانسحاب على تلك المؤشرات، وكذا الوقوف على أهم الإجراءات والتدابير اللازمة التي قامت بها المملكة لامتصاص أو التقليل من حدة تلك الآثار مثل التغييرات التي أجرتها على الموازنة العامة وسياسة التقشف التي بدأ تطبيقها منذ البدء في المفاوضات للخروج الفعلي من الاتحاد الأوروبي في أواخر الربع الأول من العام الجاري.

### أولاً: الآثار على الناتج المحلي الإجمالي البريطاني (GDP)

الناتج المحلي الإجمالي هو المقياس الأكثر صلة لتقييم أداء اقتصاد المملكة المتحدة. حيث يقيس مجمل الإنتاج من السلع والخدمات لاقتصاد المملكة المتحدة، كما أن الناتج المحلي الإجمالي هو المقياس الأكثر شمولاً لإظهار حالة الاقتصاد ويقدم فكرة رئيسية فيما يتعلق بالقوى الدافعة للاقتصاد. فعند زيادة الناتج المحلي الإجمالي يتحسن الاقتصاد.

### تطور الناتج المحلي الإجمالي البريطاني:

يمثل الجدول أدناه التغير في الناتج المحلي الإجمالي على أساس سنوي من سنة ٢٠١٤ إلى سنة ٢٠١٦.

الجدول رقم (٠١): التغير في الناتج المحلي الإجمالي

السنة	مقدار التغير %	التغير على أساس السنة
2014	/	3.1
2015	/	2.2
2016	/	1.8
2015 (الربع الرابع)	0.7	1.7
الربع الأول	0.2	1.6
الربع الثاني	0.6	1.7



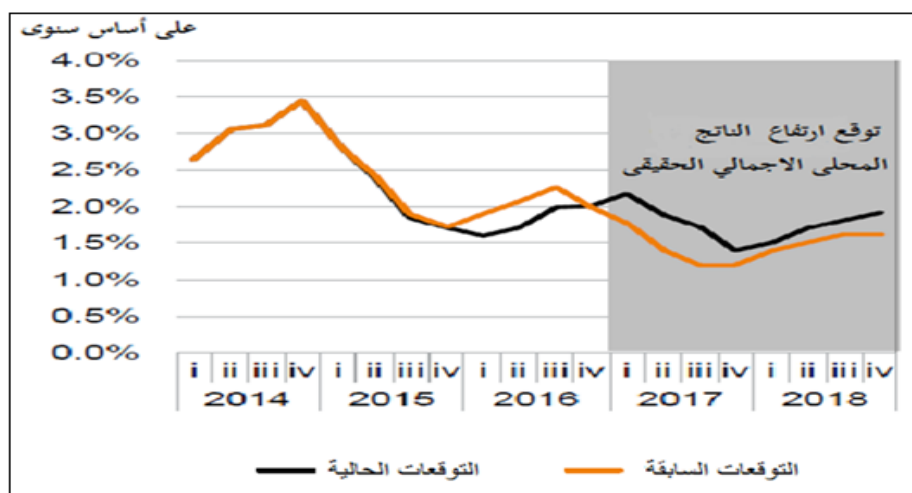
2.0	0.6	الربع الثالث	2016
2.0	0.7	الربع الرابع	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Daniel Harari, **Gross Domestic Product**, House of Commons Library, 31 March 2017, p1.

نلاحظ من الجدول رقم (٠١) أن الناتج المحلي الإجمالي في بريطانيا نما بنسبة ٠.٧٪ في الربع الرابع من سنة ٢٠١٦ مقارنة بالربع الثالث حيث قدر بنسبة ٠.٦٪. وذلك بسبب التطور كبير في الصناعات التحويلية، وبالأخص صناعة المستحضرات الصيدلانية، وكان معدل نمو إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠١٦ في الربع الرابع يقدر بنسبة ٢٪ مقارنة بنمو ٢.٢٪ في سنة ٢٠١٥. والناتج المحلي الإجمالي قد ازداد في عام ٢٠١٦ ككل بنسبة ١.٨٪. وقد بلغ بالقيمة النقدية ١٩٤٠ مليار جنيه إسترليني في عام ٢٠١٦.

الشكل رقم (٠١): توقع ارتفاع إجمالي الناتج المحلي البريطاني



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Schroders Economics Group. Economic and Strategy Viewpoint, March 2017, viewpoint-April-2017.pdf, p13: also available on the site

نلاحظ من المنحنى أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي يتوقع أن يتسبب في تباطؤ الناتج المحلي الإجمالي، حيث أنه في سنة ٢٠١٤ شهدت نموا متسارعا في الناتج المحلي الإجمالي قدر بنسبة ٣.١٪ وبلغ نسبة ٢.٢٪ سنة ٢٠١٥ ليصل إلى ١.٨٪، وفي سنة ٢٠١٦ استمر الناتج المحلي الإجمالي في الانخفاض حتى الربع الرابع من سنة ٢٠١٧ ليصل إلى ١.٥٪، كما يتوقع أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي البريطاني من جديد وذلك ابتداء من سنة ٢٠١٨ ليصل إلى ٢.٢٪.

<sup>١</sup> Daniel Harari, Gross Domestic Product, House Of Commons Library, 2017, p1.

## النمو الاقتصادي في المملكة:

أظهر النمو الاقتصادي في المملكة المتحدة مرونة في الأداء أفضل من المتوقع بعد تصويت للخروج يقودها نشاط الإنفاق الاستهلاكي، ففي عام ٢٠١٦ نما الاقتصاد البريطاني بنسبة ٢٪، وقد كان أبطأ من العامين الماضيين حيث بلغت نسبة النمو ٢.٢٪ سنة ٢٠١٥ و ٣.١٪ سنة ٢٠١٤. والسبب الرئيسي في هذا التباطؤ هو تراجع الاستثمار في الأعمال التجارية، ولا سيما عدم اليقين بشأن مستقبل العلاقات التجارية البريطانية مع الاتحاد الأوروبي على المدى الطويل. وبسبب ارتفاع معدل التضخم، الناجمة جزئياً عن تصويت بريطانيا بالخروج من الاتحاد الأوروبي وانخفاض الجنيه الإسترليني، وكذا نقص في الإنفاق من جانب المستهلكين، والمحرك الرئيسي للاقتصاد<sup>٢</sup>. ومن المرجح أن يشهد هذا العام تباطؤاً في النمو، مع عدم اليقين بشأن علاقة المملكة المتحدة المستقبلية مع الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك فإن موقف بنك إنجلترا (البنك المركزي) كان قد وضع سياسة نقدية تكيفية للتخفيف من الانخفاض، ويتوقع النمو بنسبة ١.٤٪ لهذا العام (٢٠١٧)، بزيادة ٠.٢٪ عن توقعات الشهر الماضي، أما لعام ٢٠١٨ من المتوقع أن ينخفض النمو بشكل طفيف إلى ١.٣٪<sup>٣</sup>.

## ثانياً: آثار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي على التضخم

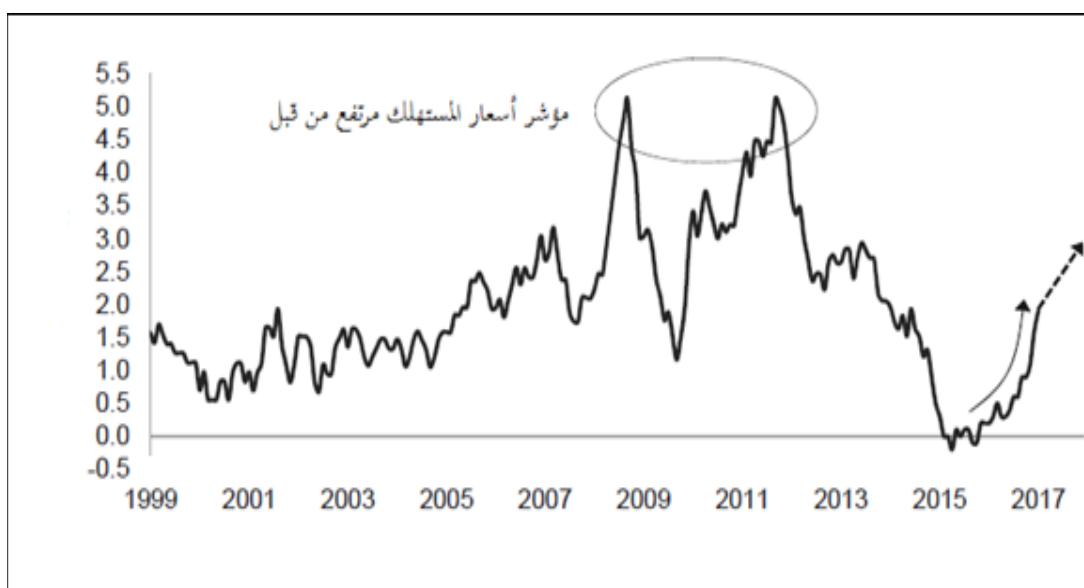
بعد تصويت البريطانيين للخروج من الاتحاد الأوروبي، وتحت تأثير تدني سعر صرف الجنيه الإسترليني عقب التصويت لمصلحة الخروج من الاتحاد، ارتفعت أسعار بعض المنتجات والسلع أي حدوث تضخم الأسعار. والتضخم هو واحد من القضايا المهمة في الاقتصاد، وهو مقياس لمعدل الزيادة في أسعار السلع والخدمات التي تستهلكها الأسر البريطانية والتي تؤثر على مستوى المعيشة.

<sup>١</sup> Adib UK, Prime Central London real estate market overview, ADIB مصرف أبو ظبي الإسلامي, London, 2017, p4.

<sup>٢</sup> Valbury e -capital ltd, global markets & economies | weekly economic indicators | Asian stock indicators | currencies | precious metal | oil, research department, 10 April 2017, p4.

<sup>٣</sup> Ricard Tomecodina, economic snapshot for the major economies, available on the site: [www.focus-economics.com/regions/major-economies](http://www.focus-economics.com/regions/major-economies), seen in date: 11 March 2017, at time: 13 : 15.

الشكل رقم (٠٢): التضخم في المملكة المتحدة



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Dominic Wallington, **THE GLOBAL INVESTMENT**, Royal Bank, Canada, March 2017.

نلاحظ من الشكل رقم ٠٢ أن نسبة التضخم عرفت استقراراً بين السنوات ١٩٩٩ و ٢٠٠٥، ثم بدأ بالارتفاع التدريجي حتى سنة ٢٠٠٨ حيث وصل إلى ذروته ٥.٢٪ لانخفاض الجنيه الإسترليني لأن التضخم مرتبط بانخفاض الإسترليني<sup>١</sup>، وذلك بسبب الأزمة المالية.

ثم انخفض التضخم في سنة ٢٠١٠ ليعاود الارتفاع من جديد سنة ٢٠١١، فقد شهدت المملكة المتحدة معدلات تضخم أعلى من منطقة الأورو والولايات المتحدة، وذلك لعدة عوامل مثل انخفاض قيمة العملة، وارتفاع في الضرائب. وكان مؤشر أسعار المستهلكين أقل بكثير من معدل الرقم القياسي لأسعار المستهلك، لأن الارتفاع في أسعار السلع الأساسية له تأثير أكبر في المملكة المتحدة<sup>٢</sup>، ونتيجة أزمة الديون السيادية التي كان لها تأثير على الاقتصاد الأوروبي، فقد ارتفع معدل التضخم إلى ٥٪ ثم انخفض من جديد سنة ٢٠١٥ وبقي معدل التضخم منخفضاً إلى أن تم تصويت بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي حيث عرفت معدلات التضخم ارتفاعاً من جديد، وانخفضت مدخرات الأفراد، وتقلصت قوة إنفاقهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة ٢٠١٦، ومن المتوقع أن يستمر في

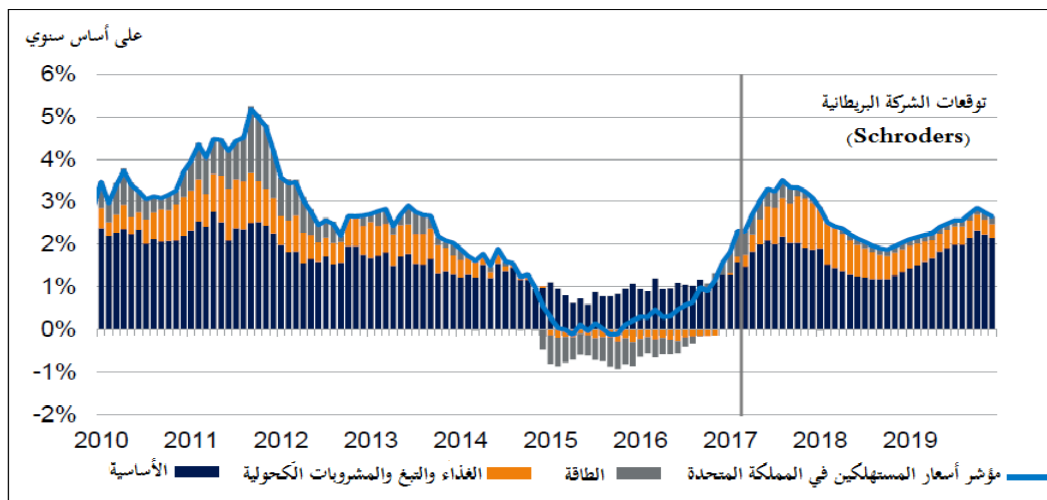
<sup>١</sup> Houghton street, a new chapter, Centre for Economic Performance at the London school of economics and political science, London, 2017, p21.

<sup>٢</sup> Tejvan pettinger, impact of global economy on UK inflation, available on the site: <http://www.economicshelp.org/blog/9111/economics/impact-global-economy-uk-inflation/>, seen in date: 11 April 2017, at time: 22:00.

<sup>٣</sup> Valbury e –capital ltd, global markets & economies | weekly economic indicators | asian stock indicators | currencies | precious metal | oil, research department, 3 April 2017, p4.

الارتفاع ليصل إلى ٥٪ سنة ٢٠١٧، ولحسن الحظ أن المملكة المتحدة لديها خبرة في الإدارة المؤقتة لموجات التضخم<sup>١</sup>.

الشكل رقم ٣: توقعات استمرار ارتفاع التضخم في بريطانيا



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

Keith Wade , Azad Zangana and Craig Botham, **Schroders Economic and Strategy Viewpoint**, April 2017, p15.

نلاحظ من خلال الشكل رقم (٣) أنه بعد استفتاء خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، ارتفعت نسبة التضخم والتي تعزى إلى ارتفاع أسعار الطاقة وارتفاع أسعار المشروبات الكحولية والتبغ والملابس والأغذية والسلع الأساسية<sup>٢</sup>.

يعود ارتفاع التضخم السنوي إلى ارتفاع مؤشر أسعار المستهلك بـ ٢.٣٪ في شهر فيفري، بعد أن كان ١.٨٪ في شهر جانفي، وهذه النسبة أعلى من نسبة التضخم المستهدف من طرف البنك المركزي البريطاني، ومن المرجح أن يستمر في الارتفاع خلال الأشهر القليلة المقبلة<sup>٣</sup>، بسبب انخفاض قيمة الجنيه الإسترليني<sup>٤</sup>، مقترنة بالأرقام الأخيرة التي

<sup>١</sup> British Chambers of Commerce, Monthly economic review-April 2017(based on March 2017 data releases) , 2017, p4.

<sup>٢</sup> Oliver Reynolds, United Kingdom: Inflation remains above the BoE's target in March, available on the site: <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-remains-above-the-boes-target-in-march>, 11 April 2017, seen in the date: 16 May 2017, at time: 21:00.

<sup>٣</sup> Keith Wade, Schroders Economic and Strategy Viewpoint, April 2017, p14. available on the site: <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-marks-multi-year-high-in-february>, seen in the date: 26/04/2017, at time: 20:24.

<sup>٤</sup> Liver Reynolds, United Kingdom: inflation marks multi-year high in February, available on the site: <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-marks-multi-year-high-in-february>, seen in the date: 25/04/2017, at time: 14:15.

تظهر النمو البطيء للأجور الاسمية. وفي أبريل استمر التضخم في الارتفاع في المملكة المتحدة حتى بلغ نسبة ٢.٧٪، بينما بلغ المتوسط السنوي في جانفي معدل التضخم من ٠.٨٪ إلى ١٪، وفي فيفري استمر في الارتفاع حتى بلغ ١.١٪، أما في مارس فقد وصل إلى ١.٣٪. ويمكن أن يعود هذا الارتفاع إلى أحد العوامل الخارجية مثل ارتفاع أسعار تذاكر الطيران، وارتفاع الضرائب على السيارات. غير أن هذا لا يعني أن التضخم لن يستمر في الانخفاض في الأشهر القادمة، كما يتوقع بنك إنجلترا أن يصل التضخم إلى نسبة ٢.٨٪ في الربع الرابع لسنة ٢٠١٧ و ٢.٤٪ في الربع الرابع لسنة ٢٠١٨.

### ثالثاً: الأثر على مؤشر سعر صرف الجنيه الإسترليني وميزان المدفوعات

يمثل سعر الصرف ووضعية ميزان المدفوعات إحدى المؤشرات المهمة لمعرفة حالة الاقتصاد وعلاقته بالعالم الخارجي.

#### الأثر على مؤشر سعر صرف الجنيه الإسترليني:

أصبح ضعف الجنيه الإسترليني السبب الرئيسي للقلق حالياً في بريطانيا، فبعد يوم واحد من تصويت البريطانيين على مغادرة الاتحاد الأوروبي انخفض الجنيه الإسترليني بشكل ملحوظ مقابل كل من قيمة الدولار والأورو حيث عرف بخسائر تجاوزت ١٠٪، مما دفع المستثمرين في الأسواق العالمية إلى التهافت على الملاذات الآمنة مثل الين والفرنك السويسري<sup>٢</sup>. كما لم يتمكن الجنيه من التعافي لاحقاً وسط التوقعات المتشائمة بشأن المرحلة التي ستبني الخروج الفعلي لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي. واستمر الجنيه في الانخفاض بالسوق الأوروبية لا سيما بالمقارنة مع الدولار الأمريكي الذي أصبح العملة الأقوى أداء في الوقت الراهن خاصة مع إعلان "الاحتياطي الفيدرالي" في الولايات المتحدة أنه يعتزم رفع أسعار الفائدة على الأقل ٣ مرات على مدى عام ٢٠١٧<sup>٣</sup> وذلك بسبب عمليات شراء العملة الأمريكية مقابل معظم العملات ذات العائد المنخفض وبأتي هذا قبيل صدور الموازنة العامة الحديثة لبريطانيا في الثامن من مارس ٢٠١٧<sup>٤</sup>. ففي أواخر جانفي من سنة ٢٠١٧ انخفض الجنيه الإسترليني بـ ١١٪ مقابل الأورو، وحوالي ١٦٪ مقابل الدولار إلى مستويات لم تشهدها بريطانيا منذ عام ١٩٨٥، كلها في أعقاب الإعلان عن تفعيل المادة

<sup>١</sup>Oliver Reynolds, United Kingdom: Inflation climbs again in April, available on the site : <http://www.focus-economics.com/countries/united-kingdom/news/inflation/inflation-climbs-again>, seen in date : 25 may 2017, at time: 19 :10.

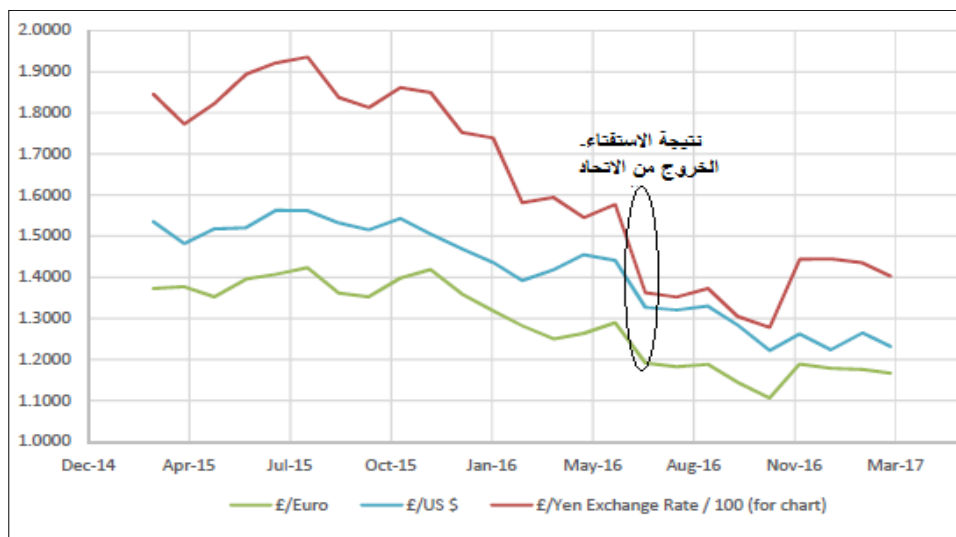
<sup>٢</sup>انهيار الجنيه الإسترليني بعد خروج بريطانيا، متاح على الموقع: <https://www.annahar.com>، 24 جوان 2016، تاريخ الاطلاع: 12 مارس 2017 على الساعة 00:26.

<sup>٣</sup>Allied Irish Banks, p.l.c, GBP weaker as UK to begin Brexit process, Ireland, 29 March 2017.

<sup>٤</sup>الجنيه الإسترليني يهبط لأدنى مستوى في 7 أسابيع قبيل صدور الموازنة العامة في بريطانيا، متاح على الموقع: [www.fxnewstoday.ae](http://www.fxnewstoday.ae)، 8 مارس 2017، تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017، على الساعة: 21:17.

١٥٠ حيث بلغ الجنيه الإسترليني الواحد ١.٢٤ دولار أمريكي، و١.١٧ أورو و١٤٠.٢٩ ين ياباني على التوالي في أواخر شهر مارس سنة ٢٠١٧ كما يبينه الشكل رقم (٠٤) أدناه:

الشكل رقم (٠٤): سعر صرف الجنيه الإسترليني مقابل الأورو والدولار الأمريكي والين الياباني



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

MIA Pulse, **monthly snapshot of the UK Economy**, Gordon Associatesa, 05 March 2017, p 2.

على الرغم من أن ضعف الجنيه الإسترليني سيكون لصالح مصدري المملكة المتحدة؛ أي جعل صادرات المملكة المتحدة أكثر جاذبية للمشتريين الأجانب<sup>٢</sup> (بما في ذلك التدفقات السياحية إلى المملكة المتحدة)، إلا أنه سوف يؤدي إلى رفع أسعار وتكاليف الواردات والمواد الخام<sup>٣</sup>، والضغط على القدرة الشرائية الحقيقية للأسر البريطانية بسبب ارتفاع أسعار السلع الأساسية. ومع ذلك، فإن هذا الانخفاض في الجنيه الإسترليني قد يسبب أيضا الضغوط التضخمية في المملكة المتحدة<sup>٤</sup>.

### الأثر على ميزان المدفوعات:

فيما يخص ميزان المدفوعات فهو يلخص المعاملات الاقتصادية للمملكة المتحدة مع بقية العالم. ويمكن تقسيم هذه المعاملات في الحسابات الرئيسية الثلاثة كالتالي: الحساب الجاري، وحساب رأس المال، والحساب المالي. فالحساب الجاري للمملكة يشمل حساب السلع والخدمات، ومجموع الإيرادات الإجمالية للاستثمارات. حيث سجلت بريطانيا أكبر عجز في ميزان المعاملات الجارية على الإطلاق عام ٢٠١٥. بما يعادل ٥.٢٪ من الناتج

<sup>١</sup>The tradelandscape post-Brexit, Barclays, London, January 2017, p4.

<sup>٢</sup>Ibid.

<sup>٣</sup>Ibid.

<sup>٤</sup>UK Economic Outlook, PriceWaterhouse Coopers (pwc), November 2016, p 17.



الاقتصادي للبلاد. وعكس هذا العجز فإن زيادة تدفقات توزيعات الأرباح ومدفوعات الدين إلى المستثمرين الأجانب عن التدفقات المماثلة التي تأتي للبلاد. بصورة عامة، وعدم اليقين التي سببها قرار الانسحاب ستؤدي إلى تدفقات رأس المال الكبيرة خارج بريطانيا وأيضاً وضع الجنيه الإسترليني تحت الضغط<sup>١</sup>.

أما الحساب المالي للمملكة المتحدة فيشمل المعاملات التي تؤدي إلى تغيير في ملكية الأصول المالية والخصوم بين المقيمين وغير المقيمين<sup>٢</sup>. فقد كان عاجزاً طوال الفترة (٢٠١٤-٢٠١٧)، ونفس الشيء بالنسبة للاستثمار المباشر وهذا كون المملكة مصدر رئيسي للاستثمار المباشر. أما صافي الاستثمار في الحوافز المالية فنلاحظ أنه سجل رصيداً سالباً بـ ٢٥٦.١ مليار دولار، ولم يسجل شيئاً في سنة ٢٠١٦ و ٢٠١٧ على التوالي بعد أن سجل عجزاً بين السنوات ٢٠١٤-٢٠١٥ انظر الجدول رقم (٠٢). ويرجع التوجه للاستثمار في الحوافز المالية في بريطانيا نتيجة الاستقرار الاقتصادي فيها ونظراً لاعتبار لندن عاصمة التمويل الأوروبية حيث كانت ملاذ لرؤوس الأموال الأوروبية القادمة من جنوب أوروبا.

ولتوضيح باقي المعاملات الاقتصادية للمملكة المتحدة، أنظر للجدولين رقم (٤) ورقم (٥) على التوالي أدناه. يتبين من خلال الجدول رقم (٤) أن احتياطات الصرف تتقلب من سنة لأخرى إلا أنها لم تتجاوز ٣٢.٢ مليار دولار كأقصى حد سنة ٢٠١٥ وذلك لعدم حاجة المملكة لاحتياطات الصرف نتيجة اتباعها نظام الصرف الحر حيث يتم تعديل ميزان المدفوعات آلياً. غير أنها انخفضت إلى ٨.٨ مليار دولار عام ٢٠١٦، وإلى ١١.٧ مليار دولار في الربع الأول من عام ٢٠١٧ حيث اضطرت المملكة المتحدة استعمال جزء من الاحتياطات لتعويض ما خسرت به بسبب انخفاض سعر الجنيه الإسترليني بعد قرار انسحابها من الاتحاد الأوروبي.

#### الجدول رقم (٠٢): ملخص أرصدة الحسابات المالية للمملكة المتحدة (بمليارات الدولارات)

السنة	صافي الإقراض والاقتراض	رصيد الحساب الجاري	الادخار	الاستثمار	رصيد حساب رأس المال
2014	4.7-	4.7-	12.7	17.4	0.0
2015	4.3-	4.3-	13.0	17.2	0.1-
2016	4.5-	4.4-	12.6	17.0	0.1-
2017	3.3-	3.3-	13.4	16.7	0.1-

<sup>١</sup>Berthold Busch, Brexit – The Economic Impact A Meta-Analysis, IW Report 10/2016, p 74.

<sup>٢</sup>Summary of the Balance of Payments, 31 March 2017, Office for National Statistics, 11 May 2017.

0.1-	16.6	13.7	2.9-	2.9-	2018
0.1-	17.1	14.7	2.4-	2.4-	2022-2019

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

International Monetary Fund, **World Economic Outlook: Gaining Momentum?**, Washington, DC 20090, U.S.A, April 2017, p 221.

أما ملخص صافي الإقراض والاقتراض للمملكة المتحدة (بالمليارات من الدولار الأمريكي)، فهو مبين في الجدول

رقم (٠٣) التالي:

السنة	رصيد الحساب المالي	صافي الاستثمار المباشر	صافي الاستثمار في المحافظ المالية	صافي المشتقات المالية	صافي الاستثمارات الأخرى	التغير في الاحتياطات
2014	129.5-	193.4-	204.4-	1.0-	257.5	11.7
2015	102.7-	115.2-	415.8-	48.6-	444.7	32.2
2016	147.3-	267.5-	256.1-	35.9	331.5	8.8
2017	82.8-	109.6-	0.0	7.8-	22.9	11.7
2018	74.9-	66.3-	0.0	0.1-	20.9-	12.0

الجدول رقم (٠٣): ملخص صافي الإقراض والاقتراض للمملكة المتحدة (نسبة مئوية من GDP

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على:

International Monetary Fund, **World Economic Outlook: Gaining Momentum?**, Washington, DC 20090, U.S.A, April 2017, p224.

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الحساب الجاري للمملكة كان سالبا طول فترة الدراسة بين السنوات ٢٠١٤ و ٢٠١٧، وذلك لكون الاستثمارات المحلية لا تغطيها الادخارات المحلية مما استوجب اللجوء إلى الاقتراض الخارجي لتغطية الفجوة بين الادخار والاستثمار المحلي وهو ما ينعكس عجزا في الحساب الجاري. فالاقتصاد البريطاني عانى من الجنيه المغالى فيه لسنوات عديدة، حيث أنه قيد الصادرات عن طريق جعلها أكثر تكلفة وحفز الواردات عن طريق جعلها أرخص. ولذلك كان من الأسباب الرئيسية للعجز الكبير في الحساب الجاري في المملكة المتحدة.

ونلاحظ أيضا أن حساب رأس المال كان صفريا خلال الدراسة وذلك لأنه يتعدل تلقائيا نتيجة اتباع نظام الصرف الحر.

رابعاً: الأثر على الموازنة العامة

تتضمن الموازنة العامة لبريطانيا ما يلي: مستويات الإنفاق الحكومي، ومستويات الدخل المتوقعة، ومستويات الإقراض والاقتراض، بالإضافة إلى تحديد الأهداف المالية في البلاد والاستثمارات المخططة.

فبالنسبة للإنفاق الحكومي، أعلن مكتب الإحصاءات الوطنية البريطاني أنه ارتفع في ماي سنة ٢٠١٧ مقارنة بالعام الماضي ٢٠١٦ وهو ما يخالف الإجراءات التقشفية التي تفرضها حكومة حزب المحافظين، والذي كان هدفه الأصلي منذ فوزه سنة ٢٠١٠، هو القضاء على العجز وتحقيق فائض في الموازنة العامة للبلاد بحلول عام ٢٠١٥. لكن انخفاض إيرادات ضرائب الدخل أدى إلى اتساع العجز في الموازنة، وهو أكبر اتساع في العجز منذ عام ٢٠١٢. أما الاقتراض العام في بريطانيا للعام 2017 لا يزال بنفس المستوى كما كان متوقع في نوفمبر عام ٢٠١٦ وأعلى بكثير مما كان متوقع في تقرير مارس من العام نفسه حسب تقرير توقعات:

The Office for Budget Responsibility OBR،<sup>24</sup> فقد ارتفع من ١٠.٧ مليار إسترليني في أوت عام ٢٠١٦ إلى ١٢.١ مليار جنيه إسترليني. ويعزى ارتفاع الاقتراض إلى تغيير النمط المعتاد من عائدات ضريبة الدخل، حيث يعتبر شهر جويلية هو شهر مدفوعات ضريبة الدخل المستحقة، وعادة ما يتأخر عدد كبير منها إلى شهر أوت. لكن شهد هذا العام (٢٠١٧) تراجعاً في عدد المدفوعات الضريبية في شهر أوت، وكانت إجمالي المدفوعات بين الشهرين لنفس السنة الأعلى بين أي فترة أخرى<sup>3</sup>.

وفي يوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦، وفي أول موازنة عامة لبريطانيا بعد قرار الانسحاب، كشفت وزارة المالية عن إجراءات عدة تصب في صالح الأسر، من بينها رفع الحد الأدنى للأجور إلى ٧.٥ جنيه في الساعة بزيادة ٤٪ أي ما يعادل ٨.٨ أورو، وذلك ابتداء من أبريل ٢٠١٧. وكذا دعم قطاع العقارات باستثمارات تصل إلى ١.٤ مليار جنيه (بناء ٤٠ ألف مسكن جديد). وشددت رئيسة الوزراء البريطانية "تيريزا ماي" على أن حكومتها تريد بناء نظام ضريبي "مراعٍ بشدة للابتكار"، مذكرة بعزمها على خفض نسبة الضرائب على الشركات إلى أدنى مستوى بين جميع الدول الغنية والناشئة في مجموعة العشرين. وبذلك ستخفض الضريبة من ٢٠٪ حالياً إلى ١٧٪ بحلول ٢٠٢٠<sup>٤</sup>.

<sup>1</sup>Budget 2017: £2bn for social care and taxrise for self-employed, available on the site :[www.bbc.co.uk/news/uk](http://www.bbc.co.uk/news/uk), 8 March 2017, seen in date : 22 May 2017, at time: 10:20.

<sup>2</sup>اتساع عجز الموازنة في بريطانيا في شهر أغسطس الماضي، متاح على الموقع: [www.youm7.com](http://www.youm7.com) ، 23 ماي 2017، تاريخ الاطلاع: 23 ماي 2017، على الساعة 22:20.

<sup>3</sup> اتساع عجز الموازنة في بريطانيا في شهر أغسطس الماضي، مرجع سبق ذكره.

<sup>4</sup>بريطانيا تعلن عن أول ميزانية لها بعد Brexit، متاح على الموقع: [www.alarabiya.net](http://www.alarabiya.net)، 23 نوفمبر 2016، تاريخ الاطلاع: 20 ماي 2017، على الساعة 20:30.

وفي الثامن من شهر مارس ٢٠١٧، قدمت وزارة المالية البريطانية أول موازنة عامة كاملة، وأكثر جوهرية حيث ركزت أكثر على قرارات التغييرات الجارية على الإنفاق العام والضرائب<sup>١</sup>. وجاءت معدلات النمو أفضل من التوقعات في العام الجاري. لكن التوقعات خفضتها خلال الثلاث سنوات اللاحقة، وبالتالي فإن وزير الدولة للشؤون الخارجية والكومنولث "فيليب هاموند" يجهز الشعب البريطاني للتكشف تحسبا لتداعيات قرار الانسحاب.

قام مجلس العموم البريطاني بإحالة الموازنة العامة إلى لجان استشارية تابعة له لمراجعتها قبل الإعلان عن موافقته من عدمه، وقد مالت أكثر نحو التصديق على مشروع الموازنة الأكثر جدلا الذي قدمه وزير الخزانة "جورج أوزبورن"<sup>٢</sup>. وفيما يلي نظرة على أهم بنود موازنة المملكة المتحدة المخطط لها لسنة ٢٠١٧/٢٠١٨:

١. **عجز الموازنة:** في ميزانية ٢٠١٦/٢٠١٥ بلغ نحو ٧٢.٢ مليار جنيه إسترليني أدنى من الهدف المحدد له ٧٣.٥ مليار جنيه، غير أنه سينخفض إلى ٥٥.٥ مليار جنيه إسترليني في الموازنة الجديدة، وسيبلغ ٣٨.٨ مليار جنيه إسترليني في موازنة ٢٠١٧/٢٠١٨.

٢. **الإنفاق الحكومي:** ستكون بريطانيا قادرة على تحقيق فائض بنحو ١٠.٤ مليار إسترليني في موازنة سنة ٢٠١٩/٢٠٢٠، أعلى من توقعات سابقة قدرت الفائض بـ ١٠.١ مليار إسترليني، مع خفض إضافي في الإنفاق العام يبلغ ٣.٥ مليار جنيه سنويا<sup>٣</sup>.

٣. **الاقتصاد:** توقعات بارتفاع النمو لعام ٢٠١٧ إلى ٢٪.

٤. **التمويل العام:** خفض الاقتراض بنحو ١٢ مليار إسترليني<sup>٤</sup>، أي إيرادات أقوى مما كان متوقعا من ضريبة الدخل بزيادة الإعفاء الضريبي إلى ١١٥٠٠ جنيه - حيث أن معدل العتبة الأعلى للضريبة يرتفع إلى ٤٥٠٠٠ جنيه - وضريبة القيمة المضافة وضريبة الشركات التي يتوقع خفضها من ٢٠٪ إلى ١٧٪ بحلول عام ٢٠٢٠.

<sup>١</sup>Jerome De Henau and others, Op.cit, p 5.

<sup>٢</sup>المياء نبيل، بريطانيا تقترب من تمرير « ميزانية الجيل الجديد » ، متاح على الموقع: [www.aawsat.com](http://www.aawsat.com)، 17 مارس 2017، تاريخ الاطلاع : 22 ماي 2017، على الساعة 22:15.

<sup>٣</sup>المياء نبيل، بريطانيا تقترب من تمرير « ميزانية الجيل الجديد » ، متاح على الموقع: [www.aawsat.com](http://www.aawsat.com)، مرجع سبق ذكره.  
<sup>٤</sup>ميزانية بريطانيا: تفاؤل في 2017... ثم تكشف 3 سنوات، متاح على الموقع: [www.aawsat.com](http://www.aawsat.com)، 9 مارس 2017، تاريخ الاطلاع: 22 ماي 2017، على الساعة: 23:02.

توصلنا إلى أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قد ترك جملة من الآثار على مؤشرات التوازن الاقتصادي الكلي لاقتصاد المملكة المتحدة، كما أنه من المتوقع أن تكون هناك آثار أخرى في المستقبل، فعلى صعيد الناتج المحلي الإجمالي، نجد أنه قد شهد تباطؤاً في النمو بعد التصويت على الخروج، إلا أنه يتوقع أن يرتفع الناتج المحلي الإجمالي البريطاني من جديد وذلك ابتداءً من سنة ٢٠١٨ ليصل إلى ٢٪. ويعود تباطؤ النمو في جزء منه إلى عدم اليقين بشأن علاقة المملكة المتحدة المستقبلية مع الاتحاد الأوروبي. كما أنه بعد تصويت البريطانيين للخروج من الاتحاد الأوروبي، وتحت تأثير تدني سعر صرف الجنيه الإسترليني عقب التصويت، ارتفعت أسعار بعض المنتجات والسلع أي حدوث تضخم الأسعار. حيث عرفت معدلات التضخم ارتفاعاً ملحوظاً، وانخفضت مدخرات الأفراد، وتقلصت قوة إنفاقهم في الأشهر الثلاثة الأخيرة من سنة ٢٠١٧، ومن المتوقع أن يستمر معدل التضخم في الارتفاع ليصل إلى ٣٪ سنة ٢٠١٧. كما توصلنا أيضاً إلى أن سعر صرف الجنيه عرف انخفاضاً بشكل ملحوظ بعد تصويت البريطانيين على مغادرة الاتحاد الأوروبي حيث انخفض مقابل كل من قيمة الدولار والأورو حيث عرف بخسائر تجاوزت ١٠٪، مما دفع المستثمرين في الأسواق العالمية إلى التهافت على الملاذات الآمنة مثل الين والفرنك السويسري. كما لم يتمكن الجنيه من التعافي لاحقاً وسط التوقعات المشائمة بشأن المرحلة التي ستتبع الخروج الفعلي لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي. كما سجلت بريطانيا أكبر عجز في ميزان المعاملات الجارية على الإطلاق عام ٢٠١٥ بما يعادل 5.2% من الناتج الاقتصادي للبلاد. وعدم اليقين التي سببها قرار الانسحاب ستؤدي إلى تدفقات رأس المال الكبيرة خارج بريطانيا. أما على صعيد الموازنة العامة فقد تراجع العجز من ٧٢.٢ مليار جنيه إسترليني في ميزانية ٢٠١٦/٢٠١٥ إلى ٣٨.٨ مليار جنيه إسترليني في موازنة ٢٠١٨/٢٠١٧، كما ستكون بريطانيا قادرة على تحقيق فائض بنحو ١٠.٤ مليار إسترليني في موازنة سنة ٢٠٢٠/٢٠١٩، أعلى من توقعات سابقة قدرت الفائض بـ ١٠.١ مليار إسترليني، مع خفض إضافي في الإنفاق العام يبلغ ٣.٥ مليار جنيه سنوياً.

## إداريات (١) – المدير الجديد والدولة العميقة

### د. عبد الباري مشعل

#### همسة

– أخي الحبيب المدير الجديد، ستدخل مكتبك، وسيكون من حولك عناصر يشبهون الدولة العميقة على مستوى السياسة، اعتادوا التحكم بكل المفاصل، وكل شيء يجري على ما عهدوه، وأقصى طموحاتهم أن تسير الأمور على حالها، وربما يأمرؤك من حيث لا تشعر، وإذا لم تنتبه قد تنفذ في حالة من الغفلة لكن سرعان ما تكتشف أنك لا شيء سوى واجهة خاوية تفتقد الرؤية والخطة الاستراتيجية.

– في كثير من المؤسسات والإدارات التي تعاني من الترهل، أو التأخر في إنجاز الأعمال، أو عدم تحقيق النتائج المرجوة، أو عدم تحقيق رؤية المؤسسة يكمن السبب في الدولة العميقة التي تمسك بزمام الأمور ويكون المنفذون التي تشعرك رؤيتهم بالملل وربما تصبح أنت الفرع بمنصب المدير واحداً منهم؛ مجرد واجهة مملّة، وسيتخلون عنك في أقرب محطة، وستفقد بعدها كل البريق الذي طالما حلمت به لشخصيتك الطموحة.

– صاحبي المدير الجديد المنفذون أمثالك ضحية للدولة العميقة، فإذا أردت المواجهة لا تجعلها مع هؤلاء المساكين الذين سيكونون أكبر عون لك في تحقيق أهدافك.

– مواجهة الدولة العميقة تحتاج إلى حنكة ودهاء شديدين، والجرأة المحسوبة بدقة، مع عدم استعدادهم، خلطة معقدة يجب أن تقوم على مخاطرة من طرفين: يقين بضمان النتائج، وإلا القدرة على الانسحاب من المؤسسة وأنت سيد الموقف، تحتفظ بالعنفوان والبريق الذي رسمته لشخصيتك. ألا تذكر كيف رموه وحرقوا شخصيته !

– من سمات الدولة العميقة أنها لا تحتفظ بموظفين ذوي صفات قيادية في المقدمة، وتجذب جميع من في الواجهة بمن فيهم أنت أشبه ما يكونوا بالسكرتارية أو هم سكرتارية فعلاً.

– من سمات رجالات الدولة العميقة أن جبهتك هي واحدة من جبهات عدة يحاربون عليها، فالأمر لديهم لا يعدو المنفعة الشخصية المادية رغم أنهم يظهرون أمام الناس بثوب الحكمة والمصلحة العامة.

– ترويض الدولة العميقة حل ثبت فشله، نقل رجالاتها لمناصب جديدة ولو استشارية لا يغير شيئاً من سطوتهم، لأنهم يمارسون صلاحياتهم من غير منصب. لذا فإن الحل هو البتر والتعامل معهم كضيوف مهمما علا شأنهم في أعين بعض الناس.



– أخي الحبيب الغالي الدولة العميقة تعتقد أن الخير فيما تراه هي فقط أو يصب في مصالحها، سيستقبلونك بدفاتر حساباتهم القديمة مظالمهم محسوبياتهم معلقاتهم ليغرقوك فيها، فإن غفلت عن مهمتك أبشر بساعة خروجك دون بصمة تخصك، وإن قلبت الصفحة ورأيت العالم من حولك بعينين مفتوحتين تتعدى الدولة العميقة فأبشر بشخص قد أحدث بصمته ولا يضيره بعدها.

– أخي الحبيب الدولة العميقة ستدعي فضلاً عليك لما سمحت بتولييك هذا المنصب، وينتظرون منك أن تبقي لهم كل الامتيازات المادية والمعنوية، وأن تكون في نظرهم رجلهم، أو ولدهم، ربما قرؤوك بالشكل الخطأ، لكن المعول عليك الآن إما أن تثبت صحة قراءتهم، أو تخيب ظنهم، والثانية أولى لمستقبلك.

– تبدو الدولة العميقة قوية، وقد يخيل إليك ذلك، لكنها شبكة عنكبوتية واهية سرعان ما تنهار إذا عرفت عقدتها، والعقدة لا تعدو شخصاً أو شخصين، وعلى الأرجح شخص له كاريزما وخبرة ودهاء فرض شخصيته على أفراد الشبكة فأصبحوا له كالصبية يتقوى بهم ويتقوون به فإذا ذهب أصبحوا كاليتامى لا معيل لهم، وانكشفت عوارثهم، وربما انكبوا يتملقونك أخي المدير الجديد، فتلطف بهم مع الحذر الشديد، ثم تخلص ممن يتوهم منهم الذكاء والحنكة والحنين لذلك الشخص العقدة.

### (أمرك، حاضر، كما تريد)

- أمرك، حاضر، كما تريد، بمثابة كلمة عزاء من الموظف للمدير في فقدان واحد من موظفيه هو أنت.
- أمرك، حاضر، كما تريد، مؤشر على أن الموظف لا يفهم من الموضوع سوى تنفيذه كالبيغاء.
- أمرك، حاضر، كما تريد، كلمات لا مكان لها في العمل المبدع. وهي أقصر طريق لتهميش القدرات والمهارات الكامنة في ذات كل منا.
- أمرك، حاضر، كما تريد، تعني الموظف إما فاقد للحياة، أو أنه آثر حياة أخرى خارج هذا العمل.
- أمرك، حاضر، كما تريد، لا ينتظرها أي مدير، إلا عندما لا يجد لديك غيرها.
- أمرك، حاضر، كما تريد، تعني أن الناس والآلات سواء. الكل يؤدي بكبسة زر.
- أمرك، حاضر، كما تريد، تعني هذا ما أملكك فانظر ماذا ترى!
- أمرك، حاضر، كما تريد، أقصر طريق لقتل المدير بدون دم.
- أمرك، حاضر، كما تريد، عندما أكون غير مرتاح للتكليف بعمل ما، كنت أتصرف مع مديري كما لو أنني أقول له أمرك، أو حاضر، أو كما تريد.

- أمرك، حاضر، كما تريد، تعني في كثير من الأحيان القاعدة الذهبية اربط الحمار محل ما عايز صاحبه، أو القاعدة المصرية البلاطينية: اشتر دماغك .
- أمرك، حاضر، كما تريد، سلوكيات قد يكون المتسبب فيها المدير .
- أمرك، حاضر، كما تريد، سلوكيات قد تدفع بيئة العمل باتجاهها، ومع ذلك على المبدعين تجنبها، ومواصلة الإبداع .
- أمرك، حاضر، كما تريد، مربي بعض الظروف التي تدفعني بهذا الاتجاه، لكنني لم أكن استسلم، لأن كل أقوم به من أعمال في كل الظروف سيكون، وكان بالفعل هو المنتج الذي أبيعته الآن .
- أمرك، حاضر، كما تريد، ليست صفات وراثية، لكنها محصلة لبيئات مجتمعية، وممارسات إدارية خاطئة، وردة فعل من الموظفين في الاتجاه الخطأ .
- أمرك، حاضر، كما تريد، ليست محمودة على كل حال، لكن قد يضطر إليها بعضهم عندما يكون المدير . (؟) .

## تحديات الحوكمة في المؤسسات الوقفية

**الدكتورة بن زارع حياة**  
جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ - قلالة الجزائر

الحلقة (٢)

### ثانياً: الحوكمة

#### مفهوم الحوكمة:

يتبوأ مصطلح الحوكمة أهمية خاصة في عالم المال والأعمال في الوقت الراهن لما يعود به من نفع على الشركات والمجتمع بأسره. في هذا الإطار لا يوجد إجماع في الأدبيات على تعريف موحد، فيعرفها البنك الدولي بأنها: "الحالة التي من خلالها تتم إدارة الموارد الاقتصادية للمجتمع بكفاءة عالية بهدف التنمية"<sup>14</sup>. كما خلص برامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن: "الحوكمة تعبر عن ممارسة السلطات الاقتصادية الرشيدة والسياسية والإدارية الفعالة لإدارة شؤون المجتمع على كافة مستوياته"<sup>15</sup>، وتعرفه منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بأنه: "ذلك النظام الذي يوضح كيفية إدارة منشآت الأعمال المالية والرقابة عليها"<sup>16</sup>.

أما حوكمة الشركات فيقصد بها: "العلاقة بين عدد من الأطراف والمشاركين التي تؤدي إلى تحديد التوجه الرشيد لأداء المنظمة بمعرفة كل من: حملة الأسهم، الإدارة ومجلس الإدارة"<sup>17</sup>، وبشكل عام فإن الحوكمة تعني وجود نظم تحكم العلاقات بين الأطراف الرئيسية في الشركة (أعضاء مجلس الإدارة، الإدارة التنفيذية، المساهمين.. الخ) بهدف تحقيق الشفافية، العدالة، مكافحة الفساد ومنح حق مساءلة إدارة الشركة لحماية المساهمين والتأكد من أن الشركة تعمل على تحقيق أهدافها واستراتيجياتها الطويلة الأمد<sup>18</sup>. وتتمثل إذن أهداف الحوكمة في تحقيق عدد من الأهداف: الشفافية، المساءلة، المساواة، المسؤولية.

### الحوكمة من منظور الدين الإسلامي:

#### مبادئ الحوكمة في الإسلام:

إن المتمعن في آيات القرآن الكريم يجد فيها الهداية الشاملة وكذلك مبدأ الرشد في التصرفات والصالح في القرارات وهي تتمثل أساساً في قواعد الحوكمة كما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أوصى في توجيهات

كريمة عديدة على أهمية تطبيق مبادئ الحوكمة، كالأمانة والعدالة وغيرها، وفيما يلي أهم مبادئ الحوكمة في الإسلام وذلك باستقراء الآيات والأحاديث النبوية والتراث الفقهي :

المساءلة والتي تعتبر أمراً ضرورياً في حياة المسلم والمجتمع الإسلامي، قال سبحانه وتعالى: "وقفوهم إنهم مسؤولون"<sup>19</sup>، كما قال تعالى "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً"<sup>20</sup>، وتندرج المساءلة في المفهوم الإسلامي في نقطتين أساسيتين: الأولى يسأل فيها المسلم أمام الله عز وجل عن النعم والموارد المؤتمن عليها والثانية فيسأل المسلم أمام العباد حول حقوقهم وتنفيذ العقود معهم.

الشفافية: في هذا الإطار فقد حث الدين الإسلامي على الشفافية في تصرفات المسلمين وتعاملاتهم، ومن دواعي الشفافية الإفصاح كما هو الحال في بيان عيب البضاعة كما قال صلى الله عليه وسلم "البائع بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" (متفق عليه)، ومن الشفافية عدم الغش في الأمور، قال صلى الله عليه وسلم "من غشنا فليس منا" (صحيح مسلم).

المسؤولية: قال صلى الله عليه وسلم "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع فهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته" (صحيح البخاري)، فالمسلم مطلوب منه تحمل المسؤولية عن كل ما أوكل إليه من أعمال، كما أنه محاسب عن أي تصرفات يقوم بها بما فيها التصرفات عن الغير بصفته وليا عنهم، مثل التصرفات على الأوقاف، ومن المسؤولية أداء العمل بالمهنية المطلوبة وكذلك إدارة الأعمال بالإتقان.

العدل والقسط: كما قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوأ أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً"<sup>21</sup>. والعدل أن يؤتى كل وال ما عليه تحت ولايته وأحياناً يعبر عن العدل بالميزان كما في قوله تعالى: "الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب"<sup>22</sup>. فالميزان هنا هو العدل والاعتبار بالقياس الصحيح والعقل الرجيح. و أنزل الله تعالى الميزان وهو العدل في القلوب وفي معاملات الناس وحث على خلق العدالة في الحكم كما قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتمكم بين الناس أن تحكموا بالعدل"<sup>23</sup>. ومن معاني العدل عزوف النفس عن الأطماع والأتباع ولزوم القناعة في كل حال ومعنى وأما العدل مع الخلق فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثر وخاصة في الأموال العامة وفيما ولي

عليه المسلم، مثل مال اليتيم والوقف، والعدالة لا تقتصر على مجالات التقاضي وإنما تشمل مناحي الحياة جميعها.

الأمانة: وهي أحد المحاور المهمة في المعاملات عامة وفي مال اليتيم والوقف خاصة كما قال تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"<sup>24</sup>. وهي آية عامة في جميع الناس فهي تناول الولاية فيما لديهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد الظلمات والعدل في الحكومات. والأمانات هي كل ما أؤتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به ويدخل ضمن ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى. وأساس الأمانة حسن اختيار من يتحملون المسؤولية، ولقد نفى الإيمان عن من فقد الأمانة قال صلى الله عليه وسلم: "لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له". (حديث صحيح رواه أحمد في مسنده).

ومن مبادئ الحوكمة في الإسلام المحافظة على المال كما قال تعالى: "ولا تؤولوا السفهاء أموالكم"<sup>25</sup>، كما قال صلى الله عليه وسلم: "أمسكوا عليكم أموالكم لا تفسدوها"، فإمسك المال بدون كنز محمود في الإسلام، وهذه التوجيهات تدل على أهمية المحافظة على أموال الأفراد فمن باب أولى المحافظة على الأموال العامة وأموال الوقف.

ومن باب الحوكمة في الإسلام سد منافذ الطمع في المال العام بما فيها مال الوقف من خلال تحديد الأجور والمكافآت والحوافز ولتحقيق ذلك حدد الإسلام مكافآت العاملين على الزكاة بما لا يتجاوز الثمن من حصيلة الزكاة وكذلك حدد مكافآت النظار على الوقف بأجرة المثل، وفي التطبيق العملي حدد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما يحل له من بيت المال منطلقاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حول مخصصات الوالي أو العامل وكفاية احتياجاته كما قال صلى الله عليه "من كان لنا عاملاً فلم يكن له زوجة فليكتسب له زوجة، فإن لم يكن له خادم فليكتسب له خادماً، فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكناً، ومن اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق" (أخرجه أبو داود في الخراج).

ومن خلال ما تقدم سُمّو قواعد الحوكمة في الإسلام وتميزها بالشمولية وبالاهتمام بالجانب الروحي والقيمي، وعند مقارنة قواعد الحوكمة في الإسلام مع غيرها يبرز وجود اختلاف بين نظام الحوكمة المبني على النموذج الغربي وبين نظام حوكمة المؤسسات في الإسلام يتمثل في النقاط التالية<sup>26</sup>:

- أول اختلاف هو أن نظام حوكمة المؤسسات الغربي يقوم على أساس قيم علمانية وليس قيماً دينية أخلاقية.

- أن القيم الغربية الأساسية تنبع من مطلب مصلحة النفس حسب المفهوم الغربي - بدون اعتبار لمصلحة المجتمع كليا، كما هو الحال عليه في الإسلام.
- إن نظام حوكمة المؤسسات الغربي مبني على أساس نظرية الملاك والوكيل حيث أن الملاك (المساهمين) لا بد أن يراقبوا عمل الوكيل (الإدارة التنفيذية) والذي يسعى أي الوكيل إلى تلبية مصالحه وليس فائدة المجتمع كما هو مبدأ الشراكة في الإسلام.
- إن نظام حوكمة المؤسسات في الإسلام يركز على مخاطبة النفس البشرية وتوجيه غرائزها، وغرس التقوى والمحاسبة الذاتية فيها، بينما يركز النظام الغربي على الكوابح التشريعية والقيود الرقابية والقانونية لمنع أي تجاوز أو فساد.
- كما أن من بين هذه الاختلافات أن نظام حوكمة المؤسسات في الإسلام بالإضافة إلى قواعده الظاهرة والتي تم توضيحها آنفا، فإنه يقدم قواعد غير منظورة للحوكمة والتي تتمثل في الآتي:

#### قواعد الحوكمة غير المنظورة:

كما ركز الإسلام على قواعد للحوكمة مرتبطة بالتصرفات الظاهرة والتعاملات المالية، فإنه كذلك ركز على قواعد يمكن اعتبارها قواعد غير منظورة أو صعبة التوثيق والقياس والغالب عليها هو قاعدة الدين العام وهي أن الوقاية خير من العلاج ودرء مفسدة أولى من جلب مصلحة، ولتحقيق ذلك فإن منهج الإسلام يعتمد دائما على الوقاية حيث أنه لا يحارب الدوافع الفطرية والشهوات الإنسانية ولكن يحبب لها الالتزام بالقيم المحمودة، ويسعى إلى تضيق فرص الغواية وإبعاد عوامل خيانة الأمانة وقطع أسباب الطمع فيما أيدي الناس، ولعل من أهم قواعد الحوكمة غير المنظورة هي غرس التقوى في نفس المسلم كما قال تعالى: "وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا"<sup>27</sup>، ومنها كذلك، مراقبة الله عز وجل وهو أن تستشعر بأن الله يراك، كما قال في كتابه الكريم: "ألم يعلم بأن الله يرى"<sup>28</sup>، ومن ذلك تطوير الرقابة الذاتية، والتي اهتم بها الإسلام من خلال تحديد معايير محددة للتعرف على الممارسات الراشدة من غيرها، ويقدم الإسلام ثلاثة أنواع من الرقابة، وهي الرقابة الذاتية التي تنبع من ضمير الأفراد، والرقابة التنفيذية من الدولة، والرقابة الشعبية من أهل الحل والعقد وعامة المسلمين، والرقابة الذاتية هي الشعور بمعية الله ورقابته في كل الأحوال مصداقا لقوله تعالى: "وإن يجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى"<sup>29</sup>.



الابتعاد عن الشهوات والشبهات كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه" (رواه البخاري ومسلم)، فعندما يفتطم المسلم شهواته، يقل طمعه فيما لدى الآخرين، وتضعف رغبته في العدوان عليهم، أو الغلول من الأموال العامة والخيرية مثل الأوقاف.

التوازن في فهم الدنيا ومتاعها، لأنه الوسيلة الوحيدة إلى الآخرة، وأن يطلب المسلم الرزق من الطيبات، وعمارة الأرض بالصالح وتحقيق الاستخلاف، وإن الانشغال بالدنيا وفتنها والطمع من أشد أسباب التنكب عن الالتزام بقواعد الحوكمة، مع كثرة التنعم باللذات وتعددتها، كما هو واضح من القضايا المشهورة في سقوط البنوك والمؤسسات المالية، كما أن حب الدنيا دافع للطمع في الأموال العامة بما فيها أموال الوقف، لقلة الرقابة عليها، وسهولة الاستيلاء عليها، ولعدم وجود من يطالب بها عند فقدانها، وأمر سبحانه وتعالى بالإحسان في الدنيا وابتغاء ما قسم للإنسان فيها، ولكن ذم التوسع في المباحات المؤدي إلى الطمع.

القناعة والبعد عن أكل المال بالباطل، وهذا ما يمنع كافة أنواع الغش والتدليس وأكل أموال الغير بالتعدي وبدون وجه حق، قال تعالى: "ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون"<sup>30</sup>، ومن ذلك تعظيم حرمة المال العام، فلا يأخذ منه شيئاً بدون وجه حق، فيكون غلواً، وهو أحد أنواع أكل المال بالباطل، ونهي الولاة عن الغلول، كما قال تعالى: "وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"<sup>31</sup>.

إن الحوكمة في نظر الإسلام إذن نظام من نظم تكوين المجتمع الراشد، ولا بد حتى يتحقق التأثير المطلوب لها أن تتكامل معه نظم أخرى تسانده وتحقق فعاليته، ومن تلك النظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف كما أنه واجب فردي فهو واجب جماعي، كما قال تعالى: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم"<sup>32</sup>. ويكمن في هذا تشجيع تشكيل مجموعات رقابة ومتابعة لأعمال مؤسسة الوقف، من المهتمين والمتأثرين من أعمال مؤسسة الوقف كمجلس رقابة أو مجموعات مراقبة، بغرض ترشيد قراراتها، وتصويب تصرفاتها، والنصح بتطوير أعمالها.

### ثالثاً: حوكمة الوقف :

#### حوكمة الوقف : المفهوم والأهداف :

يقصد بها "تحديد العلاقة بين الواقفين والموقوف عليهم، ومجالس الإدارة، والمديرين وحملة الأسهم وغيرهم، بما يؤدي إلى زيادة قيمة الوقف إلى أقصى درجة ممكنة على المدى الطويل . وذلك عن طريق تحسين أداء المشاريع الوقفية، وترشيد اتخاذ القرارات فيها . و يتضمن ذلك إعداد حوافز وإجراءات تخدم مصالح الموقوف عليهم، وتحترم في نفس الوقت رغبات الواقفين ومصالح جميع المتعاملين في ومع المشروع الوقفي"<sup>33</sup>.

أما أهداف الحوكمة في المؤسسات الوقفية، يمكن حصرها في النقاط التالية<sup>34</sup>:

- الالتزام الشرعي بأحكام الوقف والشرعية الإسلامية .
- تحقيق الشفافية والإفصاح في نشاطات مؤسسة الوقف وأعمالها، ضمن قواعد النزاهة والموضوعية .
- تعزيز الثقة والمصدقية في أعمال مؤسسات الوقف التي تطبق قواعد الحوكمة، وبالتالي زيادة الموارد المالية التي تجذبها، والأوقاف التي تخصص لها .
- توفير الاستقلالية الكاملة لقرارات مؤسسة الوقف، نظراً لوجود مرجعية لقراراتها وفق نظم محددة، وبغرض تطبيق شروط الواقفين تضمن العدالة والإنصاف، مما يجعل مؤسسة الوقف محصنة من الضغوط الخارجية بما فيها الضغوط الحكومية .
- توفير الرقابة والمساءلة على كافة تصرفات مؤسسة الوقف والعاملين عليها بدون أي حرج أو اتهام أو شعور بعدم الثقة، والقبول بالرقابة المستمرة دون حرج .

#### أهمية حوكمة مؤسسات الأوقاف :

تتجلى أهمية حوكمة الأوقاف فيما يلي<sup>35</sup>:

- ضمان النزاهة والحيادية والاستقامة لكافة المشاريع الوقفية .
- تفادي وجود أخطاء عمدية أو انحراف متعمد كان أو غير متعمد ومنع استمراره أو العمل على تقليله إلى أدنى قدر ممكن، وذلك باستخدام النظم الرقابية المتطورة .
- تساعد على تخفيض المخاطر المرتبطة بالفساد المالي والإداري التي تواجهها المؤسسات الوقفية .
- تساهم في تحسين إدارة المؤسسة الوقفية من خلال مساعدة مديري ومجلس إدارتها على تطوير استراتيجيتها سليمة لها، وضمان اتخاذ القرارات على أسس سليمة .

- ضمان قدر كاف من الإفصاح والشفافية في القوائم المالية .
- ضمان استقلالية مراجعي الحسابات الخارجيين وعدم خضوعهم لأية ضغوط من مجلس الإدارة أو من المديرين التنفيذيين .

- تحقيق الاستفادة القصوى من نظم المحاسبة والمراقبة الداخلية، وتحقيق فاعلية الإنفاق وربط الإنفاق بالإنتاج .
- زيادة كفاءة استخدام الموارد وتعظيم قيمة مؤسسات الأوقاف وتدعيم قدرتها التنافسية بالأسواق، مما يساعدها على التوسع والنمو ويجعلها قادرة على تحقيق أهداف الواقفين وتعظيم منفعة الموقوف عليهم .

### تحديات الحوكمة في المؤسسات الوقفية :

لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار التحديات التي تواجه مؤسسات الوقف في العصر الحديث في تبني نظام الحوكمة وتطبيق قواعدها، وخاصة في مجال مجلس النظارة والإدارة التنفيذية<sup>36</sup> :

- فالتحدي الأول هو كيف تستطيع مؤسسة الوقف أن تطور الحوكمة فيها لتتلاءم أو لا تخالف القواعد الشرعية للوقف، وقانون إنشاء مؤسسة الوقف واللوائح الصادرة في هذا الشأن، في هذا الإطار يمكن توضيح كما تم ذكره في النقاط السابقة للبحث، أن كل قواعد الحوكمة لا تخالف الأحكام الشرعية كما أن تطبيق قواعد الحوكمة يتفق مع أهداف ولي الأمر في حسن إدارة المؤسسات الوقفية .

- أما التحدي الثاني فهو من سيبادر بالبداية لتطوير نظام الحوكمة، هل هو ولي الأمر؟ أم مجلس النظارة؟ أم المتأثرون بالوقف؟ أم مؤسسات المجتمع المدني؟ أم مجموع هذه الأطراف؟ لضمان حسن سير المؤسسات الوقفية التي تعمل في المجتمع، فمثلاً بينما في الشركات هناك مطالبة مستمرة من المساهمين لمراقبة مجلس إدارة الشركة في تطبيق قواعد الحوكمة ومحاسبة المسؤولين فيها من خلال الجمعيات العمومية، إلا أنه في مؤسسة الوقف فإن الواقفين ( وهم يمثلون المساهمين في الشركات ) قد يكون معظمهم إن لم يكن جميعهم قد انتقلوا إلى رحمة الله، كما أن الموقوف عليهم عاجزون عن المحاسبة كما يظهر من الواقع العملي، مما يجعل نظام حوكمة الأوقاف مطلباً أساسياً لا بد من تحقيقه، حتى لو غاب الواقفون أو الموقوف عليهم .

- أما التحدي الثالث فهو تحديد من يكون المسؤول عن متابعة تطبيق قواعد الحوكمة في مؤسسة الوقف ( مثل الجمعية العمومية والجهات الرقابية في حالة الشركات ) ليتم تقديم تقرير الحوكمة إليها ومتابعة تنفيذ توصياتها، ففي حالة مؤسسة الوقف فإنه ومع وجود تشابه مع حالة الشركات حيث هناك انفصال للملكية عن الإدارة، إلا أن مؤسسة الوقف لا يوجد فيها مساهمون يمكن أن يمارسوا مهمة الرقابة والمحاسبة - من خلال

الجمعية العمومية - على مجلس النظارة، مما يولد ثغرات رقابية تتطلب تشددا في تطبيق قواعد الحوكمة، واقتراح أساليب جديدة للرقابة، ويمكن التفكير في هذا الإطار في تشكيل مجلس أمناء من الواقفين والموقوف عليهم، يراقب أعمال مجلس النظارة، أو تعيين جهة حكومية مستقلة تراقب أعمال مؤسسة الوقف.

● أما التحدي الرابع، فإنه إلى حين التطبيق الشامل لقواعد الحوكمة فإن جزءا من موارد مؤسسة الوقف ينبع من التبرعات والأوقاف الجديدة، وبالتالي فإن أي اتهامات بقصور مجلس النظارة في أداء واجباته قد يؤدي إلى نقص مواردها المالية، مما يتطلب أن تعطى الأولوية في التطبيق لقواعد الحوكمة التي تحافظ على سمعة المؤسسة.

● أما التحدي الخامس فهو قيام مؤسسة الوقف في جانب بالعمل الاستثماري لتطوير أعيان الوقف، وفي جانب آخر فهي تقوم بعمل اجتماعي خيري من خلال توزيع الربح، وهذا يتطلب قواعد مختلفة من الحوكمة، كما أنه يجعل من الصعوبة إدارة هذين النشاطين معا.

● وأخيرا عدم وجود معايير محاسبية وقوائم مالية متفق عليها، يمكن مقارنة أداء مؤسسة الوقف وتقويم مدى الالتزام بالحوكمة، كما لا يوجد التزام شرعي أو تشريعي لدى مؤسسة الوقف بتطبيق قواعد الحوكمة، مما قد يقلل من جدية الالتزام بها.

من خلال ما سبق يتضح ما يلي:

● إن الحاجة إلى تطبيق قواعد للحوكمة في مؤسسات الوقف باعتبارها أحد مداخل تطوير عملية الوقف في العصر الحديث تنبع من أثره في تعزيز ممارسات مؤسسة الوقف وتطوير أداء مجلس النظارة فيها، كما توفر للجهات الرقابية على مؤسسة الوقف أسسا واضحة لقياس أداء مجلس النظارة ومدى التزامه بقواعد العمل الرشيد، وكذلك توفر أسسا لمحاسبة مجلس النظارة لمؤسسة الوقف أو القائمين عليها قبل أن تؤثر الممارسات غير الرشيدة على أصول مؤسسة الوقف أو سمعتها.

● كما أن وجود قواعد للحوكمة له تأثير في زيادة ثقة ولي الأمر وعموم الناس في ممارسة مجلس النظارة فيؤدي ذلك إلى تنامي عملية الوقف في الأمة.

● إن الالتزام بتطبيق الجوانب التفصيلية للحوكمة على مؤسسة الوقف سينعكس ايجابيا على أدائها بأبعادها التشغيلية والمالية والاستثمارية.

● ويساعد تطبيق قواعد للحوكمة على إيجاد مفهوم ومقاييس شاملة لأداء مؤسسة الوقف مما يدعم من قدراتها في الاستمرار والنمو ويحقق مصالح الفئات المختلفة المتعاملة معها وتوفر أداة لقياس أدائها مقارنة مع غيرها من المؤسسات الوقفية.

وفيما يلي بعض التوصيات لتعزيز وتفعيل الحوكمة في المؤسسات الوقفية:

- ضرورة تولي الهيئات المختصة وضع معايير شرعية ومحاسبية للتدقيق الشرعي والمالي والإداري في أعمال الناظر سواء كان فرداً أم جماعة أم مؤسسة أم وزارة، وينبغي أن تخضع إدارة الوقف لقواعد الرقابة الشرعية والإدارية والمالية والمحاسبية.
- ضرورة وضع ضوابط معيارية لنفقات الوقف سواء أكانت تسويقية أم إعلامية أم إدارية أم أجوراً أم مكافآت لتكون مرجعاً عند الرقابة.

#### التهميش:

٥. مثلما كان حال الوقف في السودان في ظل رعاية المحاكم الشرعية لفترة طويلة من الزمن حتى صدور قانون الأوقاف السوداني عام ١٩٨٩ وما تلاه من قرارات خاصة بتنظيم الوقف داخل البلاد وخارجها مثل وقف آبار على بالسعودية وأوقاف القدس لصالح المسجد الأقصى، وأوقاف في تركيا، ووقف الغور بمدينة جدة.
٦. عطا الله وارد خليل، محمد عبد الفتاح العشماوي، الحوكمة المؤسسية المدخل لمكافحة الفساد في المؤسسات العامة والخاصة، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٨ ص ٢٨.
٧. المرجع السابق، ص ٢٨.
٨. علاء فرحان طالب، إيمان شبحان المشهداني، الحوكمة المؤسسية والأداء المالي الاستراتيجي للمصارف، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ٢٤.
٩. عطا الله وارد خليل، محمد عبد الفتاح العشماوي، مرجع سابق، ص ٣١.
١٠. أساسيات الحوكمة: مصطلحات ومفاهيم "سلسلة النشرات التثقيفية لمركز أبو ضبي للحوكمة" مركز أبو ضبي للحوكمة، ص ٥.
١١. سورة الصافات الآية ٢٤.
١٢. سورة الإسراء الآية ٣٦.
١٣. سورة النساء الآية ١٣٥.
١٤. سورة الشورى الآية ١٧.
١٥. سورة النساء الآية ٥٨.
١٦. سورة النساء الآية ٥٨.
١٧. سورة النساء الآية ٥.
١٨. فؤاد بن عبد الله العمر، باسم بنت عبد العزيز المعود، قواعد حوكمة الأوقاف، نظارة مؤسسة الوقف نموذجاً، دار النشر: كرسى الشيخ راشد بن دايل لدراسات الأوقاف، ٢٠١٦، ص ٥١.
١٩. سورة النساء الآية ١٢٨.
٢٠. سورة العلق الآية ١٤.
٢١. سورة طه، الآية ٧.
٢٢. سورة البقرة الآية ١٨٨.
٢٣. سورة آل عمران الآية ١٦١.
٢٤. سورة التوبة الآية ٧١.
٢٥. صالح صالح، نوال بن عمارة، الحوكمة ودورها في تفعيل مؤسسات الأوقاف الجزائرية لتحقيق التنمية المستدامة، من الرابط.
٢٦. [link](#) ص ٩١٢.
٢٧. فؤاد بن عبد الله العمر، باسم بنت عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٦٢٠.
٢٨. صالح صالح، نوال بن عمارة، مرجع سابق، ص ٩١٢.
٢٩. فؤاد بن عبد الله العمر، باسم بنت عبد العزيز، مرجع سابق، ص ١٤٠.

## دور المراجعة الداخلية في إدارة مخاطر سلسلة الإمداد والتوريد

**حمادة السعيد المعصراوي**

باحث دكتوراه في مجال المحاسبة والتمويل

تتجه الشركات في العقود الأخيرة لبناء علاقات توريد طويلة الأجل وبناء شراكات لتحقيق التكامل الأمامي والخلفي فيما يعرف بشبكات الأعمال والتي تعد أكثر تعقيدا من علاقات التكامل الثنائي. وتؤكد الدراسات على أهمية الثقة في إطار العلاقات البينية وخاصة في بيئة أعمال اليوم التي تتسم بكثافة المعرفة وشدة التعقيد وما ينتج عنه من عدم تأكد بيئي وسلوكي حيث يصعب القيام بتخطيط وقياس الأنشطة والمخرجات المحققة، ولقد أكدت العديد من الدراسات على مفهوم الثقة وعلاقتها بالرقابة في إطار العلاقات بين الشركات عبر سلسلة التوريد، ودور كلا منهما في استيعاب عدم اليقين المرتبط بالعلاقات ومخاطر السلوك الانتهازي (بلال سالم، ٢٠١٤).

إن فشل أي حلقة من حلقات سلسلة التوريد على أي نطاق جغرافي للأعمال يمكن أن يتسبب في أضرار جسيمة لكل حلقات سلسلة الإمداد وخاصة إذا كانت سلسلة الإمداد عالمية، ففشل أي حلقة سيكون له تأثير كبير وسريع على سمعة وربحية وقيمة الشركة في الأسواق المالية (peters,2013) فإذا كان تم تطوير دور المراجع الداخلي على مستوى منظمات الأعمال في إدارة المخاطر. فما هو الدور الذي يمكن أن يقوم به المراجع الداخلي في إدارة مخاطر سلسلة التوريد .

طبيعة سلسلة التوريد والمخاطر التي تواجهها

إن استقرار المنشأة على جداول الإنتاج وتقديمها للموردين يمكنهم من جدولة الإنتاج لديهم وتحقيق وفورات في التكاليف يمكن اعتبارها من المزايا التنافسية في التفاوض (تهاني النشار، ٢٠٠٣). وتشير دراسة (Cooper Slagmulder. 1999 &) إلى زيادة نسبة اعتماد المنظمات على الشراء من الخارج بحيث أصبحت نسبته ما يقرب من ٦٠٪ إلى ٧٠٪ من القيمة الإجمالية للمنتج؛ فسلسلة التوريد له تأثير كبير على الشركة فهي تؤثر مباشرة على تكاليف التشغيل، فأداء حلقات سلسلة التوريد له تأثير كبير على تقديم الخدمات والمنتجات لعملاء حلقات السلسلة وعلى خلق قيمه مضافة للمراجعة الداخلية. فسلسلة التوريد واحدة من أقوى وأسرع الطرق لخفض التكاليف التشغيلية وتوفير ميزة تنافسية في الأسواق الوطنية والعالم (Pasul et al, 2013).

وإذا كانت الحلقات المكونة لسلسلة التوريد ستتعاون مع بعضها البعض في مجال إدارة التكلفة البينة من أجل تخفيض التكاليف فإنه من الضروري التعاون بينهم في مجال إدارة مخاطر سلسلة الإمداد ويمكن إظهار المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها سلسلة التوريد في الجدول التالي :

مجموعة الأخطار / المخاطر	مسببات/ أسباب المخاطر
الاضطرابات/ الانقطاع	كارثة طبيعية - إفلاس المورد - خلافات العمل - الحروب - الاعتماد على مصدر وحيد
التأخير	عدم مرونة مصدر العرض - عدم الاستفادة من قدرات المورد-سوء جوده المواد
النظم	انهيار البنية التحتية للمعلومات - التجارة الإلكترونية
الملكية الفكرية	التكامل الراسي لسلسلة التوريد
التوقعات	قصر دوره حياه المنتجات - التوقعات المتفائلة بشكل كبير
الشراء	مخاطر أسعار الصرف النسبة المئوية لعنصر أساسي من مصدر واحد
المدينون	عدد العملاء - القوة المالية للعملاء
المخزون	تكلفه الاحتفاظ بالمخزون - قيمة المنتج
الطاقة	تكلفه الطاقة - المرونة والقدرات

(Sunil,2004)

فالتحدي الحقيقي في عملية إدارة مخاطر سلسلة التوريد هو الموازنة بين تحجيم المخاطر واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهه هذه المخاطر، فالاحتفاظ بالمخزون له تكلفة لكن في نفس الوقت يجنب مخاطر التأخير المورد في تسليم المواد، وبالتالي يكون المطلوب أن يكون هناك توازن بين التكاليف المحتملة غير المتوقعة وانخفاض الاضطرابات أو الانقطاعات في سلسلة التوريد (Pasul et al.,2013).

وبالتالي سيكون هناك حاجة لإدارة المخاطر ليس فقط على مستوى منظمات الأعمال بل أيضا على مستوى سلاسل التوريد وذلك من أجل الحفاظ على المزايا التنافسية لكل سلسلة توريد في مقابل سلاسل التوريد الأخرى .



## دور المراجع الداخلي في إدارة مخاطر سلسلة التوريد

يمكن تحقيق التكامل بين أعضاء سلسلة التوريد من زوايا مختلفة وأهمها تبني مفهوم الفريق وعقود ذات كميات مرنة وحسن اختيار أعضاء السلسلة ويجب أن تتم إدارة سلسلة التوريد على نحو أمثل لجميع أنشطة السلسلة بالشكل الذي يؤدي إلى تقديم المنتجات والخدمات في التوقيت الملائم وبالكميات والجودة والتكلفة الملائمة (chen & felix 2004).

لم تعد المنافسة بين منظمات الأعمال بعضها البعض كوحدات مستقلة فقط ولكن أصبحت سلاسل الإمداد تنافس مع بعضها البعض، وبالتالي فإن إدارة المخاطر على مستوى سلسلة التوريد تتطلب معلومات من كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد، ومن ثم فإن أي مخاطر تتعرض لها أحد حلقات سلسلة التوريد يعرض السلسلة بأكملها للمخاطر، ويفقدها الميزة التنافسية وربما موقعها في السوق، ومن ثم تكون مخاطر سلسلة التوريد أكبر وأصعب بكثير من إدارة مخاطر منظمات الأعمال كل على حدة. ويتعين إعادة تعريف وظيفة المراجعة الداخلية من حيث التركيز والنطاق ومجموعة الخدمات في ضوء الإدارة الاستراتيجية، والتحالف مع وظائف التقييم الأخرى، والحاجة إلى مراجعة التطبيقات "التقنية". من أجل مواكبة المهام الجديدة في مجال التخطيط للموارد. وإذا كان هدف المراجعة الداخلية في ضوء التعريف الحديث لمعهد المراجعين الداخليين يتمثل في:

- إضافة قيمة لمنظمات الأعمال وتحسين عملياتها.
- تقويم وتحسين فعالية إدارة المخاطر.
- تقويم وتحسين فعالية حوكمة الشركات.
- تحسين وتقويم فعالية عمليات الرقابة.

فالمراجعة الداخلية تعمل على تقديم توصيات لتحسين كفاءة وفعالية العمليات ومساعدة الإدارة في تحقيق أهداف منظمات لأعمال، فالمراجع الداخلي يستطيع أن يعمل مع كبار رجال أو مديري أو قادة الأعمال لتطوير برامج من أجل إدارة مخاطر سلسلة التوريد (Pasul et al., 2013)، وكذلك تستخدم هيكل الرقابة بين المورد-المنشأة فهناك حاجة إلى رقابة هرمية وذلك لتحقيق جانبيين:

- جانب الملاءمة: والذي يكون فيه التركيز الأساسي على اقتصاديات تكلفة التعاقد بمعنى التوجه نحو خفض المخاطر التشغيلية والانتهازية الناشئة من تماثل المعلومات ومحدودية الموارد وخصوصية الأصول وفقد الرقابة على الموارد.

● جانب التنسيق: ينشأ من استقلالية العمليات والأنشطة التي تمتد عبر الحدود التنظيمية ولذلك لابد من تنسيق بين العمليات من أجل حدوث الإنسيابية وسرعة التدفق (أسماء سراج، ٢٠٠٨، ص ٤٥).

وبالتالي فإن فريق المراجعة الداخلية يجب أن يكون قادر على التعامل مع أخطار سلسلة التوريد وترتيب أولوياتها والتعامل معها، فخبراء سلسلة التوريد يمتلكون القدرة على خلق العديد من الأدوات والأطر اللازمة لدعم إدارة المخاطر مثل استخدام النماذج المالية لفهم تأثير فشل المورد أو أي حلقة من حلقات سلسلة التوريد، وفي نفس الوقت فإن خبراء سلسلة التوريد يعملون جنب إلى جنب مع فرق المراجعة الداخلية الذين هم على مقربة من لجنة المراجعة والسلطة التنفيذية حول قضايا سلسلة التوريد والمساعدة في بناء الموقف الصحيح للخطر؛ على سبيل المثال يتم مراجعة عروض مناقصات الموردين بواسطة المراجعة الداخلية وبمجرد أن يتم اختيار أحد الموردين فإن عمليات التفاوض مع الموردين تشمل قيام المراجعة الداخلية بتقييم إدارة المخاطر لدى المورد والبيئة الرقابية لديه والاطلاع على تقارير المراجعة الداخلية الخاصة بالمورد (Peters, 2013).

إن من أهم الأدوات التي تعين المراجع الداخلي على المشاركة بشكل فعال في إدارة مخاطر سلسلة التوريد هو نظم تخطيط موارد المشروع (ERP) Enterprise Resource planning وهو عبارة عن حزمة من برامج الحاسب الآلي تؤدي إلى تكامل تدفق المعلومات عبر وظائف الشركة المتعددة داخل حدود الشركة وأيضا بين شركاء الأعمال من عملاء وموردين. وفي تعريف آخر هو مجموعة من البرامج تسمح للشركة أوتوماتيكيا أو بطريقة آلية بالتكامل مع غالبية عمليات الأعمال والمشاركة العامة للبيانات والممارسات عبر المشروع ككل لإنتاج المعلومات. ويمكن القول أن نظم تخطيط موارد المنشأة تعمل على إنشاء قاعدة بيانات لتسهيل تدفق ومشاركة البيانات بين مختلف الوحدات التشغيلية والأقسام داخل المنشأة وأيضا بين شركاء الأعمال من عملاء وموردين يحل محل عدد كبير من قواعد البيانات في شركة مع نظام واحد قوي قادر على دمج وتحليل وتقديم التقارير عن المعلومات من جميع وظائف الشركة التجارية. ويتيح نظام التخطيط أيضا للمراجعين الداخليين تكنولوجيا تمكنه من إسداء المشورة إلى الإدارة بشأن الآثار والمخاطر المترتبة على تخطيط موارد المؤسسات، وفي نفس الوقت فإن البيانات المقدمة من قبل نظم تخطيط موارد المنشأة تجعل قيام المراجعة الداخلية بالدور المنوط بها أسرع وأسهل في التنفيذ وعلى درجة عالية لاستمرارية لقيام المراجعة الداخلية بدورها في الأجل الطويل.

ولقد قام أحد الباحثين بتحديد دور المرجع الداخلي في سلسلة التوريد كما يلي:

١. مراجعة وفهم سلاسل التوريد ويشمل ذلك نقاط القوة والضعف خاصة في الأسواق الناشئة، ومدى صلاحية برامج الرقابة في حلقات سلسلة التوريد.
  ٢. العمل مع المتخصصين في سلاسل التوريد للمساعدة في تطوير وتنمية عمليات الرقابة التي يمكن أن تتكرر في حلقات السلسلة المختلفة.
  ٣. المساعدة في تحديد الموردين الأكثر أهمية.
  ٤. تقييم الموردين الذين يكونوا عرضة للمخاطر والتهديدات.
  ٥. تحديد إجراءات قوية لرقابة المخاطر.
  ٦. المساعدة في تطوير أدوات التحليل الرئيسية.
  ٧. تقديم المساعدة في مراقبة مدى الالتزام أو الامتثال ( [www.pwc.com](http://www.pwc.com) ).
- وإذا كانت إدارة المخاطر لها جانبين هامين وهما، (أمين لطفي، ٢٠٠٦):
١. فهم المخاطر المحتملة التي تواجه الشركة وأثرها المحتمل إذا ما حدثت واحتمال حدوثها إذا لم تكن هناك أية إجراءات رقابية داخلية عليها.
  ٢. تقييم بيئة الرقابة الداخلية المثلى لمواجهه المخاطر المحددة عن طريق الموازنة بين تكاليف منع المخاطر من الحدوث أو التخفيض من آثارها في مواجهه عوائد أخرى ممكنة.
- فالمراجع الداخلي يمكن أن يساعد في فهم وتقييم المخاطر المحتملة لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وكذلك سلسلة التوريد ككل وكذلك فعالية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وكذلك مدى كفاءة وفعالية أنظمة الرقابة الداخلية في حلقات سلسلة التوريد.
- فالشركات قبل ابتكارها لوسيلة فعالة للحد من مخاطر سلسلة التوريد يجب على المديرين تفهم المخاطر الكلية التي تتعرض لها سلسلة التوريد، وكذلك الأحداث والظروف والعوامل التي قد تكون السبب في هذه المخاطر قبل تحديد الاستراتيجيات اللازمة للتصدي لهذه المخاطر. فيجب أن تكون الإدارة ولجان المراجعة على علم بالعقبات / التهديدات والفرص في ظل ظروف عدم التأكد، وأن تكون على استعداد لتقديم الاستشارات والتوصيات لمنظمات الأعمال على وجه السرعة ( Pasul et al., 2013 ) ويتم ذلك من خلال الاستفادة من قدرات ومهارات المراجعين الداخليين الذين هم على صلة مباشرة بكل من لجان المراجعة والإدارة، وكذلك من خلال تعاون المراجعين الداخليين مع خبراء سلاسل التوريد.

## العناصر الأساسية لعملية إدارة المخاطر على مستوى سلسلة التوريد :

قامت لجنة رعاية المؤسسات Tread way Commission (COSO) 2004 بتحديد العناصر الأساسية لعملية إدارة المخاطر

على مستوى المنشأة وتتكون من العناصر التالية ( البيئة الداخلية تحديد الأهداف تحديد الأحداث تقييم المخاطر – الاستجابة للمخاطر – أنشطة الرقابة – المعلومات والاتصالات – المتابعة / الرقابة ) .

وسيقوم الباحث بمحاولة إبراز هذه العناصر لكن على مستوى سلسلة التوريد مع إبراز الدور الذي يمكن أن يقوم به المراجع الداخلي مع كل عنصر .

العنصر	طبيعة النص على مستوى سلسلة التوريد	دور المراجعة الداخلية
البيئة الداخلية	تتضمن هذه البيئة الداخلية لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وطبيعة العلاقات بين هذه الحلقات ومدى الاعتماد على بعضهم البعض، وبالتالي تكون الأساس في تحديد المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها سلسلة التوريد وفلسفه إدارة المخاطر داخل كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد والمستوى المقبول للمخاطر (هو ذلك المستوى الذي يمكن أن تعمل المنشأة في ظل وجوده) على مستوى كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد، كما تتضمن القيم والأخلاقيات السائدة وفرص السلوك الانتهازي بين أعضاء أو حلقات سلسلة التوريد.	المساعدة في تحديد المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد، وتقييم إدارات المخاطر ومستوى القيم والأخلاقيات السائدة وفرص السلوك الانتهازي بين أعضاء أو حلقات سلسلة التوريد.
وضع الأهداف	يمكن تحديد أهداف سلسلة التوريد في ضوء أهداف كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد مع الحفاظ على الميزة التنافسية لسلسلة التوريد في مقابل سلاسل التوريد الأخرى، وفي نفس الوقت يجب أن تتلاءم هذه الأهداف مع المستوى المقبول من المخاطر بالنسبة لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد ولا بد أن تكون هذه الأهداف نابعة من رؤية ورساله سلسلة التوريد.	تقييم مدى التوافق بين الأهداف والاستراتيجيات المعلنة لسلسلة التوريد مع المستوى المقبول من المخاطر الذي سبق تحديده في الخطوة السابقة.
تحديد الأحداث	يتم تحديد جميع الأحداث أو العوامل أو الظروف التي يمكن أن تسبب في تعرض سلسلة التوريد للمخاطر، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأحداث أو العوامل أو الظروف تمثل فرص يمكن لسلسلة التوريد الاستفادة منها في تدعيم المزايا التنافسية.	المساعدة في تقييم وتحديد هذه الأحداث وما ينتج عنها من أخطار وذلك من خلال المراجعين الداخليين الذين يعملون مع خبراء ومتخصصي سلسلة التوريد، ومدى أهمية هذه الأحداث من حيث أثرها في حاله الحدوث على سلسلة التوريد ككل، وتحديد أثر حدوث حدث معين في إحدى حلقات سلسلة التوريد على السلسلة ككل.

تقييم الخطر	تقييم الخطر: وذلك من خلال دراسة كل حدث من الأحداث المتوقعة وما ينتج عنها من أخطار يمكن أن تؤثر على سلسلة التوريد واحتمال حدوث كل حدث من هذه الأحداث وذلك على أساس مستوى الخطر الضمني (وهو الخطر الذي يواجه سلسلة التوريد ككل أو أحد حلقاتها) بدون اتخاذ أي إجراءات لتعديل احتمال أو تأثير الحدث) والخطر المتبقي (وهو الخطر الذي يتبقى بعد الأخذ في الاعتبار استجابة الإدارة للمخاطر).	تحديد احتمالات حدوث كل حدث من الأحداث ومدى أهمية المخاطر الناتجة عنها ويجب على المراجعة الداخلية تقديم تأكيد على أن المخاطر تم تقييمها بشكل صحيح، وكذلك تقديم المساعدة في عملية تقييم المخاطر داخل كل حلقات من حلقات سلسلة التوريد من خلال التعاون مع خبراء سلسلة التوريد.
الاستجابة للخطر	هي مسئولية الإدارة التي تختار كيفية الاستجابة للمخاطر من خلال التجنب أو القبول أو التخفيض أو المشاركة، حيث يتم وضع مجموعة من الإجراءات من أجل ربط المخاطر بالمستوى المقبول للمخاطر.	المساعدة في تدريب الإدارة على كيفية الاستجابة للمخاطر والمساعدة في تطوير استراتيجيات مناسبة للاستجابة للمخاطر وذلك بالنسبة لكل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.
الأنشطة الرقابية	من خلال تصميم وتنفيذ مجموعة من الإجراءات للتحقق من أنه قد تم الاستجابة للمخاطر بشكل صحيح على مستوى كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.	التحقق من مدى كفاءه وفعالية تصميم وتنفيذ الإجراءات الرقابية في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.
المعلومات والاتصال	يتم تحديد المعلومات الملائمة وكيفية الحصول عليها وتوصيلها في الوقت المناسب مما يساعد المسؤولين على تنفيذها في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.	يجب أن يتم أيضا إبلاغ خبراء سلسلة التوريد بما توصلت إليه المراجعة الداخلية بشأن الأخطار التي تتعدى المستوى المقبول حتى يتم تدرك ذلك على مستوى كل حلقات سلسلة التوريد.
المتابعة	المتابعة: يجب أن يتم متابعة عملية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد وهذا يتضمن تحديث استراتيجيات إدارة المخاطر على مستوى حلقات سلسلة التوريد ومراجعة مدى صلاحية عملية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.	تقديم تأكيد عن فعالية إدارة المخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد في حاله إذا كانت المخاطر تدار بشكل سليم، أما في إذا كانت عمليات إدارة المخاطر لا تتم بشكل سليم فيمكن أن يساعد المراجعين الداخليين في تحديد وتقييم والاستجابة للمخاطر في كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد.

وفي النهاية فإن دور المراجعة الداخلية يجب ألا يقتصر على فهم وإدراك المخاطر التي تتعرض لها منظمات الأعمال فقط، وإنما المخاطر التي قد تتعرض لها سلسلة التوريد ككل، وأثر مخاطر كل حلقة من حلقات سلسلة التوريد على السلسلة ككل وميزتها التنافسية بالمقارنة بسلاسل التوريد الأخرى، بالإضافة إلى تقديم التوصيات والاستشارات والتأكيدات لمساعدة الإدارة في مواجهة هذه المخاطر والحد من آثارها في المستقبل.

المراجع:

1. أسماء عبد المنعم سراج ٢٠٠٨ "إطار مقترح لتطوير نظم التكاليف لتدعيم القدرات التنافسية لمنشآت الأعمال: مدخل نظم إدارة التكلفة البينية" رسالة ماجستير غير منشورة كلية التجارة جامعة طنطا.

2. دعاء محمد حامد النجار (٢٠١٣) "إطار مقترح لتحقيق التكامل بين المراجعة الداخلية على أساس الخطر وأدوات إدارة التكلفة لدعم عملية اتخاذ القرارات الاستراتيجية" رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة طنطا.
3. غريب جبر (٢٠١٣) "تفعيل دور المراجعة الداخلية على أساس الخطر باستخدام نموذج تحليل أثار الإخفاق" المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة جامعة طنطا، المجلد الأول، العدد الثالث.
4. محمد سامي راضي، ٢٠١٣، "تطوير دور المراجعة الداخلية في إدارة المخاطر في بيئة الأعمال المصرية" المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة جامعه طنطا.
5. أمين السيد لطفي (٢٠٠٦) "إدارة المخاطر والرقابة ودور المراجعة الداخلية" مجلة الدراسات المالية والتجارية، كلية التجارة جامعه بني سويف، العدد الأول، مارس.
6. بلال فريد عصمت سالم، ٢٠١٤ "اثر الثقة والالتزام المتبادل عبر سلسلة التوريد على أسلوب سجلات المحاسبة المفتوحة كأحد أدوات الإدارة البنينة للتكلفة" دراسة تطبيقية في بيئة الأعمال المصرية" رسالة ماجستير غير منشورة كلية التجارة جامعه دمنهور.
7. زكريا الصادق، ١٩٨٨ "تحليل المعلومات المحاسبية لوحدة اقتصادية تم إعلان إفلاسها قانونا وتحليل سلوك الإدارة العليا لهذه الوحدة: دراسة نظرية وتطبيقية" المجلة العلمية للتجارة والتمويل كلية التجارة جامعة طنطا العدد الأول.
8. تهاني محمود النشار، ٢٠٠٣ "استخدام مدخل تحليل مسببات التكاليف لتحقيق التكامل بين أدوات إدارة التكلفة ذات التوجه الاستراتيجي"، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة - جامعة المنصورة، العدد الرابع.
9. معهد المراجعين الداخليين، دور نشاط التدقيق في الحوكمة والمخاطر والرقابة، الجزء الأول، ٢٠١٢.
10. سمير رياض هلال، ٢٠٠٦ "المحاسبة الإدارية مدخل معاصر" كلية التجارة جامعه طنطا غير منشور.
11. سعيد محمود الهلباوي & تهاني محمود النشار (٢٠١٣) "المحاسبة الإدارية المتقدمة: مدخل إدارة التكلفة"، كلية التجارة، جامعه طنطا، بدون ناشر.
- 12.
13. Peters, Ian, 2013 "Internal audit is key to supply chain competitive advantage" available at <http://auditandrisk.org.uk>
14. Griffiths, David, 2006, "Risk-Based Internal Auditing: Three Views on Implementation", Available at: <http://www.academia.edu/>
15. The Institute of Internal Auditor, IIA, 2004 "The Role of Internal Auditing in Enterprise Wide Risk Management", Available at: [www.theiia.org](http://www.theiia.org).
16. Internal Audit perspectives: Increased level of supply chain risk joins growing chain of challenges. (2009).
17. Retrieved 30/01/2012, from PricewaterhouseCoopers <http://www.pwc.com>
18. Sunil, C., & ManMohan, S. S. (2004). Managing Risk To Avoid Supply-Chain Breakdown. Mitsloan management review, 46(1), 53-61.
19. Technical faculty "Mihajlo Pupin" in Zrenjanin, Republic of Serbia, Vol. 3, No. 1, 2013, 32-36. Available online at <http://www.tfzr.uns.ac.rs>
20. Cooper, R., & Slagmulder, R., 1999, "Development profitable new products with target cost", Sloan management review, Vol. 40, No. 4, pp. 22-33.
21. Cooper, R., & Slagmulder, R., 2003, interorganizational costing, part 1", Journal of cost Management, Vol. 17, No. 5, pp. 14-21.
22. Lamming, R.C., Caldwell, N.D., Philips, W., & Harrison, D.A., 2005, "Sharing sensitive information in supply relationships: the flaws in one-way open-book negotiations and the need for transparency", European Management Journal, vol. 23, No. 5, pp. 554-563
23. Cooper, R., & Slagmulder, R., 2003, interorganizational costing, part 2", Journal of cost Management, Vol. 17, No. 6, pp. 12-24.
24. Johnstone, Karla M., Chan Li, and Shuqing Luo, 2014, "Client-Auditor Supply Chain Relationships, Audit Quality, and Audit Pricing" Auditing: A Journal of Practice & Theory, American Accounting Association Vol. 33, No. 4 DOI: 10.2308/ajpt-50783 November 2014 pp. 119-166
25. Institute of Internal Auditors, IIA, 2013 "International Standards for the Professional Practice of Internal Auditing (Standards)" Available at <https://na.theiia.org>.

## آليات القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية

نجاه بن تركية

د/ عقون عبد السلام

باحثة دكتوراه

جامعة آكلي محند اولحاج بالبوية

جامعة محمد البشير الإبراهيمي

تعتبر المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية أحدث مراحل التطور المحاسبي ولقد نشأ هذا التطور من منطلق أن المؤسسة جزء لا يتجزأ من المحيط والمجتمع الذي تنشط فيه، وعلى هذا الأساس فهي ملزمة بتحقيق الرفاهية الاجتماعية لأفراد المجتمع، وامتداد لهذا الفكر أصبحت المؤسسات بحاجة إلى الكشف عن نشاطها الاجتماعي والإفصاح عنه في إطار ما يعرف بالقياس والإفصاح الاجتماعي. تهدف الدراسة إلى تحديد إطار مفاهيمي للقياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة من حيث المفهوم والمتغيرات ومجال التطبيق وكذا التعرف على أساليب ومداخل القياس والإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية، مع الإشارة إلى أهم المشاكل والصعوبات المتعلقة بالقياس والإفصاح عن الأنشطة الاجتماعية.

أصبحت المسؤولية الاجتماعية تحظى بأهمية بالغة في الوقت الراهن، وذلك نتيجة لأثرها الفعال في المجتمع الذي تنشط فيه المؤسسة، على اعتبار أنها أداة فعالة لتحقيق التطور وتحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع، فالمسؤولية الاجتماعية تفرض على المؤسسات ألا تكتفي باستغلال الموارد المتاحة لها بما يخدم أهدافها الخاصة فقط، بل تستوجب عليها مراعاة المتطلبات الاجتماعية للمجتمع الذي تتواجد فيه باعتبارها جزءاً منه تؤثر وتتأثر به.

وبغية الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف الاجتماعية وجب على المؤسسة الاهتمام بوظيفة جد مهمة، ويتعلق الأمر بوظيفة المحاسبة، هذه الأخيرة تمكن المؤسسة من تحديد مسؤولياتها اتجاه المجتمع وتقدير مختلف التزاماتها ومنافعها تقديراً دقيقاً، كما تمكنها كذلك من قياس مدى مساهمتها في الأداء الاجتماعي لها، في إطار ما يعرف بمحاسبة المسؤولية الاجتماعية.

فالمحاسبة الاجتماعية أداة تمد المستفيدين ومنتخذي القرارات بالمعلومات المحاسبية المتعلقة بالجانب الاجتماعي، لإعطاء صورة متكاملة عن أداء المؤسسة بحيث تظم بيانات تتعلق بالأداء الاجتماعي إلى جانب البيانات والمعلومات المالية الأخرى، عن طريق القياس والإفصاح المحاسبي الاجتماعي.

وعليه وبناءً على ما سبق جاءت فكرة هذه الورقة البحثية التي تقوم على تقديم وشرح مختلف طرق وأساليب الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية من المنظور المحاسبي، متبلورة في التساؤل الرئيسي التالي: كيف يتم القياس

والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية؟



## أولاً: محاسبة المسؤولية الاجتماعية

تعتبر المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية من أحدث مراحل التطور المحاسبي، ولقد نشأ هذا التطور الحديث نتيجة للازدياد في حجم وقرارات الشركات التي لها تأثيرات كبيرة على البيئة والمجتمع الذي تنشط فيه من جميع النواحي.

### مفهوم محاسبة المسؤولية الاجتماعية:

لقد تعددت المفاهيم والتعاريف الخاصة بالمحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية نبرز أهمها فيما يلي:

تعرف محاسبة المسؤولية الاجتماعية على أنها مجموعة الأنشطة التي تختص بقياس وتحليل الأداء الاجتماعي لمنظمات الأعمال وتوصيل تلك المعلومات للجهات المستخدمة والمستفيدة منها وذلك بغرض مساعدتهم في اتخاذ القرارات وتقييم الأداء الاجتماعي لتلك المنظمات<sup>١</sup>.

محاسبة المسؤولية الاجتماعية هي عملية التقييم المنظمة للإفصاح عن أنشطة المؤسسة التي ينتج عنها آثار اجتماعية<sup>٢</sup>.

محاسبة المسؤولية الاجتماعية عملية اختيار تقوم بها المنظمة للمتغيرات والمقاييس وأساليب القياس، والعمل على التطوير المنظم للمعلومات المفيدة في تقييم الأداء الاجتماعي للمنظمة، وتوصيل هذه المعلومات إلى المجموعات ذات العلاقة سواء بداخل المنظمة أو خارجها<sup>٣</sup>.

### الفروض والمبادئ الهامة لنظام محاسبة المسؤولية الاجتماعية:

يقوم نظام محاسبة المسؤولية الاجتماعية على أربعة فروض أساسية هي<sup>٤</sup>:

- \* أن على المنشأة التزامات تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وبأنها أي المنشأة تقبل تحمل هذا الالتزام؛
- \* أن الموارد الاقتصادية للمجتمع نادرة ومحدودة، ولأنها كذلك يتوجب استغلالها بفاعلية قصوى وبشكل يؤدي إلى تعظيم العائد الاجتماعي المحقق من الاستثمار الاجتماعي؛

١. محمد عبد السلام الصبان، المحاسبة الاجتماعية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الإسكندرية، العدد 1، السنة 15، مصر، 1987، ص 199.

٢. Robert HA, **Social Responsibility accounting time to get started**, CA Magazine, February 1977, pp 28- 31

٣. علاء جميل مكط الزحيم، دور آليات حوكمة الشركات في الرقابة على تكاليف المسؤولية الاجتماعية -دراسة تطبيقية في عينة من المصارف العراقية الخاصة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، العراق، المجلد 17، العدد 1، 2015، ص 167.

٤. سعيد مخلد النعيمات وفارس جميل حسين، دور محاسبة المسؤولية الاجتماعية ومدى تطبيقها على قطاع البنوك التجارية في الأردن، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، العدد 28، 2011، ص ص 314- 315.

\* اعتبار الموارد الاقتصادية العامة التي تستنفذها المنشأة في نشاطها الاستغلالي التشغيلي كالماء والهواء سلعا ليست مجانية وإنما موارد اقتصادية اجتماعية يتوجب على المؤسسة تعويض المجتمع عما تستنفذه منها؛

\* للمجتمع الحق في الاطلاع على مدى تنفيذ المنشأة لالتزاماتها تجاهه وذلك ضمن الأسس والمبادئ المتعارف عليها للإفصاح المحاسبي .

### مجالات محاسبة المسؤولية الاجتماعية :

يمكن تحديد مجموعات الأنشطة ذات المضمون الاجتماعي التي تقوم بها المنظمة على النحو التالي<sup>1</sup> :

أ. **الأنشطة ذات العلاقة بالمجتمع** : وتشمل بالأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق منافع لكافة أفراد المجتمع لغرض المساهمة بتنمية ورفاهية المجتمع كالأنشطة الخاصة برعاية المعوقين، وتدريب طلبة الجامعات، وتدعيم البرامج التي تحد من الأوبئة والأمراض؛

ب. **الأنشطة ذات العلاقة بالعاملين** : وتتضمن الأنشطة التي توجه لتلبية متطلبات العاملين بالمنظمة وتحسين أحوالهم بصفة عامة، لذلك فإن هذا المجال يمثل مجالا داخليا، ومن أمثلة هذه الأنشطة توفير الرعاية الصحية للعاملين وتهيئة ظروف للعمل تتصف بالأمن والسلامة؛

ج. **الأنشطة ذات العلاقة بالبيئة** : وتشمل الأنشطة التي تؤدي إلى تخفيف أو منع التدهور البيئي والتي تهدف لحماية الموارد الطبيعية والبيئية المحيطة، والحفاظة عليها، ويعتبر الاهتمام بهذا المجال أمرا حيويا ليس فقط لأثره على نوعية الحياة بل لأثره على ما تتحمله الدول من نفقات للمحافظة على البيئة الطبيعية؛

د. **الأنشطة ذات العلاقة بحماية المستهلك** : وتشمل على الأنشطة المرتبطة بالعلاقات مع العملاء من حيث تحقيق رضاهم على المنتج أو الخدمة، والحفاظة على مصالحهم، ومنها على سبيل المثال تعريف المستهلكين بخصائص المنتج وطرق ومجالات استخدامه، ووضع بيانات على عبوة المنتج للتعريف بحدود ومخاطر الاستخدام وتاريخ عدم الصلاحية.

<sup>1</sup>. يوسف هارون وفاطمة عامر حماد، تطبيق محاسبة المسؤولية الاجتماعية ودوره في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للشركات، مجلة العلوم الاقتصادية، العراق، المجلد 16 (2)، 2015، ص 137.

## ماهية القياس المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية

تهدف محاسبة المسؤولية الاجتماعية إلى تقييم مدى التزام المؤسسة بتنفيذ مختلف التزاماتها الاجتماعية، وهذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلى عن طريق القيام بالقياس الكامل والدقيق لمختلف أنشطتها الاجتماعية، وهذا ما يتم عن طريق القياس الاجتماعي والذي يعتبر تعبيراً نقدياً عن الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها المؤسسة، والتي يمكن قياسها بمقاييس نقدية وتحديد أثارها على القوائم المالية وفقاً للمبادئ المحاسبية والتشريعات الاجتماعية.

### مفهوم القياس المحاسبي:

يعرف القياس بشكل عام على أنه: قرن الأعداد بالأشياء للتعبير عن خواصها وذلك بناءً على قواعد طبيعية يتم اكتشافها إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة<sup>١</sup>، كما عرف أيضاً بأنه عملية مقابلة يتم من خلالها ربط أحداث اقتصادية بعنصر آخر محدد هو عدد حقيقي في مجال آخر هو نظام الأعداد الحقيقية وذلك باستخدام أدوات قياس مختلفة منها الكمية أو الزمنية أو النقدية، وبموجب قواعد اقتران وهي قواعد الاحتساب<sup>٢</sup>.

أما القياس المحاسبي فقد عرفته جمعية المحاسبة الأمريكية (AAA) كما يلي: يتمثل القياس المحاسبي في قرن الأعداد بأحداث المنشأة الماضية والجارية والمستقبلية وذلك بناءً على ملاحظات ماضية أو جارية وبموجب قواعد محددة، كما عرف أيضاً بأنه: "تحليل الأحداث المتعلقة بأنشطة المنشأة الاجتماعية، ثم تسجيلها في تاريخ حدوثها، ثم تتبع حركة تبادل هذه الأحداث لتحديد أثارها على مصالح أطراف التبادل على شكل وحدات نقدية تماشياً مع فرض وحدة القياس"<sup>٣</sup>.

### خطوات عملية القياس المحاسبي:

يمكن تحديد الخطوات الأساسية لعملية القياس كالتالي<sup>٤</sup>:

أ. تحديد الخاصية محل القياس: الخاصية محل القياس بالنسبة للمشروع هي حدث اقتصادي تاريخي ذو أثر على المركز المالي، كما قد يكون حدثاً مستقبلياً ذو آثار اقتصادية متوقعة على المشروع، والمشكلة الأساسية التي

١ - مطر محمد، السويطي موسى، التأسيس النظري للممارسات المهنية والمحاسبية، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 128.

٢. وليد ناجي الحياي، نظرية المحاسبة، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2007.

٣. كمال عبد العزيز النقيب، مقدمة في نظرية المحاسبة، دار وائل للنشر، الأردن، 2004، ص 327.

٤. وليد ناجي الحياي، مرجع سابق، ص 102-107.

يواجهها المحاسب والتي ستنعكس آثارها على جميع مراحل عملية القياس، تتلخص في عدم قدرة المحاسب في معظم الأحيان على تعريف أو تحديد الخاصية محل القياس تعريفاً أو تحديداً دقيقاً؛

ب. تحديد نوع المقياس المناسب لعملية القياس مع وحدة القياس المميزة للقياسات: يتوقف اختيار نوع المقياس المناسب وكذلك وحدة القياس المناسبة على أغراض عملية القياس، وعلى نوع الخاصية محل القياس، فإذا كانت أغراض عملية القياس محصورة في مجرد تبويب الحدث محل القياس، فالمقياس المناسب حينئذ لهذا الغرض هو مقياس اسمي، أما إذا كانت أغراض عملية القياس محصورة في المقارنة بين قيمة حدثين (أصلين مثلاً) فالمقياس المناسب حينئذ هو مقياس الترتيب، وإذا ما تجاوزت أغراض عملية القياس ما سبق ذكره إلى تحديد المحتوى الكمي للحدث (قيمة كل من الأصلين مثلاً) فحينئذ يستخدم مقياس نسبي؛

ج. تحديد أسلوب القياس المناسب لعملية القياس: يتوقف أسلوب القياس المتبع في تنفيذ عملية القياس المحاسبي على عاملين، أولهما الهدف من عملية القياس، وثانيهما الأفق الزمني لعملية القياس، فإذا كان هدف عملية القياس مجرد تبويب الحدث محل القياس أو إثباته محاسبياً فقط، حينئذ لا يتعدى أسلوب القياس ما يعرف بأسلوب أو طريقة القياس المباشرة، أما فيما عدا ذلك فيستخدم أسلوب القياس المشتق أو غير المباشر، والذي بموجبه تحدد قيم القياسات، في إطار ما يسمى بعملية الاحتساب المبنية على علاقات رياضية. بعد اتخاذ الإجراءات آنفة الذكر من قبل المحاسب، يمكنه حينئذ الشروع في تنفيذ عملية القياس المحاسبي وهنا يمكن لهذه العملية أن تمر في عدة مراحل يتوقف مداها على أغراض عملية القياس والتي تحدد بالتالي نوعية القياسات المطلوب توفيرها، ويُستفاد من خطوات عملية القياس المحاسبي في مجال التكاليف والمنافع المتعلقة بالأداء الاجتماعي بأنه يمكن أن ترتبط عملية القياس بالغرض المنشود من القياس المحاسبي لهذه المفاهيم من تكاليف ومنافع وصولاً إلى صافي الاستثمارات الاجتماعية وفق الخصائص المتعلقة بالأداء الاجتماعي.

### القياس المحاسبي الاجتماعي

يعتبر القياس المحاسبي للمسؤولية الاجتماعية من أبرز المواضيع المعاصرة في الوقت الراهن، والذي يهدف بالأساس إلى إيجاد طرق واختيار إجراءات تمكن المؤسسات من قياس أدائها الاجتماعي، وتقييم مدى تنفيذها لالتزاماتها الاجتماعية، وبالرغم من أهمية عملية القياس المحاسبي إلا أنها مازالت تعاني من عدة مشاكل وصعاب تحول دون الوصول إلى تقديرات دقيقة للأداء الاجتماعي للمؤسسات، وتكمن هذه الصعوبات بالأساس في صعوبة القياس الكمي لكل من الإيرادات والتكاليف المتعلقة بالنشاط الاجتماعي للمؤسسة، إضافة إلى طول

الفترة الزمنية الواقعة بين حدوث التكلفة الاجتماعية التي تتحملها وزمن العائد الاجتماعي المتحقق من تلك التكلفة، وكذا صعوبة تحديد مسؤولية المنظمة اتجاه المجتمع بشكل دقيق.

وعموماً يمكن القول بأن عملية القياس المحاسبي الاجتماعي تتمحور في الأساس حول قياس كل من التكاليف الاجتماعية، بالإضافة إلى العوائد الاجتماعية.

**أ. التكاليف الاجتماعية:** يمكن حصر مفهوم التكاليف الاجتماعية على أنها: التضحية التي يتكبدها المجتمع نتيجة الأضرار والآثار السلبية المتولدة عن الأنشطة الاقتصادية للمنشآت، وبذلك فهي تعبر عن أضرار اجتماعية كان على المنشأة اتخاذ الإجراءات اللازمة مقدماً لتجنب حدوثها، فهي بعبارة أخرى الأعباء التي أُلقيت على عاتق المجتمع نتيجة للآثار السلبية الخارجية للنشاط الاقتصادي للمنشآت كالتلوث البيئي، والضوضاء وغيره من الأضرار التي يتولد عنها تكاليف إصلاح وعلاج يتحملها ذلك المجتمع<sup>1</sup>.

أما في ما يتعلق بالقياس فهناك من يرى أن طريقة القياس المباشر غير ممكنة وغير عملية في تحديد قيمة هذه الأضرار وبذلك يجب اللجوء إلى طرق غير مباشرة تمكن من الوصول إلى رقم كلفة يمكن اعتباره في ظل ظروف القياس الحالية بديلاً للتكلفة الاجتماعية وذلك على النحو التالي<sup>2</sup>:

**\* تكاليف المنع:** ويقوم هذا المفهوم على افتراض أنه كلما قامت الشركة أو المشروع بالإنفاق على منيع التلوث مثلاً كلما انخفضت الأضرار التي تصيب المجتمع، وتكاليف المنع لا تكون عادة مساوية لقيمة الأضرار التي تصيب المجتمع، والمهم في هذا المجال هو التوصل إلى أرقام تعكس حقيقة التكاليف وذلك لغرض إثباتها في السجلات أو التقارير المحاسبية، ويفيد قياس التكلفة الحقيقية المخطط في اتخاذ قرار القبول أو الرفض؛

**\* تكاليف التصحيح:** ويقصد بهذا المفهوم التكاليف التي يتحملها المشروع من أجل إعادة الشيء إلى ما كان عليه أو لإنشاء مورد يحل محل المورد الاجتماعي الذي تأثر بنشاط المشروع، ومثل ذلك التكاليف التي يتحملها المشروع في سبيل تطهير النهر من أثر التلوث بسبب ممارسة نشاط المشروع، ويؤخذ على هذا المفهوم بأنه يعتبر مفهوماً غامضاً نسبياً وذلك أنه في كثير من الحالات قد لا يكون واضحاً كيفية قياس تكلفة التصحيح أو إعادة الوضع إلى ما كان عليه.

<sup>1</sup>. بن عمارة نوال، طرق الإفصاح والقياس في المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية، المركز الجامعي بالوادي، العدد الأول، 2010 ص 100.

<sup>2</sup>. علي حسين الدوغجي، المحاسبة في المسؤولية الاجتماعية مع إشارة لما هو مطبق في العراق، مجلة الإدارة والاقتصاد، العراق، العدد 58، 2006، ص 123-124.

ب. **المنافع الاجتماعية:** يقصد بالمنافع الاجتماعية تلك الآثار الموجبة الخارجية للمنشأة، كآثار الناجمة عن تقليل الضوضاء الخاص بتشغيل الآلات يعتبر عائد اجتماعي يعود على المجتمع<sup>١</sup>. ويتم تحديد المنافع الاجتماعية محاسبيا على أساس قيمة الفوائد التي تحققت للمجتمع من خلال ممارسة المشروع لنشاطه، وسواء كان هذا العائد اقتصاديا أو غير اقتصادي، والمنافع الاجتماعية تتضمن كل المنافع التي قام المشروع بتوفيرها للمجتمع وحصل على مقابل لها يحصل في مقابلها على إيراد<sup>٢</sup>، إلا أنه من الصعوبة بمكان قياس هذه العوائد التي تعبر عن حجم الإسهام الاجتماعي للشركات، وذلك بشكل مباشر ودقيق طبقا للمقاييس المحاسبية التقليدية المتعارف عليها، كذلك فإن هناك مشكلة تحديد الأطراف المستفيدة من هذه العوائد، حيث توجد أطراف داخلية وأخرى خارجية، وأطراف أخرى في البيئة المحيطة، وهذا يتوقف على نوع النشاط الاجتماعي الذي تؤديه الشركة، وما يترتب على ذلك من تقييم لدور المنشآت التي تتحمل مسؤوليتها الاجتماعية مقارنة بتلك التي لا تتحمل هذه المسؤوليات<sup>٣</sup>.

### أساليب عملية القياس المحاسبي الاجتماعي:

يمكن إتباع عدة أساليب لعملية قياس أنشطة المسؤولية الاجتماعية (سواء التكاليف الاجتماعية أو العوائد الاجتماعية) في المنشآت، حيث يتوقف أي منها على أغراض عملية القياس، ويمكن حصر هذه الأساليب في ثلاثة أنواع رئيسية هي<sup>٤</sup>:

**أساليب القياس المباشرة:** باستخدام هذا الأسلوب من أساليب القياس تحدد نتيجة القياس المحاسبية ممثلة بقيمة الخاصية محل القياس مباشرة دون الحاجة إلى ما يسمى بعملية الحساب المبنية أصلا على ضرورة توفر علاقة رياضية بين الخواص محل القياس، ومثال على ذلك: قياس تكلفة آلة لغرض اجتماعي، وذلك من خلال ثمنها الموجود على فاتورة الشراء.

**أساليب القياس المشتقة (غير الأساسية):** تستخدم هذه الأساليب عندما يتعذر على المحاسبين قياس قيمة الأثر الاجتماعي محل القياس بطريقة مباشرة، فعلى سبيل المثال: إذا تم تسعير أجزاء آلة وذلك لتحديد التكلفة

١. بن عمارة نوال، مرجع سابق، ص 101.

٢. علي حسين الدوغجي، مرجع سابق، ص 124.

٣. بن عمارة نوال، مرجع سابق، ص 101-102.

٤. نوفان حمد محمد العليمات، القياس المحاسبي لتكاليف أنشطة المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في القوائم المالية الختامية، أطروحة دكتوراه في المحاسبة، جامعة دمشق، سوريا، 2010، ص 59-60.

الإجمالية لها، فحينئذ تقاس تكلفة هذه الآلة باستخدام القياس غير المباشر، وذلك للوصول إلى تكلفة الآلة كوحدة واحدة من خلال عملية احتساب تضم فيها أسعار الأجزاء معاً للوصول بعد ذلك إلى تكلفة الآلة كوحدة، وتجدد الإشارة إلا أن المحاسب لا يستطيع القيام بعمل قياس غير مباشر إلا إذا كان مسبقاً بعملية قياس مباشر، فمثلاً إذا أراد المحاسب أن يقيس القيمة الإجمالية لأصلين، فحينئذ لا يمكنه تحديد هذه القيمة إلا باتباع أسلوب القياس غير المباشر، وذلك بعد تحديد قيمة كل منهما على انفراد بأسلوب القياس المباشر، وعند ذلك تحدد بأسلوب القياس غير المباشر لمعرفة قيمتهما الإجمالية، وخير مثال على أساليب القياس غير المباشرة (المشتقة)، قياس تكاليف المنع، أي منع حدوث الأضرار الاجتماعية، وكذلك تكاليف إعادة الوضع إلى ما كان عليه، طالما يتعذر استخدام القياس المباشر وإن استخدامه غير ممكن عملياً وحالياً، وهذه المقاييس لا تعبر في الواقع عن الرقم الدقيق لقيمة الأضرار التي تصيب المجتمع، إلا أنها تمثل حالياً أفضل رقم تقريبي لهذه الأضرار، أي أفضل رقم بديل للتكاليف الاجتماعية.

**أساليب القياس التحكومية:** تشبه هذه الأساليب في إجراءاتها أساليب القياس المشتقة، لكن الفرق الرئيسي ينحصر في أنه يوجد في أساليب القياس غير المباشرة قواعد موضوعية تحكمه أما الأساليب غير المباشرة فلا يوجد فيها مثل هذه القواعد، الأمر الذي يجعلها أكثر عرضة للتحيز الناتج عن تقديرات شخصية للقائمين بعملية القياس.

وفي ضوء كل ما سبق نجد أن هناك الكثير من المحاولات لقياس المسؤوليات الاجتماعية والمحاسبة عنها، ومع هذا لا يزال القياس لهذا النوع من المحاسبة غير واضح ودقيق للأسباب التالية<sup>1</sup>:

\* خروج غالبية هذه النماذج والآراء عن الإطار العام للنظرية المحاسبية من فروض ومبادئ وسياسات كالقياس غير النقدي للأنشطة الاجتماعية أو الاعتراف بالتكاليف وإهمال المنافع أو القياس من وجهة نظر المجتمع لا من وجهة نظر الوحدة الاقتصادية؛

\* إن النماذج المطروحة في الأدبيات المحاسبية لقياس المسؤوليات الاجتماعية حتى الآن لم تحظ بقبول المحاسبين أو الجمعيات والهيئات المهنية والأكاديمية بحيث يمكن تعميمها على الوحدات الاقتصادية والعمل بها؛

\* اختلاف حجم الأنشطة الاجتماعية ونوعها وموضوع القياس.

١. لقمان محمد أيوب الدباغ، تقويم مدى ملائمة معايير المحاسبة الدولية في تطوير المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية، مجلة بحوث مستقبلية، العراق، العدد 15، 2006، ص 50.



حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية إبراز مختلف طرق وأساليب القياس والإفصاح المحاسبي عن المسؤولية الاجتماعية، فالمسؤولية الاجتماعية أصبحت تحظى بأهمية بالغة في عالمنا المعاصر، وهذا ما ينعكس في السعي الدائم للمؤسسات إلى الاهتمام بمسؤوليتها الاجتماعية، وتحسين أدائها الاجتماعي والامتثال لمعايير الأداء الاجتماعي، وكذا جهود المحاسبين والأكاديميين في تطوير طرق وأساليب القياس والإفصاح عن مختلف المنافع والتكاليف الاجتماعية.

وقد تم التوصل على ضوء هذه الدراسة إلى بعض النتائج يمكن عرضها فيما يلي:

- \* يعتبر موضوع محاسبة المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الاقتصادية نشاطا أساسيا يمكن تقنيه وتحديد أساليب قياسه والإفصاح عنه بشكل موضوعي؛
- \* يتمحور القياس والإفصاح المحاسبي بالأساس حول تحديد قيمة التكاليف الاجتماعية وكذا المنافع الاجتماعية؛
- \* إن عملية القياس المحاسبي الاجتماعي بشكل عام سواء فيما يتعلق بالتكاليف أو المنافع الاجتماعية صعبة جدا، ويصعب تحديد قيمتها بدقة وقياسها قياسا نقديا لعدة أسباب أبرزها صعوبة التعبير الكمي عن المتغيرات الكيفية الاجتماعية؛
- \* بالرغم من المجهودات الكبيرة المبذولة من طرف الباحثين والأكاديميين إلا أنه ولحد الآن لم يتم التوصل إلى طرق محاسبية تتميز بالموضوعية في عملية القياس المحاسبي لمنافع الأنشطة الاجتماعية وذلك بسبب الصعوبات التي تتمثل في التعبير عن هذه المنافع بالقياس النقدي؛
- \* عدم وجود معايير يمكن الرجوع إليها في قياس التكاليف والمنافع الاجتماعية في المؤسسات بشكل فعال وسليم.

## شبهات حول الربا

### الدكتورة منيرة بباس

### جامعة سطيف ١ - الجزائر

لقد اتجه بعض الفقهاء، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، إلى القول بضرورة أخذ الظروف والمتغيرات التي استجدت في العالم عند بحث قضية الربا، إذ حاولوا تبرير النظام الربوي بأخذ بعض المبررات، لكن لم يفلحوا في ذلك، ومن بين الشبهات التي أثارت حول قضية الربا، تلك التي يتم تبيانها في النقاط الموالية:

#### قضية الأضعاف المضاعفة:

**محتوى هذا الرأي:** رأى الشيخ عبد العزيز جاويش\* - في المحاضرة التي ألقاها بنادي دار العلوم- والبعض ممن تبعه، أن الربا المحرم، هو الربا المضاعف المذكور في سورة آل عمران\*\*، أما الربا القليل فليس محرماً بالقرآن، ورأى أن آيات الربا في سورة البقرة\*\*\*، وإن نزلت بعد آية الربا في سورة آل عمران وكانت مطلقة في تحريم الربا من غير تقييد بأضعاف مضاعفة، إلا أنها تبدو متعارضة مع آية آل عمران التي قيدت الربا المحرم بكونه أضعافاً مضاعفة، ومن القواعد المقررة في أصول الفقه وقواعده، أنه إذا ورد في نص الحكم على شيء "مطلقاً" وورد في نص آخر هذا الحكم نفسه على هذا الشيء عينه "مقيداً"، يراد بالمطلق المقيّد، لذا فإن المراد بالربا في سورة البقرة الذي ورد تحريمه مطلقاً، الربا الذي ورد تحريمه مقيداً في سورة آل عمران بكونه أضعافاً مضاعفة<sup>1</sup>.

لقد حاول الشيخ عبد العزيز جاويش وأنصاره، التمييز بين الفائدة البسيطة والفائدة المركبة أي الربا، فالفارق في نظرهم قائم على الجانب الأخلاقي والاجتماعي الذي يؤطر كل مصطلح، واعتبروا أن الفائدة من المسائل

\* الشيخ عبد العزيز جاويش، صاحب كتاب "الإسلام دين الفطرة"، وقد نشرت محاضراته المتعلقة بنظرته إلى الربا في جريدة اللواء سنة 1808.

\*\* قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة آل عمران، الآية 130)

\*\*\* قال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُجُجٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)) (سورة البقرة، الآيات من 275 إلى 281)

<sup>1</sup> عبد الرحمن يسري أحمد، النقد والفوائد والبنوك "دراسات اقتصادية إسلامية"، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2000، ص.202.

الأساسية للازدهار الاقتصادي، كما استدّلوا على موقفهم هذا، بكون القوانين في العديد من الدول، ميّزت بين الفائدة والربا، إذ جعلت الربا جريمة يُعاقب عليها، بالرغم من تنظيم القوانين لسعر الفائدة، ولم تخرج القوانين في الدول الإسلامية عن هذا الوضع، فهي تقبل مبدأ الفائدة وتنظمها، وتضع لها حدودا دنيا وأخرى قصوى، ما عدا بعض الدول التي أسلمت أنظمتها المالية، أو تلك التي تتحايل على المصطلح، فتستخدم مصطلح مقابل الخدمات عوض الفائدة<sup>2</sup>.

يعتبر أنصار هذا الرأي، أن الفوائد البسيطة لا تعتبر ربا، لأسباب لا تخرج في جوهرها عن منظور الشريعة الإسلامية، ويمكن حصر هذه الأسباب في<sup>3</sup>:

– يطالب الإسلام بقيام دولة قوية، ولكن المسألة لن تتوفر دون اقتصاد قوي ومتماسك، وبما أن الفوائد عنصر ضروري لأي نظام نقدي وبنكي، سواء من حيث عرض المدخرات أو الطلب عليها، فإن إلغائها سيضر بهذا الاقتصاد، وهو ما لا تقبله الشريعة الإسلامية؛

– يفرض الإسلام على الإنسان واجب تعمير الأرض، وهذا التعمير في التطور الحديث للحياة الاقتصادية، لا يمكن أن يتم دون توظيفات مهمة ومتنوعة، وهذه الأخيرة لا وجود لها، إذا لم تكن هناك مدخرات كثيرة وكافية، لتغطية حاجات الاقتصاد، ولن يتوفر التنوع للمدخرات، إذا لم تجد أمامها وسائل استثمارية مختلفة ومشجعة، ومنها الفوائد؛

– إن قيام أي دولة إسلامية، بإلغاء نظام الفوائد، سيُشجع على تسرّب المدخرات منها إلى الخارج، مما يضطرها إلى الاقتراض لتغطية النقص الحاصل في الادخار، وبطبيعة الحال فهي ستقترض من الدول الغربية، مما سيزيد تبعيتها لها.

### الردّ على هذا الرأي:

– إن تقييد تحريم أكل الربا بكونه أضعافا مضاعفة، في قوله تعالى في سورة آل عمران، ليس نهيا عن أكل الربا في حالة المضاعفة خاصة، فيدلّ على إباحته في غيرها، وإنما هو نهى عن أكل الربا الذي كان متفشيا بينهم، وكانوا يتعاملون به في أغلب أحوالهم، فالتقييد بالأضعاف المضاعفة، ليس للتخصيص والتقييد، وإنما هو وصف لواقع، وللتشجيع عليهم وتوبيخهم<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: - عبد الرحمن يسري أحمد، مرجع سابق، ص.202؛  
- عائشة الشرقاوي المالقي، مرجع سابق، ص.587-588؛  
- فارس مسدور، مرجع سابق، ص.30.

– إن القول بأنّ الفوائد ذات النسب الضئيلة، لا تدخل في الأضعاف المضاعفة، قول مرفوض، لأنها قد تصبح كذلك، في حالة الفوائد المركبة، إذ قال الاقتصادي شارل جيد في شأن الفوائد المركبة ما يلي<sup>2</sup> :  
 إن قانون تكاثر الفائدة المركبة يفوق قانون تكاثر الأسماك والميكروبات، وضرب مثلاً يثير الدهول، ويعرض صورة حسابية تبدو لغرابتها خيالية، عندما قال : لو استثمر نصف بنس بفائدة مركبة من اليوم الأوّل للمسيحية، لأثمر اليوم ما تعادل قيمته بضعة ألوف الملايين من كرات الذهب للأمم، في حجم الكرة الأرضية.  
 – إن الإسلام عندما يحرم شيئاً، فإنه يقصد القليل والكثير، وبالنتيجة فإنّ تحريم الربا يهتم كل الصور التي يمكن أن يتّخذها سعر الفائدة، مهما بلغ؛

– قد جاء الحثّ على الزكاة أو الصدقة أو الإنفاق، في الآيات التي ورد فيها النهي عن الربا، ولكن هذا لا يعني أن الربا مع الفقير هو الحرام فقط، وإنما يعني أن الربا مع الفقير أشدّ بشاعة وأكبر حرمة؛  
 – قالوا أن القرض عقد معونة وإرفاق، لكن هذا لا يعني أن القرض يمكن أن يصير ربوياً، إذا لم يقصد منه المعونة والإرفاق، بل يعني أن رب المال إذا لم يرغب في أن يكون مقرضاً، يمكنه أن يكون شريكاً في شركة مضاربة، كما يمكنه أن يستثمر ماله بنفسه، إذا أراد واستطاع في تجارة أو بيع أو إجارة وسائر الأعمال المشروعة.

### بين قروض الإنتاج وقروض الاستهلاك :

**محتوى هذا الرأي :** لقد مضى بعض الكتّاب الغربيين إلى إباحة الفوائد المحرّمة، فزعموا أنه لا بأس في حرمة الفائدة في قروض الاستهلاك الضرورية للمضطرين والمحتاجين، لأن الزيادات الربوية فيها تؤدي إلى الاستغلال والعبودية، أما حرمتها على قروض الإنتاج والتجارة فلم يسلّموا بها، ودليلهم في ذلك، أن القروض الإنتاجية أو الاستثمارية، التي تمنح من أجل القيام بمشروعات إنتاجية صناعية أو زراعية أو تجارية تعود على المجتمع بالنفع والخير، وتدفع به للتقدم في المجالات المختلفة للتنمية، لذا يجوز أخذ الربا مقابل هذه القروض<sup>1</sup>.

<sup>2</sup> جمال البناء، الربا وعلاقته بالممارسات المصرفية والبنوك الإسلامية، القاهرة، دار الفكر الإسلامي، 1986، ص ص. 109-108.

<sup>1</sup> انظر: - صالح العلي، أثر الربا في القروض الإنتاجية في الاقتصاد الإسلامي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 19، 2003، ص. 391؛

- رفيق المصري، النظام المصرفي الإسلامي "خصائصه ومشكلاته"، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني للاقتصاد الإسلامي، المركز العلمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1985، ص. 13؛

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص ص. 31-32.

إن أول من نادى بهذه الدعوى من الكتّاب الغربيين، هو توماس الإكويني، الذي دعا إلى الملكية الفردية وحارب الربا وعاداه، إلا أنه يرى بجواز الإقراض بفائدة إذا كان لأغراض تجارية، ثم جاء بعده عدد من الباحثين المسلمين، الذين حاولوا تصحيح المعاملات المالية المعاصرة على أساس فقهي، يستند إلى أدلة شرعية وعقلية، وإن كانت هذه الأدلة التي زعموها، لا تقوم على دليل شرعي صحيح، من هؤلاء، الدكتور محمد معروف الدواليبي، الذي قال في محاضراته التي ألقاها في باريس، سنة ١٩٥١، عن نظرية الربا في التشريع الإسلامي، ما يلي<sup>2</sup>:

- القروض التي كانت سائدة في المجتمع الإسلامي هي قروض استهلاكية، ليس لها أي صفة إنتاجية أو تجارية؛
- أن إباحة الربا في القروض الإنتاجية هو أمر يقتضيه التطور الحضاري، لذلك ينبغي أن تتطور الأحكام الشرعية تبعاً للتطور الحضاري؛
- أن إباحة الربا في القروض الإنتاجية، يمكن تخريجه على أساس فكرتي الضرورة وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

**الرد على هذا الرأي:** يمكن تلخيص أدلة الرد على هذه الدعوى، في النقاط الآتية:

من قال أن انتشار القروض الإنتاجية اليوم، يدعو إلى إباحة الفائدة، في حين أنها لم تكن منتشرة في الجاهلية، فقد ارتكب خطأين، هما<sup>3</sup>:

— لا دليل معه على دعواه، بل الدليل عليه أن القروض التجارية كانت موجودة، كقروض ثقيف لبني المغيرة، وقروض العباس وقروض القوافل، كقافلة أبي سفيان، وإذا كانت القروض الربوية للاستهلاك شائعة، فإنه من غير المعقول، أن لا تمنح قروض ربوية للتجارة.

ويضيف المرحوم الإمام محمد أبو زهرة، ويقول أن الفرض الذي يجد الباحث مستنداً له من التاريخ، هو أن القصد كان للاستغلال، فإن أحوال العرب، ومكان مكة وتجار قريش، كل ذلك يسند هذا الفرض، وهو أن القرض كان للاستغلال ولم يكن للاستهلاك<sup>1</sup>. ويضيف ويقول: فهل يتصور عاقل أن العباس بن عبد المطلب يأتيه محتاج إلى القوت أو اللباس، فلا يقرضه إلا بربا، ومن المعروف أنه كان من المرابين، فهل كان العباس يقرض طالب القوت أو كساء بالربا<sup>2</sup>.

<sup>2</sup> انظر: - صالح العلي، مرجع سابق، ص. 391.

- فادي محمد الرفاعي، المصارف الإسلامية، بيروت، منشورات حلبي الحقوقية، 2004، ص. 500.

<sup>3</sup> رفيق المصري، مرجع سابق، ص. 16-18.

<sup>1</sup> محمد أبو زهرة، بحوث في الربا، القاهرة، دار الفكر الغربي، بدون سنة نشر، ص. 33.

وقد روى مالك والشافعي، قصة أبي موسى الأشعري مع ولدي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، إذ أسلفهما للتجارة، فلو كان القرض التجاري جائزا بفائدة، لكان أسلفهما بفائدة، لا سيما وأن عمر رضي الله عنه، أراد مشاطرتهم، فلم يستطع ذلك إلا بالقراض، وبهذا يضمن أبو موسى، إرسال المال إلى أمير المؤمنين مضمونا أصله وفائده معا، فيحقق غرضه وزيادة، وهناك أمثلة عديدة من التاريخ<sup>3</sup>.

— إن التسليم بصحة هذه المقولة، يعنى ذلك أن نجعل النصوص مقصورة على خصوص السبب، وننتهم الشريعة بالنقص والقصور، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقم بالتبليغ أو البيان أو التفصيل، وكيف يصدق مسلم، أن شرع الله ليس صالحا في كل زمان ومكان، فهو إدعاء غير صحيح، فأصحاب هذا القول، يعكسون ويقبلون النسق المنطقي للتشريع، ويجعلونه يتراجع إلى الوراء، ويعكسون التسلسل الزمني للآيات القرآنية، ويجعلون مقصدهم النهائي، مرحلة من مراحل التشريع الانتقالية، ولا يسيرون معه مرحلة مرحلة، إذ توقفوا عند آية آل عمران من أجل إضفاء الشرعية على الفوائد التي لا تصل إلى حد كبير، لكنهم مخطئون في ذلك، لأن كلمة مضاعف التي وردت في النص القرآني ليست شرطا للتحريم ولا صفة لرأس المال، بل هي نعت للفائدة، لذلك فالربا هو كل نوع من أنواع الفائدة، أما اعتباره هو السعر الفاحش لها، فهو مفهوم دخيل على الشريعة الإسلامية<sup>4</sup>.

### شبهات أخرى حول الربا:

**حالة التأخير في الوفاء بالدين:** يذهب أصحاب هذا الرأي بالقول بأن الربا يقتصر فقط على الزيادة التي تؤخذ مقابل التأخير في الوفاء بالدين أو القرض عن الأجل المحدد له في العقد أو القرض، أما الزيادة التي تؤخذ خلال الأجل الأصلي، فلا تدخل في باب الربا، لأنها تعتبر عوض مقابل الانتفاع بالمال. ويعدّ الشيخ رشيد رضا، من أوائل القائلين بهذا الرأي وتبعه بعد ذلك الشيخ عبد الوهاب خلاف<sup>5</sup>.

**الرد على هذه الشبهة:** إن هذا الرأي لا يمكن قبوله، لسببين هما<sup>6</sup>.

4 انظر: - عائشة الشرقاوي المالقي، مرجع سابق، ص. 588:

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص. 31.

5 انظر: - عبد الرزاق رحيم جدي الهييتي، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، 1998، ص. 165:

- فارس مسدور، مرجع سابق، ص. 33-34:

- عبد الرحمن يسري أحمد، مرجع سابق، ص. 195-198.

– إن الآثار الواردة عن صور ربا الجاهلية، لا تقتصر فقط على صورة التأخير في الوفاء، وإنما تشتمل أيضا صورة الزيادة على أصل الدين المضافة خلال مدة الأجل الأصلي المحدد للوفاء؛

– أن الربا المعهود عند العرب واليهود وقت نزول آيات الربا، ما كان يفرّق بين الربا المأخوذ في الأجل الأصلي للدين، والمأخوذ في أجل الانتظار إلى ميسرة.

**فوائد التوفير:** تعتبر الفوائد التي يدفعها صندوق التوفير والاحتياط، من أقدم المسائل التي أثير حولها الجدل، ويسعى البعض إلى تبريرها، من أجل إدخالها في دائرة الحلال، ويعدّ الشيخ محمد عبده، أوّل من قال بهذا الرأي كما يذكر الشيخ عبد الوهاب خلاف، حيث نسب إلى الشيخ محمد عبده العبارة التالية: (ولا يدخل في الربا الذي لا يشك فيه من يعطي آخر ما لا يستغلّه ويجعل له من كسبه حظا معيناً، لأن مخالفة قواعد الفقهاء في جعل الحظ معيناً قلّ الربح أو كثر، لا يدخل ذلك في الربا الجلي المخرب للبيوت. هذه المعاملة نافعة للعامل ولصاحب المال معا. وذلك الربا ضار بواحد بلا ذنب غير الاضرار، ونافع لآخر بلا عمل سوى القسوة والطمع، فلا يمكن أن يكون حكمها في عدل الله واحداً)<sup>1</sup>.

بعد البحث، تبين أن هذا الكلام هو كلام الشيخ محمد رشيد رضا، أما بالنسبة للشيخ محمد عبده، فإن بعض رجال الحكومة آنذاك، أخبروه أن أكثر من ثلاثة آلاف مسلم من مودعي النقود في صندوق التوفير، لم يأخذوا الفائدة المخصصة بذلك تديناً، فهل توجد طريقة شرعية تبيح للمسلمين أخذ ربح أموالهم من صندوق التوفير؟ وقد قال الشيخ محمد عبده، أن الربا المنصوص لا يحلّ بأي حال، ولما كانت مصلحة البريد تستغلّ الأموال التي تأخذها من الناس، لأنها تقترضها للحاجة، فمن الممكن تطبيق استغلال هذه الأموال على قواعد شركة المضاربة، هذا ما صدر عن الشيخ محمد عبده، لكن الواقع العملي ببنوك التوفير والاحتياط، يختلف تماماً عما كان يعتقده الشيخ محمد عبده، حيث تعتمد هذه الصناديق على نظام الاقتراض والإقراض بمعدلات فائدة معينة، وليس على أساس المضاربة الشرعية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص ص. 161-162.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص ص. 162-164.



**الربا في النقود الورقية:** صاحب هذا الرأي هو الدكتور نصر فريد واصل، في مقاله الذي يحمل عنوان "العقود الربوية والمعاملات المصرفية"، ومحتوى هذا الرأي، أنه يجوز للمقرض أن يشترط زيادة معينة على مبلغ القرض، يدفعها المقترض عند حلول الأجل المتفق عليه، وأن تلك الزيادة ليست ربا واستدلّ على ذلك ب<sup>3</sup>:

– أصبحت النقود الورقية ضمن عروض التجارة، بدليل أن لها نشرة عالمية تحدّد أسعار بيع وشراء كل عملة بالنسبة للعمليات الأخرى، ولهذا يجوز بيع بعضها ببعض مع التفاضل، حتى وإن اتّفقت العملة؛

– إن تلك الزيادة ليست زيادة حقيقية، لأنها تقابل الزيادة في الأسعار؛

– الورقة المالية سند بالمبلغ، وهو في نفس الوقت سهم بقيمته، من الرصيد الأصلي في البنك أو في خزانة الدولة، بالنسبة لجميع الأوراق المالية الصادرة والمتداولة، ولا شك أن الأسهم التجارية كما في الشركات من عروض التجارة، فيجوز لصاحب هذا السهم بيعه بأي مبلغ زيادة أو نقصانا.

**الردّ على هذه الشبهة:** إن ما وُجّه للردّ على هذه الشبهة، يمكن تلخيصه فيما يلي<sup>4</sup>:

– إن اعتبار العملات الورقية من عروض التجارة، يعني عدم وجود نقود في العالم، فليس هناك نظام نقدي، وبالتالي ما زلنا في عصر المقايضة، فأين النقود إذن؟ جوابه: أن النقود هي ما ضرب من ذهب أو فضة، لكن تعتبر النقود الذهبية والفضية عروضاً تجارية، لأن لها نشرة عالمية، تحدّد لها أسعار البيع والشراء؛

– إن النقود الورقية نقد قائم بذاته (تنطبق عليها الثمنية) اكتسب صفة النقدية من ثقة الناس به، كقوة شرائية مطلقة، وله خصائص النقدين، من أنه ثمن تقوم به الأشياء، والنفوس تطمئن بتموّلّه وادخاره، وهذا ما انتهى إليه قرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، المنعقد في مكة المكرمة في الفترة ١٨-٢٦ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ:

– إن القول بأن الزيادة على رأس المال هو من قبيل الزيادة في ارتفاع الأسعار، وأن المقرض لم يأخذ إلا ما يعادل قيمة القرض، بغض النظر عن الوحدات النقدية، فهو أمر محل خلاف، هل الواجب ردّ المثل أم القيمة، وأياً كان الرأي الراجح، فإن تحقيق العدل ليس اشتراط فائدة ثابتة، بل يكون بربط قيمة القرض بثمن وحدة من السلع الأساسية، أو بمتوسط أسعار السلع والخدمات السائدة في المجتمع؛

<sup>3</sup> عاشور عبد الجواد عبد الحميد، البديل الإسلامي للفوائد المصرفية الربوية، طنطا، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، 1992، ص.17.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص.17-19.

– إن قياس النقود الورقية على الأسهم التي تصدرها الشركات التجارية، هو من أفسد القياس وأشنعه، وينطوي على إهدار لخصائص الورقة النقدية، وخصائص أسهم الشركات التجارية على السواء، فأية شركة تلك التي تصدر أسهما تتمتع بصفة القبول العام، ويكون لها قوة إبراء مطلقة.

**خلاصة:** الربا محرّم في الشريعة الإسلامية تحريماً قاطعاً صريحاً، بالرغم من الشبهات التي أثّرت حول هذا الموضوع، والتي ثبت عدم صحتها، وتمّ درؤها بالأدلة العقلية والنقلية.

## منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

رابط زيارة المنتدى

# منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية Global Islamic Economics News





### About CIBAFI

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI) is a nonprofit institution that represents Islamic financial institutions (IFIs) worldwide. It was founded by the Islamic Development Bank (IDB) and a number of leading Islamic financial institutions. CIBAFI is affiliated with the Organisation of Islamic Cooperation (OIC). Established on 16 May 2001 by an Emiri special decree, in the Kingdom of Bahrain, today with nearly 120 members from over 30 jurisdictions, CIBAFI is recognized as a key component of the international architecture of the Islamic finance industry.

Its mission is to support the Islamic financial services industry in the form of a leading industry voice in advocating regulatory, financial and economic policies which are in the broad interest of CIBAFI's members and which foster the development of the Islamic financial services industry and sound industry practices.

CIBAFI's members vary from Islamic banks, multilateral banks, international standard setting organizations, regulators and other professional service firms.

### Policy, Regulatory Advocacy

- Balanced dialog with the International standard setting organisations
- Establishing a dialog with the Financial Regulators and Supervisors
- Create working relationships with other Stakeholders such as multilateral banks

### Research and Publications

- Develop & publish periodical newsletter
- Publication of specific reports
- Develop technical market related research

### Awareness and Information Sharing

- Organise periodic regional events
- Create arena for dialog - Roundtables
- Establish discussion platform

### Professional Development

- Executive Programme
- Technical Workshops
- Professional Certifications



### Stay tuned on CIBAFI activities:

- Facebook.com/CIBAFI
- LinkedIn.com/CIBAFI
- Twitter.com/CIBAFI
- Youtube.com/CIBAFI.ORG

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)

Manama, Kingdom of Bahrain.  
P.O. Box No. 24456

Email: [cibafi@cibafi.org](mailto:cibafi@cibafi.org)  
Telephone No.: +973 1735 7300  
Fax No.: +973 1732 4902